زي
ما بقولك
كده



إسعاد يونس

بقولك ما زي كده

إسعاد يونس

كرييتيف: إياد صالح
تأليف: محمد حربي - إسلام صالحين
إشراف عام: داليا محمد إبراهيم

الترقيم الدولي: 978-977-14-5467-0
رقــم الإيـــداع: 22042 /2016
طبعة: يناير 2017

21 شارع أحمد عرابي - المهندسين - الجيزة
تليفـــون: 33466434 - 33472864 02
فاكــــس: 33462576 02
خدمة العملاء: 16766
Website: www.nahdetmisr.com
E-mail: publishing@nahdetmisr.com

بدأ كبرنامج إذاعي تقدمه «إسعاد يونس» من إنتاج شركة «ليوميديا»، ويذاع على راديو 9090 يوميًّا من بداية 2016.. تم اختيار أفضل الحلقات التي أُذيعت لتنشرها دار نهضة مصر للنشر بنفس الاسم.

مقدمة

إذا كنت من الناس اللي شايفين الدنيا سواد، وحاشر نفسك في نفق اخترت إنه يكون مِضلّم، وواخد قرار إنه يفضل مِضلّم لدرجة إنك مستعد تنفخ فتطفي أي شمعة تنور أو ترمي بصيص ضوء، وارتحت نفسيًّا لإنك تتحول لكائن شكّاء بكّاء نوّاح لطّام من باب إن كده أريح يا عم، ده حتى الأمل معناه إني لازم أقوم من عالكنبة
أو كرسي السايبر أو القهوة و اشتغل والواحد ما فيهوش حيل، إذا كنت واحد من دول فبلاش تقرا الكتاب ده!

«إياد صالح» شاب لابس نضارة، وراها عينين هي اللي بتصحح النظر، وبتوجه عدسات النضاره عشان تشوف الحقيقة، لا بتقولها سوديها ولا جمّليها، بتقولها شوفي منابع الخير فين، نقبي عن المناجم ومصادر الطاقة البشرية اللي بيها لوحدها نقدر نعدي وننصف نفسنا، لا نجلدها ولا نلبسها السلطانية، حط خطة وترتيب ورسم خطاوي وبدأ البحث عن الشباب اللي حايبقوا نواة لكتيبة التنوير، وبعد البحث رسي على الشابين دول «محمد حربي» و«إسلام صالحين».

ومع بعض هما التلاتة، قرروا إنهم يحلوا محل المِحرات اللي بيحرت الأرض ويقلّبها عشان ترجع تطرح زرعة، أو قوس المنجِّد اللي بينفض القطن المكلكع المعطن ويرجعه بيبرق و يصحصحه من جديد.

قرروا ينكُتوا الواقع ويطلعوا حقايقه و ينفضوا عنه التراب وينقوا الدودة ويورونا احنا فين فعلًا، حاكم احنا ساعات بنبص لبلدنا من أضيق فتحة مناخير وأغشلق نضارة.

محمد حربي الكومي وإسلام صالحين، مع إياد صالح، تلاتة من «عيالي» اللي بعتز بيهم وبشوف فيهم أمل لبكره، واطمئن أكتر على بلدي لو بقى فيه منهم مليون، شبان أباهي بيهم في أي مكان.

وللصدفة الجميلة بقى إن الشابين اللي استقر عليهم إياد من النوبة الجميلة أرض الخير في مصر.

إسعاد يونس

البداية

السلام عليكم..

النهارده أول يوم هنتونس كده مع بعض ونقعد ناخد وندي في الكلام. شوف يا عزيزي أو عزيزتي مع مراعاة فروق الجنسين، طبعًا متوقع إني أقولك إني فكرت كتير وياما، هو أنا لما اطلع كده في الراديو واعمل برنامج هتكلم عن إيه، لكن الكدب خيبة، الموضوع كان سهل خالص.. آه زي ما بقولك كده، أنا قالولي من هنا قلتلهم أمان يالا بينا... تسألني ليه؟ اسألني؟ أقولك أصل احنا عندنا ييجي 98464 ألف موضوع محتاجين نتكلم فيهم مع بعضينا، أمااااال أصل ما هو ما يصحش كده، نبقى بوزنا في بوز بعض ومابنتكلمش في اللي يخصنا ولازمًا نتكلم فيه بدل ما يكبر ويزرروط الدنيا، يعني لو فتحنا مثلًا في الكلام عن الكلام الجديد اللي بقينا نسمعه مش هنخلص كلام إلا على أول السنة الجايه.. آه والله زي ما بقولك كده، طب سيبك من ده شوف أنا ماليش في الكورة بس لو قلنا باسم الله وفتحنا بس الكلام، مش هيكفينا 6 شهور عن الأهلي و6 شهور عن الزمالك و6 شهور كمان عن جون مجدي عبد الغني في كاس العالم 90.

خد عندك بقى السياسة والطبيخ، الطب والتعليم، الاقتصاد والزراعة، السياحة والصناعة، موضوعات ياما وحاجات ما بتخلصش، ولو خلصت نبعت نجيب تاني بس أنا قلت في عقل بالي لازم الموضوع اللي نتكلم فيه يبقى جديد، يعني حاجه «فرش» كده، ولقيت نفسي في موضوع شاغلني بقاله فترة وعمال يخربش في دماغي، هي الحاجات اللي ما بتعجبناش وبتحصل كل يوم، اللي هي لا مؤاخذة بيقولوا عليها سلبيات، مين اللي بدعها وعملها، يعني هو مين أول واحد عمل كده، وعمل كده ليه؟ عمل إيه؟ سؤال جميل وذكي.. أقولك يعني هو مين أول واحد قرر أنه يكسر الإشارة حتى وهي حمرا كده قدام عينيه، طب بلاش، هو مين لا مؤاخذة أول واحد قرر يركن صف تاني، يعني كان بيفكر في إيه وهو بيعمل كده، سيبك من المرور كله، مين بقى واسع الخيال اللي قرر إنه يقول لطفل صغير «تف على عمو يا حبيبي»، يعني دي كانت عادة فرعونية مثلًا وهو متمسك بيها، ولا شافها في محاضرة للتربية الحديثة، ولا ابتكار شخصي يستحق عليه براءة اختراع، في شوية ناس

كده برضه محتاجة ندور على أسبابهم ودوافعهم، يعني هو مين أول واحد كذب الكذبة بتاعت «5 دقايق واوصل» ولا بتاعت «اعتبره حصل خلاص».

أقولك حاجه أنا هموت واعرف مين أول واحد قال «كل سنة وانت طيب» مش عشان في مناسبة.. لا، عشان عايز ياخد منك الحلاوة، صحيح هو مين أول واحد سمى الإكرامية «حلاوة»؟

طب هو مين اللي قال إن الفرح لازم يبقى فيه «أوبن بوفيه» وفيرست دانس وساكند دانس؟

طب هو مين اللي بيحط التماثيل الغريبة في الميادين؟ بص الموضوع كبير زي ما بقولك، وهنروح فيه للآخر، ونشوف بقى مين أول واحد ضرب نار في فرح، وعمل زفة عربيات في الشارع وقعد يكلكس تيت تيت تيبيت وفي حاجات مبهرة ومحتاجة فعلًا بحث دقيق، زي مين اللي حط العمود اللي في نص نفق الهرم، أو قرر إنه يعمل نزلة المحور في أصغر ميدان في مصر.. ميدان لبنان.

بص أنا بحاول بس ألاقي تفسير، يعني لا بهاجم ولا بدافع، أنا عايزة أعرف الحقيقة ورا الشخص ده والفعل ده، يمكن يكون عنده منطق يقنعني أو يقنعك زي ما هو شاغلنا كده وبنفكر فيه عمومًا.. ورزقنا ورزقكم على الله.

المطبات

مصر فيها بحرين ونيل وكمان 1/3 آثار العالم... و75% من مطبات الكون.. آه والله زي ما بقولك كده، المطبات دي علامات في طرق مصر، يعني لو انت راكب ميكروباص ودماغك خبطت في السقف وانت على الدائري هتعرف إن السواق ده غشيم وجديد على الخط وأكل الكولكيعة اللي في نص الدائري قبل نزلة المعادي.. على إيدك الشمال.. أيوه هي دي.. صلحوا الدائري 100مرة وكل مرة تصعب عليهم الكولكيعة دي ويقوموا سايبنها من باب إنهم بيعلموا بيها الطريق ويعلموا السواقين الأدب بالمرة، ولو انت بقى سكتك على طريق مصر السويس يا معلمي.. الطريق ده ليه مطبات علامات.. آه والله بعد مدخل مدينة الشروق هتلاقي مطب هتحس إن تحته مقبرة الإسكندر اللي بيدوروا عليها.. ده لو أكلته يعني بالشفا إنسى العفشة.. إنسى الجنوط.. إنسى أي حاجة.. إنسى حتى اسمك.. آه والله زي ما بقولك كده.

مطبات طريق مصر السويس شعارها الأساسي «الأذية فينا.. وربنا مش ناوي يهدينا» مطبات مالهاش كتالوج ولا مسكة ولا أي ابن ستين في سبعين.. مطبات تحس إن الأجانب لو اتفرجوا عليها هيقولوا إن المطبات دي بالذات سابتها الكائنات الفضائية علشان تعلم بيها كوكب الأرض.. علشان ليلة الغزو الفضائي يعرفوا هينزلوا فين.. آه بجد.. زي ما بقولك كده.

ولو انت بقى سكتك الطريق الزراعي.. أي طريق زراعي... تعالى ما أقولكش... مطب قصاد كل بيت وقصاد كل فتحة شارع.. مطبات إيفري وير.. منين ما تروح.. الصراحة ده خلاني أسرح كده في لحظة تجلي وأفكر مين أول واحد فكر يعمل مطب، مين صاحب الفكرة النميسة دي والاختراع اللولبي الجهنمي ده؟

الأسطورة بتقول إن أول واحد عمل كده كان في أحد العصور المجهولة، اللي كان الناس فيها مش لاقيين أي إنجاز يعملوه.. قوم إيه واحد قام عامل حاجه كده قدام بيتهم زي المصطبة بس عالطريق، قالوله ده إيه قالهم هرم صغير بيعبر عن عيلتنا، قوم الفكرة انتشرت وكل واحد عمل زيه وبقى كل واحد يزود عالتاني.

الصراحة الأساطير نصها مش حقيقي والنص التاني شيء لا يصدقه عكل على رأي الست شويكار..

واحد معرفة قاللي أنا أقولك مين أول واحد عمل مطب، ده كان أول ما العربيات دخلت مصر، وكان في واحد من الـ 200 اللي عندهم عربيات في البلد، والطرق كانت كلها ناعمة زي الحرير، بس صاحبنا كان لا مؤاخذة نظره ضعيف، فما بيعرفش مكان بيتهم في الشارع، فقام مخلي الحي معليله الحته دي عشان أول ما العربية تتهبد يعرف أنه وصل فيطلع ينام.

بص أنا حسيتها واسعة حبة، زي قصة إن أول مطب تزامن مع أول إعلان في الشارع، فاللي عمل الإعلان عمل مطب عشان العربيات تهدي تقرا الإعلان اللي عمله.

صديق بقى من بتوع نظرية المؤامرة والإمبريالية الشريرة قاللي إن ده اختراع ماسوني، اتعمل عشان مصانع المساعدين والكبالن بتاعتهم تشتغل وتبيع قطع غيار.

أنا مابحبش نظرية المؤامرة الصراحة، بس ما هو برة في مطبات في بعض الطرق، بس حاجه كده تخليك تهدي من غير ما تزعلك، المطب المصري بقى معاييره مختلفة عن أي مطب في العالم.. تحس في المطب المصري بالشموخ والعزة كده.. تحسه بيقولك أنا هنا ولازم تقف وهتعدي على جثتي أنا المطب.. تحاول تاخده من النص، من الجنب، تعدي بالعربية شمال.. يمين.. إنسى.. المطب هيحك العربية يعني هيحك فيها.. مطب مصري مش أي كلام في حين إن المطبات برة تحسها كده كيوت.. غلبانة.. ملهاش منظر ولا شموخ.. وكمان المطب المصري بيحب المفاجآت... تلاقيه في وشك فجأة كده زي مطبات الطرق السريعة، يعني لا إشارة ولا أي لون بيقولك خلي بالك.. تلاقيهم في وشك كده على غفلة.. وكمان المطب المصري بيحب العزوة واللمة.. تلاقي تلاتة اربعة ورا بعض.. عيلة مطبات صغيرة.

سامعة حد بيقولي.. المطب ده شيء أساسي علشان الناس المتهورة اللي بتجري بالعربيات ومش بتراعي لا حارات سير
ولا ناس بتعدي على رجليها.. آه المطب هنا مهم.. بس نعمل مطب إنساني.. مطب بالأصول.. مش تعمل مطب يبوظ العربية ويكون أحيانًا سبب في حوادث..

بس الحق يتقال.. المطبات في مصر خلقت حالة عشرة معانا.. يعني تسافر برة.. ترجع جوة تحس إن المطب اللي في أول طريق المطار بيرحب بيك، وأول ما راسك تخبط في سقف العربية.. قلبك يقولك مصر بتطمن عليك بالمطب.. وبتقولك وحشتني يا ابني.

الصراحة أول واحد عمل مطب.. ده مكانش راجل فاضي
ولا زهقان ولا هو من العصر الفرعوني ولا من العصر الإسلامي ولا من أيام المماليك حتى.. ده نموذج لشخصية «أعداء النجاح».. إنسان قرر إنه يفرملك بالعافية.. يحط في طريقك اللي يعطلك.. وياريت بيفرملك بالذوق.. بالراحة.. بالأدب.. لا ده بيفرملك على غفلة وساعات كتير غدر.. آه.. زي ما بقولك كده.

تماثيل الميادين

صلوا بينا عالنبي. فايته من كام يوم في ميدان ما في محافظة ما وإذ فجأة ألتقيلكم دوشة وكهارب وتعاليق وورد أبيض واحمر وسيادة البيه رئيس الحي ومعاه لفيف بهوات كلهم ببدل بني وياقات منشية وعيال حلوين مغرقين لهم شعرهم فازلين وفارقين لهم من النص وملبسينهم لبس العيد واقفين صفين وبيغنوا أو بيجعروا (يا حبيبتي أمثر يا مثـــــر) ومزيكا القرب بتصدح في كل مكان وحاجة فرح بنت اخت العمدة عالآخر، وابصلك في النص ألتقيلك ملاية بيضا كبيرة ملفوفة على حاجة كبيرة كده قلت استني يا بت ليكون مقام جديد ولا اكتشفوا بير بترول في نص الشارع.

شوية والمزيكا عليت واشرأبت الأعناق والعيال بطلوا جعير وتقدم البيه المنشي واثق الخطى.. وهوب راح شادد الحبل ووقعت الملاية والكل سقف والنسوان تزغرط والرجالة تهتف الله أكبر والعيال تتنطط.

وأنا ازاحم بين أمواج البشر وحلفت لازم أشوف الحدث الضخم بعيني بأه ما هو مش اسمه كلام.

القصد بلاد تشيلني وبلاد تحطني وأخيرًا سلام قولًا من رب رحيم!!! يا ساتر يا رب؟ ليه كده؟ دي الملاية كانت ساترة بلاوي.

داري يا عم الحج غطي إلهي يسترك إذا بليتم فاستتروا!! حد يحتفل بوضع تمثال لعزيزة ألمونيا في ميدان عام؟!

اضرب بعيني اتأكد ألتقيلك كائن حي له عينين وحنك ودماغ كبييييييرة ولابس قمطة وكاتبين الملكة كليوباترا.

كليوباترا!! هو الفنان البوهيمي اللي قرر ينحت للغلبانة -الله يرحمها- تمثال ماعداش ناحية متاحف بالغلط؟ بلاش.. ماشافش تلفزيونات؟ قطيعة بلاش.. ده كله ماجبش سجارتين فرط حتى وبص عالعلبة في حياته وعرف سحنة الست؟

دي المرحومة كانت طيبة ولا تستاهلش مننا كده، أبدًا المشكلة مش في كليوباترا لوحدها.. قبل منها بكام يوم حد عمل العملة السودة دي مع الست نفرتيتي طيب الله ثراها راخرة.

نفرتيتي اللي العالم بيحلف بجمالها عاديك اتحولت على إيد فنان تماثيل الميادين لرجل كنبة طالع لها مناخير بعيد عن السامعين لأ وفين في مسقط رأس المرحومة ويرجعوا يشتكوا من لعنة الفراعنة ويقولك أساطير.

لا وربنا ما أساطير، أنا لو مكان الناس اللي نايمة في أمان الله في الأهرامات ولا في وادي الملوك لاطلع أقطع خلفْهم نفر نفر.

والمشكلة ماوقفتش بالمناسبة عند ملوك الفراعنة، الموضوع اتطور وطال عرايس البحر، ده غير الأشكال السريالية اللي أغلبها بيكرف على أجنة غير مكتملة النمو أو كائنات فضائية أو مخلفات حيوانية، لدرجة لازم نتساءل معاها: هل فيه مشكلة في الذوق العام؟ ولا ده اتجاه جديد في فنون النحت والعمارة بيعتمد على إعطاء الفرصة للعيال أقل من 7 سنين في وضع إبداعاتهم في الميادين؟

ما هو لما النِسَب والأبعاد تبقى رايحة في داهية والألوان متمخمطة فرشة كده وفرشة كده لدرجة إن رسومات حج مبرور والجملين والطيارة عالبيوت تبقى إبداع راقي بالمقارنة بالبلاوي اللي بتتحط في الميادين اليومين دول...

يبقى لازم نشوفلنا حل زي ما بقولك كده نجري على دكاترة فنون جميلة وهندسة يلحقونا نشوف عندهم خبر بالمصايب اللي بتجرى في البلد دي، ولا اللي بيعملوها ما عدوش عليهم أصلًا.

فوت علينا بكره

مصر مليانة ثوابت.. ثوابت مش ممكن تتزعزع ولا يهزها ريح.

ثوابت تاريخية.. زي الأهرامات وأبو الهول وزحمة ميدان لبنان.. من الثوابت دي «فوت علينا بكره».

فيه إحصائيات بتقول إن من كل عشر مصريين فيه تسعة على الأقل سمعوا الجملة دي مرتين في حياتهم على الأقل، وإحصائية تانية بتقول إن الجملة دي بتتقال في مصر يوميًّا مش أقل من 150 مرة في الساعة.

وإحصائية تالتة بتقول إن الموظف اللي بيقول الجملة دي بتتحول مع الوقت لأسلوب حياة حتى جوه بيته.

أنا بقى الصراحة مصدقتش الإحصائيات دي.. آه والله زي ما بقولك كده، حسيت إني لازم أعرف إيه أصل «فوت علينا بكره» مين أول واحد قالها؟ وليه؟ وإزاي فضلت ثابتة ما اتغيرتش مع تغيير الظروف في مصر من ملكية لجمهورية.. من خديوية لسلطنة؟

أطول عليكم في الكلام!! قُلي طولي.

قريت في كتاب كتبه مؤرخ من العصر المملوكي.. المؤرخ ده بيقول إيه؟ بيقول إن رئيس الديوان السلطاني اللي المفروض يعني يقعد كده في أوضة واسعة يستقبل شكاوي المواطنين المصريين وطلباتهم علشان يرفعها للسلطان علشان يسهر على مصالح الرعية وكدهون يعني، الراجل ده كان اسمه «بكر» قوم بقى «بكر» كان عنده ظروف.. فرح ما نعرف.. طهور الله أعلم.. المهم «بكر» قعد فترة غايب مش بيروح، وكل ما الناس تروح علشان ترفع مظالمها وشكاويها متلاقيش «بكر» والحرس اللي على باب الديوان السلطاني يقولولهم «فوت على بكر بكره»، «بكر» ده طول!!! واضح إنه طول في غيبته وكعادتنا كمصريين هوايتنا الاختصار والاختزال في كل حاجة، الحرس زهق من سؤال الناس عن «بكر»، ومع الوقت العقلية المصرية بتاعت الاختزال والاختصار اشتغلت وبدل ما يقولوا «فوت على بكر بكره» بقت.. «فوت علينا بكره».

طبعًا أنا كإسعاد مصدقتش كلام المؤرخ اللي أنا شخصيًّا معرفهوش ولا قريت له، الناس بتوع أي حاجه في الكون أصلها فرعوني طلعوا بنظرية حلوة بتقول إن الفراعنة أول ناس قالوا «فوت علينا بكره»!!! طيب إزاي يا اخوانا؟ منين؟ فيه أي أدلة؟ وثائق؟ تماثيل؟ قالوا آه فيه.. تمثال الكاتب المصري الشهير، اللي ايدين اللي عمله تتلف في حرير، لما تبص على عينين الكاتب المصري وكرشه المدور الجميل، وقعدته المتربع فيها ومرتاح ومستريح تحسه بيقولك: يا سيدي فكك فوت علينا بكره، الدنيا مش هتطير، الصراحة حاولت أشتري النظرية بتاعت أي حاجه في الكون فرعونية بس معرفتش، ولأن الحضارة الفرعونية أكبر وأهم من إننا نلزق فيها أي حاجه والسلام.

طيب وبعدين.. أسكت!!! قلبي مطاوعنيش.. سألت كتير ودورت والصراحة كل سؤال بيفتح باب لألف سؤال تاني.. وكل إجابة بتفتح باب مش للسكوت.. لا.. للكلام.. قلت مبدهاش بقى لازم أدلي بدلوي أنا كمان ويكون ليا نظرية في حدوتة مين اللي قال «فوت علينا بكره» والنظرية دي كالتالي:

ده موظف مصري أصيل.. آه والله موظف أصلي من النوع البيور مفيهوش ذرة تقليد، ولا فيه منه تايواني ولا صيني، مفيش منه غير في مصر وبس، موظف عايز يمضي ويجري، يلطع إمضته الشريفة في دفتر الحضور وياخد باقي اليوم أجازة، عايز يقبض من غير ما يشتغل، الموظف ده موجود من زمان.. من زمان أوووي، وعلشان محدش يقولهم إنتوا مش شغالين انتوا تنابله، اخترعوا حدوتة «فوت علينا بكره»، بس للأمانة الموظف المصري اتطور أووي عن زمان.. قليل دلوقتي لما تسمع «فوت علينا بكره».. بقينا نسمع «السيستم واقع»، «مفيش حبر في البرنطر» أيوه بتتقال برنطر.. كده خبط لزق، أو «مفيش نموذج 19 خلص».

عمومًا.. هو واضح إن فكرة الوصول لأول واحد قال «فوت علينا بكره» هيفضل دمها متوزع بين العصور، لكن السهل والأكيد إننا نقفش آخر واحد هيقولها وساعتها نحتفل بقى كلنا بآخر مرة نسمع كلمة «فوت علينا بكره»... ولا إيه؟

تشتري كلب

في واحدة من جلسات التصفح الإلكتروني غير الهادف، ودي الحالة اللي الواحد بيوصلها بعد يوم طويل من الشغل، فتلاقي نفسك مستفرد بالتليفون وقاعد عمال تسكرول لتحت بدون هدف واضح وكأنك مُصِرٌّ تنزل البدروم بتاع الفيسبوك وتشوف فيه إيه في آخر دور تحت فتفضل نازل نازل لا بيك ولا عليك، إذ فجأة يصدمني إعلان في دولة ما من دول ما عبر المحيطات حاطين صورة قطة في متجر إلكتروني لبيع الحيوانات الأليفة.

قطة عادية المفروض إنها كيوت ويا روحي يا لولو وكده.. بس بما إن مفيش عمار بيني وبين أي حاجه بأربع رجلين فمهتمتش أوي يعني شوية، وعيني جات عالسعر يا نهار كحلي كاروهاته بني ومنطور عليه ترتر أخضر جنزاري.

مين ده؟؟

400 دولار في الكائن ده؟؟

دي البعيدة أكتر من الهم عالقلب في الشوارع؟!!

الموضوع تقريبًا لأنه مركز مع القطط صحى كل الفيران اللي في عبي عنها، ورفعت سماعة التليفون واتصلت بصديقة مضروبة بالقطط والسحالي والأبراص وكل حاجه بتزحف وتنط وتحجل، والأكادة إنها عايشة في بلاد الفرنجة وحكيتلها الحكاية تقوم ترد بدون أي اندهاش، أووه يييس بيبي القطط دي اسمها ماوي مصري دي أغلى حيوان أليف في أمريكا وأوربا!

الناس هنا بيحبوها موت علشان ذكية ومش بتسبب حساسية للأطفال، علشان فروها مش غزير وطبعها هادي مقارنة بالقطط السيامي، وفي نفس الوقت بتحب اللعب والحركة، مش بروطة زي الشيرازي وألوانها كتير وتمنها مابيقلش عن 200 دولار.

200 دولار في الكائن المدهول ده؟ ونط في عقل بالي مذبحة القطط اللي كانت في النادي الفلاني، وموقعة البسة اللي كانت في المحافظة العلانية، والفضايح اللي أول بأول عالجرايد والميديا العالمية عن عمايلنا في الكائنات الأليفة، ومخلوقات ربنا اللي يا نسيبها تسرِع في العيال الصغيرة وتربي

الرعب للكبار، يا نسمهم ونضربهم بالكرابيج وبالنار ونفرج علينا اللي يسوى واللي مايسواش ونتجرس جرسة العربيات الـ27 في مطالع الكباري.

حدش فكر يلم وينضف ويفتح سوق ويصدر ويرزق؟ دي كده ثروة ماشية على الأرض ومرمية في صفايح الزبالة.. آه والنعمة لما الحتة واقفة بـ200 دولار، يا عم اضرب السوق واديلهم الـ10 حتت ب 5 جنيه، والنبي تعمل ملايين.

واهو تضرب 300 عصفور بحجر واحد، تريحنا من الزن والنونوة وقطع خلف العيال في الجناين والنوادي والشوارع، وتكسب وترزق، ونبقى بنصدر حاجه من نفسنا.

بس إنَّبي ابقوا سيبوا شوية سارحين في الشوارع برضو علشان الفيران، ولا استنوا ده فيه بلاد بيعزوا الفيران زي عنيهم.. آه زمبؤلك كده.. بيحبوا الفيران ومش عايزه أقولكم بيعملوا بيها إيه لتكون حصة غدا ولا حاجه وانتوا مش ناقصين سدة نفس... المهم أهو يبقى حد يشوفلنا سكة معاهم برضو.

بره الصندوق

بسمع من كام يوم الفنان الجميل محمد منير لاقيته بيقول أخرج من البيبان الحر الضيقة، جه في بالي كمية البيبان الحر الضيقة اللي عايشين جواها ولا عاوزينش نخرج منها، باب القاهرة الحر الضيق اللي كاتم على أنفاس 15 مليون نفر في مساحة أقل من واحد على 12 من مساحة مصر. والكل مُصر يفضل حاطط راسه في بؤ اللي جنبه والناس كلها ماشيين راس ورجل جنب بعض.

طب يجرى إيه لو خرجنا من الباب الحر الضيق لبراح أوسع! بس إزاي ونسيب الأملة؟! نسيب الحلاوة واللطافة المطلقة والأريحية اللي في قاهرة المعز؟ لأ ما يصحش لازم نكمكم كلنا جنب بعض ونبر ونشكي الزحمة والخنقة والكتمة وقلة الحيلة وانعدام أبواب الرزق.

وده خدني للقاهرة وزحمة القاهرة لباب الزحمة، ما الزحمة راخرة باب مسدود ومكتوم وكاتم على أنفاسنا، وقلت في عقل بالي طب ليه مصرين كلتنا نمارس نفس ذات نفس الممارسات اللي بنمارسها ونرجع نشتكي.

يعني شوف كده المحور ولا كوبري أكتوبر ولا شوارع وسط البلد في ساعات الجحيم من 2 الضهر لـ5 الوقت اللي دقن الناس بتطول من كتر قعدتها في العربيات مستنيه.

بص حواليك هتلاقي 90% من العربيات مفيهاش غير اللي سايقها!!

طب ما انتوا خرجتوا من أشغالكم مع بعض ورايحين نفس المدينة أو الحي أو المنطقة السكنية طب ما كل 3 يروحوا سوا وييجوا سوا بعربيات بعض بالترتيب، يعني تلتين العربيات اللي في الشارع هيختفي.. آه زي ما بقولك كده.

ويتقفل باب من الأبواب الحر الضيقة باب تاني من أبواب القاهرة ضيق وحر راخر، القاهرة بتعجز مننا.. آه زمبؤلك كده.. بتعجز وتقدم، وحلو على فكرة المدن العتيقة دي ليها عبقها كده.

بس احنا الموضوع داخل معانا في منطقة عبط مش عبق، العشوائيات بتبلع بنت المعز وبتهضمها وحتى شوية البيوت القديمة الحلوة ماتعرفش بقدرة

قادر بيطلعلها حبة إبداعات كده تمسخها وتحولها لكائنات فاقدة معناها، زي ما تكون ست شيك أوي لابسة فستان براند سنييه بألفات وراحت واخدة فوطة المطبخ لافة بيها دماغها ونازلة!! آه والنبي زي ما بقولك كده.

ده كله كوم والتلوث اللي مابقاش باب حر وضيق بس.. ده بقى باب متربس بقفل ألماني مصدي ومفتاحه مرمي في قاع الجحيم.

نفس الهوا في قاهرة المعز بقى نادر ولَّا خلفة البغل تصحى من النوم تفضل تكح تلوث وعوادم صناعية وبشرية لحد ما ترجع تنام تاني حاجه كده زي اللي عايشين في مدخنة قمينة طوب.. زي ما بقولك كده.. بيبان القبح والزحمة والتلوث والخنقة في قاهرة المعز واخواتها عماله تقفل على مراوحنا وتكتم أنفاسنا واحنا بنفلفص بس مصرين نفضل في البيبان الضيقة.

التحرش

التحرش مش موجود في مصر بس!! صح؟؟؟

صح جدًّا بس التحرش المصري حاجه والتحرش في بلاد الفرنجه حاجه تانيه.

التحرش في مصر حماده وبره حماده تاني خالص.. هنلاقي ناس من اللي بتدافع عمَّال على بطال تقولك أمريكا بلد الحريات كل يوم بيحصل فيها مش عارف حادثة اغتصاب مش تحرش وبس.. بس يا ترى ده مبرر للتحرش؟

في ظني واعتقادي لأ.. زي ما بقولك كده.. أي حد هيبرر للتحرش وأصلها لابسه مش عارف إيه وقالعه معرفش إيه.. خليك متأكد إن اللي بيقول كده جواه متحرش صغير منتظر بس الفرصة علشان يطلع المتحرش اللي جواه..

بس موضوع التحرش ده بقى غريب ومريب، مكناش كده زمان، فين زمن التحرش الجميل، زمن عبد الفتاح القصري لما كان بيقول: يا صفايح الزبدة السايحه.. يا صفايح السمنه النايحه،
ولا لما كتب فكري أباظة وهو منهار إن إزاي واحد أفندي يقول لست في الشارع ميعرفهاش وبكل بجاحة وقلة ذوق: بونسوار يا هانم!! بونسوار يا هانم كده.. وش.. إيه صحيح قلة الذوق دي.. ييجي فكري باشا أباظة يشوف التحرش اللفظي في أيامنا دي اتطور إزاي وبقى حاجه صعب على أمثالي يفهمها.. حكاية التحرش وتطوره من صفايح الزبدة لجملة «مزة» أو من «بونسوار يا هانم» لجملة «ماتيجي نيجي» رحلة غريبة ومريبة لتطور الذوق المصري اللي انحدر أوووي وبقى أوطى من الموس على الأرض الصراحة.. كالعادة ضربت غطس في المكتبة أدور على أصل حكاية التحرش، منين بدئت وإزاي اتطورت وليه.

فيه ناس بتقول إن التحرش قديم قدم التاريخ ومش في مصر
لا في العالم كله، بس أنا مش مصدقه إن مصر اللي كانت بتقول عن المرأة: إنها مالكة أموال زوجها والمؤتمنة على خزائنه ووارثة أسراره، إزاي مصر الفرعونية اللي كانت بتعلي من قيمة المرأة ممكن يكون فيها تحرش أساسًا؟
أنا حاولت اشتري إن مصر زمان كان فيها تحرش بس مقدرتش، قريت في تاريخ مصر الفاطمي والأيوبي والمملوكي وأيام الاحتلال العثماني مقدرتش بردو اشتري إن ولاد البلد اللي نصَّبوا محمد علي والي رغم أنف العثمانيين

وقاوموا الاحتلال الفرنسي ودافعوا عن بر مصر من غزو جيوش لويس التاسع وهجمات فريزر الإنجليزي.. ولاد البلد الجدعان ممكن يكون فيهم حد متحرش، التاريخ هنا بيسكت بيكون أخرس الصراحة.. بس التاريخ بينطق ساعات.. بيقولوا إن التحرش مكانش عادة مصرية أصيلة، لا.. ده وصل مصر مع جيوش الحلفاء في الحرب العالمية التانية، اللي انتشروا في القاهرة آكلين شاربين معاكسين، ولأننا من هواة التقليد بقينا بنقلد جوني وتشارلي في أسلوب معاكساتهم، الصراحة النظرية دي عجبتني وارتحت ليها شوية، بس النفس أمارة بالتفكير والعياذ بالله، هتلاقي حد يطلع يقولك: هو كل حاجه نلزقها في الأجانب!!! أومال نلزقها فينا بالعافية ولا نعمل إيه؟

أول واحد اتحرش بجد متأكدة إنه مش مصري لإن المصري الأصلي مش بتاع الكلام ده، المصري الأصلي كان يخاف على بنت حتته، وبنت الشارع بتاعه، وكانت بتقوم خناقات تتكسر فيها قهاوي علشان شاب من حي تاني عاكس بنت الحي اللي هو ضيف فيه وعليه، المصري الأصلي كان بيعامل بنات جيرانه وبنات الحتة على إنهم اخواته، بنات عيلته الكبيرة، وبالتالي عقلي عاجز عن إنه يصدق أو يقبل فكرة إن أول متحرش كان مصري.. مصري أصلي، ولما بنقول تحرش أقصد اللي بنشوفه ونسمع عنه، الحاجات الغريبة اللي بتحصل ومحدش يطلع ويقوللي التحرش من أيام الفراعنة لأني غالبًا هاخبطه بالفازة على دماغه، وكمان محدش يقوللي أصل النت بوظ دماغ الشباب، أو إن الميديا والسينما سبب فساد ذوق الجيل، لأنه مش منطقي، إن خروجة العيد اللي كان العيال والشباب بيقضيها فسح ومراجيح وسينمات تتحول لمواسم للتحرش، وإن مجرد خروج بنت في الشارع في المواسم دي معناه حفلة تحرش مالهاش معنى..

فيه أقوال بتقول إن التحرش في الفترة الأخيرة راجع لتطور في جينات المتحرشين، حاجه كده زي الرجال إكس في السينما الأمريكية، وده بقى بتوع التطور النوعي العلمي الانبعاجي للمتحرش، وساندين نظريتهم دي على إن المتحرش في الأصل مكانش إنسان طبيعي وعنده أمراض نفسية، ومنها مرض زي مرض عمى الألوان اللي عند التور لما بيشوف أي حاجه حمرا قدامه، والصراحة في النقطة دي من النظرية بدأت ارتاح ليها، بس حتى التور بيتدرب على إنه يتحاشى اللون الأحمر، يبقى الإنسان إزاي مش قادر يتحاشى فكرة التحرش، ما هو مش ممكن أبرم نظريات واحدفها في الهوا علشان تلف تلف وترجع تخبط في وشنا تاني بمنطق إن الضحية هي السبب.. مش

هنسيب الجاني ونقفش في الضحية علشان لابسة بنطلون أو تي شيرت، بدليل إن نفس المتحرش اللي بتدافعوا عنه هنا لما بيطلع بره مصر بيبقى إنسان تاني خالص ومش بيتحرش خالص ويبقى إنسان طبيعي ومتحضر يبقى الفكرة في إيه؟ الصراحة الفكرة في القانون.. الخوف من تطبيق القانون وعقوبته، الخوف ساعات بيجبر الناس تمارس إنسانيتها بشكل عفوي وطبيعي..

أول متحرش منعرفهوش.. ولا هنعرفه.. بس ممكن بتطبيق القانون نشوف آخر متحرش في حياتنا.. آه زي ما بقولك كده.. بس لو طبقنا القانون.. وبجد.

الأقنعة

تصدقوا بالله، التقيت في بلاد بره حاجه عجيبة جدًّا، الناس هناك بيقابلوا بعض بوش (صباح الخير).. آه والنعمة زي ما بقولك كده، الناس بيبتسموا في وش بعضهم من غير سابق معرفة!!!... عينه تيجي في عينك يروح مبتسم وانت تبتسم وكل واحد يكمل طريقه، بس كده ببساطة لا بيعتبروا ده تحرش ولا دماغهم بتحدف شمال ولا يمين... لا تخرج قبل أن تقول سبحان الله.

التصرف المريب ده من المخلوقات العجيبة دي خلاني أفكر شوية في حالة البشر في بلادنا، النفر من دول يقوم من النوم يتفرد ويتمطع ويقف قصاد المراية ويمارس مهمة كل يوم، يا ترى الوش اللي هلبسه لليوم المشرق ده إيه؟

مبدئيًّا وش البومة: ده الوش البيزك الأساسي اللي بيتلبس أول اليوم ونص اليوم وآخر اليوم، الوش اللي هتقابل بيه مخاليق ربنا بداية من التعساء من جيرانك اللي هيصطبحوا بيك عالسلم ولا الأسانسير مرورًا بالبواب وزمايلك في الشغل ومراتك وعيالك وكل كائن حي حظه الاسود هيحطه في طريقك لأي سبب وانت مش عاوز منه مصلحة.

وش الحلياط: ده وش ضروري مايستغناش عنه أي موظف
أو عامل وش الحلياط، بيكسبك قدر من السماجة واللزوجة، يخليك أشبه بطاجن البامية باللية البايت في التلاجة من 4 أسابيع، ويكسب قفاك طول مضاعف وعرض أقرب لسيقان أشجار البلوط.

وش الحلياط يخليك تجيد الحليطة لكل من ليك مصلحة معاه أو عنده، ومسح الجوخ وإجادة فنون النفاق لمديرك وللعملا وللمدرسين وحتى للكتكوتة اللي بتمارس أزمة منتصف العمر معاها.

وش الجلياط: ولو إن الفرق نقطة إلا إن فرق التأثير كبير جدًّا عن الوش اللي قبل منه.. وش الجلياط هو عكس وش الحلياط تمامًا، وده بتلبسه عادة بمجرد ما تنقضي مصلحتك مع أي كائن حي كان لك عنده مصلحة... يعني مديرك اللي كنت من خمس دقايق بتتحليطله لو طلع معاش في نفس اللحظة اسحب وش الجلياط والبسه وجيب الراجل من فوق لتحت وطجنله في الكلام واقلب بوزك وامشي عادي جدًّا.

صاحبك اللي رايح تتراذل عليه وتستلف منه لو اعتذرلك بأي شكل هوب نط في الجلياط وصدغله وعامله معاملة قرود البابونج.

وش الصعبانيات: وش الصعبانيات متلون كده وحاجة شغل فنادق، الوش اللي بيعمل أحلى شغل وبيجيب ناس كتير سكة؛ الوش اللي تلبسه علشان تخرط بصل على قلوب الخلق وتبرك على عصفورة إحساسهم وتخليهم يحلوا الكيس ويدوك اللي لا كان لك على بال ولا خاطر.

بداية من السنيورة اللي بتتجهز وناقصها يا دوب الكيتشن ماشين والصيني والنيش ورفايع تبتدي بالمكنسة الكهربا وتنتهي بقمع الكريم شانتي، ومرورًا بالفلق اللي في منتصف العشرينات وعيان بالصحة ويجيب علبة دوا إسهال وروشتة طفل بيسنن ويدعي أمراض الدنيا علشان تساهم في علاجه.

فيه حبة وشوش تانية بتخليهم عادة معاك في الهاند باج تستخدمهم وقت اللزوم، مش لازم تبقى لابسهم طول الوقت فوق بعض زي الحبة اللي فاتوا. وش المزايدة... وش التجرمة... وش التحرش... وش الكلاحة... وش أنا ابن اسمالله وانتوا ولاد يعلم الله... وش أنا الوحيد اللي بفهم في وسط القطيع.... وش أنا أنبر إذن أنا موجود، وممكن تلبس كل الوشوش دي فوق بعضها، وبمنتهى الكلاحة تلبس وش الورع والإيمان المزيف علشان تخلي الكل ينصاع لكل بلاويك وانت البعيد ابعد ما يكون عن الوش اللي انت ضاربه.

تفتكروا لو حصل في لحظة كل الأساتك في الدنيا هرهرت ووقعت الأقنعة من على وشوش البعض، وشوفنا الكل على حقيقته لمدة خمس دقايق.. ممكن حياتنا تكمل عادي بعد اللحظة دي؟ مافتكرش والله بجد زي ما بقولك كده.

تغير السلوكيات والذوق

من كام يوم وفي قناة فضائية ما... كان بيتعرض واحد من برامج الكاميرا الخفية، وكان واحد من أوائل إصدارات الكاميرا الخفية اللي كان بيقدمها المرحوم الأستاذ فؤاد المهندس في منتصف التمانينات تقريبًا، المهم الفكرة في الحلقة دي كانت إن واحد بيدخل مطعم ما ويقعد على ترابيزة الناس ويبتدي ياكل في أكلهم بمنتهى الهدوء والتباتة، أو مطعم وجبات سريعة يجيب ساندوتش ويقف جنب واحد ويبتدي ياكل في البطاطس ويشرب في المشروب بتاعه، قمة قلة الذوق طبعًا، وتشوف بأه ردود أفعال الناس، لاحظوا إن البرنامج مش من الخمسينات ده من حياالله عشرين تلاتين سنة بالكتير.

ردود الأفعال تباينت ما بين خجل بالنسبة للبنات والستات اللي بعضهم فضل يضحك من جرأة الراجل، أو ادوله ضهرهم وفضلوا يتهامسوا على قلة ذوقه، بالنسبة للرجالة بعضهم اتعاطف معاه وسابوله الأكل، وتهامس البعض -حرام يا عيني- واللي اتجاسر عليه راح قايله بالهداوة... بعد إذنك وراح واخد أكله وقام غير الترابيزة!! تفكيري المريض أخدني للتفكير لو إن نفس ذات نفس الموقف ده حصل النهارده ردود أفعال الناس هتكون إيه؟

ماعتقدش الموضوع هيخرج بره التشليق والردح وقلب الأكل على دماغ المتطفل وتسميعه بعض المترادفات النابية تتناول بعض أفراد عائلته حتى الجد التاسع، وبالنسبة للرجالة الموضوع مش هيزيد عن لوكشين في خلقة الراجل وربما شلوط كده أو كده مع بعض المترادفات النابية الأشد حدة، مافتكرش الموضوع يوصل للعاهات المستديمة، بس حاملي المطاوي والسلف ديفنس بيكون خلقهم ضيق حبتين وبيتهوروا دايمًا.

الفكرة قادتني للتفكير في تغير السلوكيات عمومًا بين الناس وبعضها، بداية من إنك تدوس على رجل واحد بالغلط فبدل ما يبتسم زي زمان ويقولك ماحصلش حاجه وصل بينا الحال إنه ممكن يزوقك يجيبك عالأرض بعد ما يشتمك بكثير من التيييييييت!!

كلمة صباح الخير بقت مريبة، ووقعها على الأسماع بقى يخض، حد بيقول صباح الخير عالصبح!!! سترك يا رب، يا ترى عايز إيه؟ حد يكلمك يسأل عليك

في التليفون ويتكلمله خمس دقايق عن حال البلاد والعباد من غير ما يطلب منك حاجه ولا يسألك في مصلحة ويقولك سلام سلام وتقفلوا، حاجه ممكن تخلي ميكي ماوس شخصيًّا يلعب في عبك.

تمشي تحت كوبري تلاقي العمدان عليها جداريات، ولا محطوط قصاري زرع، ولا معمولة حديقة أطفال مرجحتين على زوحلقتين على كام كورة بلاستك، وعيال بيلعبوا وضحكهم جايب الجو بدل ما تشم ريحة اليوريا إياها اللي قربت تدوب الكباري يا ولداه من فيضان الأحماض العضوية اللي مابينتهيش.. دي حاجه ممكن تخلي النفر مننا يتحلل تلقائيًّا وهو واقف بطوله.

اتنين لأي سبب يكسروا على بعض بالعربيات، ولا يريحوا على بعض، ولا إشارة تفتح غلط، ولا عربية تنط تحك اللي قدامها، ولا اللي وراها تكسر فانوس ولا مراية، ولا تخربش اكصدام، وتلاقي الطرفين ركنوا على جنب علشان السكة تمشي، وكل واحد بص على نفسه وعلى التاني اتأكدوا إنهم سُلام راحوا مكلمين شركات التأمين لو مأمنين أو اتفاهموا مين الغلطان أو حتى عملوا محاضر لبعض، ولا فرجوش عليهم النمل والبراغيث، منظر زي ده ممكن فعليًّا يخليك تنهار نفسيًّا وتتعالج ما تقلش عن 3 سنين بـ34 جلسة كهربا عالأقل.

أكم وأكم خيالات ممكن تخلي النفر مننا يسبح في دنيا حلوة وملونة وبسيطة، بالمناسبة مابنتكلمش عن أليس في بلاد العجايب بنتكلم في العادي والمنطقي والمقبول، بديهيات والله زي مابقولك كده.. بس هي المشكلة إن البديهيات قربت أوي من الأحلام، واللي مش منطقي ولا معقول هو اللي بقى عادي وطبيعي في الأيام دي. آه والله زي ما بقولك كده.

تاكسي

سواق التاكسي في بلدنا من أمتع الكائنات البشرية اللي ممكن تتقابل معاها، وبقى محور هام جدًّا في محادثاتنا اليومية على مواقع التواصل، يعني ما حدش في البلد دي ماكتبش البوست اللي بيبدأ بـ«ركبت مع سواق تاكسي النهارده».

ويبتدي يسرد ويسهب في حاجه من اتنين يا ضحالة وسذاجة سواق التاكسي، وإزاي هو اسم النبي حارسه وصاينه وضامنه انتشل سواق التاكسي من قاع الرذيلة، وحطه على أول طريق النور والتقدم والازدهار، وفرد له من وقته الثمين ييجي 10 دقايق فهمه فيها حقايق الكون وفلسفة الوجود والحياة وغيرله آراؤه كلها بداية من منطقه عن الجواز والعلاقات الأسرية، نهاية بآرائه الكاملة في اقتصاديات تجارة الدهب في جنوب إفريقيا.

يا إما نفس البوست، بس صاحب البوست بيسهب في عمق ووعي سواق التاكسي الفطري وإزاي إنه أدهش ثقافته بأن فيه حد في الدنيا بيفهم غير الأبعد، وإن البسطاء والعامة والدهماء قادرين على التحليل وفهم واقعهم مش عايشين في فرو التابلوه.

بس المرة دي سواق التاكسي مانطقش، أي والله العظيم ما نطق ولا حط منطق، الراجل شاورتله وقف من سكات، الحتة الفلانية هز دماغه من سكات، ركبت من سكات، والراجل مشي من سكات.

ركبت من هنا راح قافل إزاز العربية، ربك والحق توجست خيفة وابتديت افتكر كل ثقافة الدفاع عن النفس، بداية من لف حزام الشنطة على رقبته بخطوات فاندامية، ونهاية بالعياط والاستسلام وتسليمه الموبايل والقرشين وكيس الفكة.

بس الحقيقة الراجل قفل الإزاز وراح مشغل التكييف!!!

الأغرب إنه ماشغلش مهرجانات في الكاسيت ولا شغلش كمان دروس عذاب القبر!!

واحد كسر عليه كسرة غبية اتفاداه بهدوء ولا طلعش دماغه وتناول أفراد عائلته نفر نفر نهاية بتحتمس شخصيًّا. لأ، الراجل حسبن بصوت واطي وعدى

الموقف!!

ابتديت أركز شويتين مع سواق التاكسي ده، والتاكسي نفسه، التاكسي يكاد يكون عربية عادية، آي والله عربية عادية.. لا فيه قطط ولا كلاب ولا نمور فرو فاتحين حنكهم، ولا كائنات مريبة بتهز دماغها، ولا فيه 30 سبحة و40 شابة وفاسوخة، ولا صندل مقلوب، ولا فيه عبارات فلسفية من نوعية «حتى هدف حياتي طلع تسلل»، ولا أقوال مأثورة من نوعية «السواقة فن مش عن عنّ».

عادي جدًّا عربية زي أي عربية من عربياتنا بس العربية زي الفل لا فيها كرسي مخروم، ولا فرش ملسوع بسجارة، ولا كياس نايلون فيها بواقي ساندوتشات ولا أزايز مايه ربع مليانة، لأ والأكادة مافهاش ريحة وحشة، اللي يقلق بجد إن ريحة العربية خصوصًا وإزازها مقفول وتكييفها شغال حلوة، ومعطر الجو موجود وعامل شغل.

ابتديت أركز أكتر واتأكد من المشهد العام، آه إحنا لسه، داخل الحدود المصرية ماغدرتهاش!! أمال إيه اللي بيحصل ده؟؟!!

الأغرب السواق رغم إن علبة السجاير قدامه ما ولعش ولا سيجارة، ولا ولعش أي حاجه تانية شبيهة بالسجاير طول الطريق اللي ماكانش قصير بالمناسبة، والراجل لابس قميص نضيف، ياقته زي الفل، وبنطلون نضيف، وحاطط على رجله فوطة علشان العرق، شوف الحلاوة، بأه الراجل هافف من ناحيته ريحة كلونيا معبأه العربية، والنبي كان فاضل عصفورتين وكام فراشة وعناقيد عنب ينزلوا من السقف علشان صورة النعيم تكتمل.

زي مابقولك كده، ولسه قبل ما ابتدي أستمتع بالوضع الإنساني النادر اللي كنت عايشه فيه، المشوار خلص، ولتكتمل الدهشة بقوله على جنب لو سمحت راح واقف على جنب في نفس المكان اللي قلتله عليه، لأ وجيت أحاسبه راح مادد إيده وبيناولني الباقي كمان.

والنبي عيني دمعت من فرط التأثر، ولولا الملامة كنت سألته إنت مرتبط يا اسطى؟؟!

أول واحد فرش على شريط القطر

يا أخي بلدنا دي عرفت تبقى رقم واحد في حاجات كتيرة زمان، تخليك تقول فين يا اخواتي الناس الحلوة اللي فكرت وعملت كده.

يعني مثلًا مصر أول دولة في إفريقيا والشرق الأوسط تمد خطوط السكة الحديد، وتاني دولة في العالم يبقى فيها قطر أو «وابور» زي ما كانوا بيقولوا زمان، إحنا عندنا سكة حديد قبل أمريكا بزمن، مصر فيها 9000 كم سكة حديد، وفيها 705 محطات على امتداد السكة الحديد دي، وعندنا في حدود 15000 عربية نقل بضايع غير نقل الركاب وباقي التجهيزات، دنيا تانية عالم السكة الحديد، دنيا مدهشة ومبهرة وعالم قائم بذاته ولحاله، يمكن علشان كده العالم ده مغري للسينما، من فيلم «باب الحديد»، لشاهين، لغيره من الأفلام اللي دارت أحداثها حوالين أو في محطات القطارات في مختلف نواحي مصر.

عالم مدهش.. بس الأكتر إدهاشًا بقى الناس اللي بتفرش على شريط القطر وتقعد تبيع إشي مناديل، على فاكهة، على ساعات، وأحيانًا بيعملوا نصبة شاي في السريع، مش باتكلم عن البياعة السريحة الموجودين من أول مسمار اتدق في السكة الحديد، دول موجودين وقدام قدم السكة الحديد نفسها، لا باتكلم عن البياع اللي بيفرش على شريط القطر ذاته، يعني بيفرش في وش القطر.. إزاي أنا معرفش؟؟

إنك تبقى بياع سريح، دي لقمة عيشك بتجري عليها على قد طاقتك وعلى قد دراعك، لكن على شريط القطر!!

المشهد ده هتشوفه كتير في قطارات الضواحي أو المناشي زي ما بيقولوا عليه، هتشوفه في مداخل محطات المراكز في صعيدنا الجواني أو في محطات ريفنا الجميل في بحري، الموضوع بقى منتشر، وخطير، والدولة ساعات تمشي الناس، وساعات الكل يعمل من بنها، أنا بقى شاغلني أول بياع فكر يفرش على شريط القطر، ده يستحق جايزة نوبل للاختراع اللولبي أو أوسكار أجمد قلب، إنك تفرش فرشتك وتقف تبيع، وأول ما تسمع صفارة القطر تلم الفرشة وتبعد عن شريط القطر، وأول ما يعدي ترجع تفرش تاني،

دي صحة جبارة وليونة ولياقة مالهاش حل ولا مثيل. وبصراحة الناس اللي بتقف تشتري..

دول ناس قلبها ميت، وإيدها مش في جيبها.. لا... دي ديلها في سنانها أول ما بتسمع صوت القطر.

الموضوع مش بسيط وكان محتاج واحد عبقري، دماغه صاحية ويعرف يلقط القرش الطاير في السما، الراجل اللي احنا منعرفوش، وبعد ما رجعنا لسجلات البلدية وشرطة المرافق ملقناش حد اهتم بيه ولا بقصته اللي كان ممكن تبقى أشهر من قصة مارك بتاع الفيسبوك، الناس دي ابتكرت في المكاتب وهي مريحة، لكن ده ابتكر وهو بيتنطط من الشريط ده للشريط ده، الراجل اللي سقط منا سهوًا، واللي التاريخ لو كان عرفه كان وقف قدامه سنين، عمل اللي محدش عرف يعمله، ابتكر فرشة بسيطة عبارة عن حتة خشبة مربعة متر في متر ليها رجلين من تحت سهل إنهم يتلموا بسرعة، والأهم إن الفرشة سريعة التجهيز دي، عمل عليها أماكن للبضاعة على المقاس علشان وقت الزنقة يقوم لامم الفرشة من غير ما البضاعة تقع ويبقى شقى العمر راح تحت عجلات القطر، الابتكار الرهيب ده انتشر، وكل السريحة اللي قرروا يفرشوا على قضبان سكك حديد مصر، استخدموه، بس المخترع الأول، المخترع المجهول لا طال أبيض ولا اسود على اختراعه اللي أفاد كتير من البياعة السريحة، بالعكس الأسطورة بتقول إن البياع ده بالذات ملحقش يلم فرشته والقطر كبس عليه وللأسف مات، وفيه أسطورة تانية بتقول إن عمل قرشين حلوين قبل ما كل البياعة السريحة يقلدوه وفتح شركة وبقى إمبراطور مهم في السوق، بس المؤكد إن محدش يعرفه ولا يعرف قصة كفاحه وإصراره إنه يقدم للبشرية الفرشة سريعة التحضير على شريط القطر.

وأنا من هنا أحب أقول لأول واحد فرش فرشة على شريط السكة الحديد.. أحب أقوله إنت جبار.. وهيئة السكة الحديد لازم تعملك تمثال في مدخل كل محطة سكة حديد كمثال للقلب الميت ووجع القلب.. آه والله زي ما بقولكم كده.

التربية الحديثة

من الظواهر اللطيفة في مجتمعنا إننا بقينا بنتفرج على القنوات اللي بتجيب برامج مترجمة ونبتدي نطبق اللي بيتقال فيها على حياتنا ومعطياتنا.

وماله مايضرش لما الموضوع كان واقف عند وصفات الطبيخ كان مش مشكلة، وطالما عارفين نوفر أوراق الكمأة الطازجة والفطر الهش ذو القرنين، وأجنحة الدجاج الأندلسي فمايضرش، لما نقلد طبيخ الخواجات بغض النظر عن النتايج.

المشكلة ظهرت لما بدينا نطبق قواعد التربية الخواجاتي اللي بتيجي في برامج السوبر ناني وبرامج دكتورة أبصر إيه ودكتور مادرك إيه، قواعد من نوعية تايم أوت والنوتي كورنر والنوتي روم!!

لازم ندرك يا جماعة إن أهل مكة أدرى بشعابها واللي يمشي على عيالهم مايمشيش على عيالنا.

العيل عندنا بينزل من بطن أمه يقول (وانت مالك) ويتعلم يمد صوابعه في الفيشة قبل ما يتعلم يقول ماما وبابا.. العيل بنعلمه يتف على عمو قبل ما نقوله هم وامبو.

أذكر إن واحدة كانت رايحة تبارك لواحدة صاحبتها لسه والدة، وبتدور على مسدس لعبة للعيل اللي لسه مولود بدل ما تجيب شخشيخة ولا عضاضة داخلة بمدفع رشاش بينور، المصيبة إن الأم فرحت بالمدفع وحطته جنب النونو ياعيني، وقالتلها كبير عليه أوي ده يا حبيبتي.. كنتي جبتي مسدس ولا حاجه صغننة، كلفتي نفسك ليه؟!!

ترد الأولانية بمنتهى الفدائية مظهرة كرمها الحاتمي لأ يا روحي ماتقوليش كده خليه يلعب ويفرح، فلسفتنا فعليًّا بتنتج أطفال عندهم استعداد يبقوا سيريال كيلرز من سن البلاي سكول، ده غير اللي بيتعلموه من الميديا.. فمش معقول نتعامل مع جيل خطواته الأولى بياخدها وهو بيسمع مهرجانات بطريقة النوتي كورنر، صعب، وربنا مابتجيبش نتيجة العيل من دول بيروح عامل الكارثة ويكمل حياته عادي، ولا يلتفت ولا يبان عليه أي أمارات إحساس بالذنب أو الندم تقوم قايله إنت نوتي بوي روح على النوتي كورنر، تلقى البعيد فرحان وبيتنطط، هيييه هيييه نوتي كورنر نوتي كورنر.

ويقف وهو بيكمل تهليل وتهييص لحد ما التايم أوت يخلص ويرجع يعمل ذات نفس الكارثة بمنتهى الإصرار اللي يحسد عليه.. الحقيقة في نفس اللحظة اللي أمه بتكون مجلوطة على جنب بتصارع أنفاسها الأخيرة، صعب كمان نقول للجيل الحالي ارجعوا ربوا عيالكوا زي ما أجيال سابقة اتربت على قرص اللباليب والودان واللسع بالشمعة والتلطيش والزغد والعض، الحقيقة الأجيال السابقة تفننت في أنواع العقاب البدني بشكل كان بيوصل للسادية أحيانًا... فيه جيل كامل اتربط في رجل الترابيزة واتعلق عالفلكة.... . ياختيييييي بس برضو لازم نلاقي فلسفة خاصة بينا نربي بيها العيال لأن فعليًّا لا مرقعة النوتي كورنر بتجيب نتيجة ولا إرهاب الخرزانة والخرطوم والحزام منطقي ومقبول القصد، زي ما بقولكوا كده.

حبة حزم كده، وتكشيم، وزغرتين حلوين، حبة تهديد ووعيد بعظائم الأمور هيجيبوا نتيجة.

دكاترة التربية برضو محتاجين يشتغلوا حبة، ويطلعولنا بمنهج يمشي مع قطعية عيالنا، ويعملوا أي حاجه تجيب معاهم سكة.

خميس بجمعة

إحنا ناس مابنعرفش نأجز، آه يعني مالناش في الأجازات مش علشان اسم النبي حارسنا وصاينا مقطعين روحنا حب وهيام ودايبين صبابة في الشغل لأ أبسليوتلي، إحنا بس معندناش ثقافة الأجازة من أساسها، يمكن لأن جزء كبير الدنيا بالنسبة له أصلًا أجازة طويلة بيقطعها مرواح للشغل برو عتب كده.. يعني نوع من الواجبات الاجتماعية التقيلة يقضيه وتنه راجع لا ضر ولا اتضر، ولا أضاف ولا قلل ولا منه ولا كفاية شره، أهو كان موجود زي النسمة كده.. المهم ده لما بييجي عليه يوم أجازة سواء أسبوعية ولا عيد ولا سنوية ولا صيف مابتفرقش معاه أصلًا بيحس بس إن يومه ناقص لقطة دور النسمة اللي بيعيشه يوميًّا، غالبيتنا يعز يقضي الأجازة ولتكن الأسبوعية مثلًا في مرازية أهل بيته، يعني يفطر وينزل يصلي الجمعة وتنه راجع يرازي في عياله شوية، ويرازي في المدام شويتين وممكن يرازي في جيرانه، يتصل بصحابه يرازي فيهم.. وهكذا مرازيات متبادلة، وينتهي يوم الأجازة في لقطة هي الألطف في فنون تسويد العيشة.

مابيختلفش الوضع كتير في الأجازات السنوية ولتكن المصيف بتلاقي ذات نفس المرازية بس انتقلت من البيت لواحدة من المدن الساحلية، ومايضرش كمان إن المرازية تاخد دواير أوسع، قوم بدل ما المواطن والمواطنة يرازوا في بعض وفي عيالهم يرازوا في البلد والفندق والسياح اللي في الفندق وأي كائن حي أو جماد يتصادف تواجده في دايرة نص قطرها 2 كيلو حوالين المواطن المأجز.

الأجازات راخرة في موروثنا الشعبي دايمًا مرتبطة بالأكل، زيها زي أي مناسبة بنحتفل بيها، الأمر عندنا مابيخرجش عن اعتبارات الأكل، فتلاقي بمجرد ما تيجي سيرة الأجازة ولا الفسحة، بنلاقي طوارئ في أفران الفينو وطوارئ عند البقالين ونقص رهيب في مخزون الدولة من الجبنة الرومي والبيض واللانشون والبسطرمة.

لو الموضوع فيه بحر فمعروف إن البحر بيجوع، فالحقيقة بنلاقي اهتمام مضاعف بالدعم الغذائي، وماتفهمش أوي الارتباط الشرطي اللي بين المكرونة أم صلصة والبحر.. بس منظر الطفل البريء اللي بيضرب طبق

مكرونة بالصلصة -والصلصة كتير بالمناسبة- من أكتر المشاهد الكلاسيكية على الشواطئ المصرية، شقتين بطيخ برضو مايضروش، كبايتين الشاي بأه نحبس وناخد بعضنا وتننا راجعين.

أجازات الأعياد وشم النسيم و6 أكتوبر وتحرير سينا وعيد العمال.. الموضوع مابيختلفش كتير، وأداؤنا في أجازاتهم بيتراوح ما بين ضرب الكحك أو اللحمة والفسيخ للعودة للكنبة والأنتخة والمرازية، بس الأجازات مش كده، ولا معمولة لكده.

الأجازات معمولة علشان تفصل فيها، قوم دماغك يهدى وجسمك راخر وتقدر عاللي جاي، فمش منطقي إنك الوقت اللي تريح فيه -ده لو بتتعب يعني- تمارس فيه منغصات ومرازيات في مخاليق ربنا، يا إما تفضل تمارس رياضة البحلقة في السقف، مايجراش حاجه من تمشية حلوة كده ساعة العصاري، كبايتين شاي ولا عصير مايضروش، نزولة كده مع العيال ولا الصحاب وماله.

القصد يعني نفهم إن الأجازة مش يوم تزود فيه من أعبائك، سواء المادية ولا الذهنية، كل بلاد ربنا بيعرفوا يشتغلوا صح علشان بيعرفوا يأجزوا صح، مش هاقولك يوم الأجازة خد المدام والكيدز واطلع اعمل سكيتنج عالتلج، ولا اتسلق الجبال، ولا اكتشف حياة قرود البابون في أواسط إفريقيا.

بس استمتع بوقتك، اعمل حاجه حلوة، اتمشى، شوف ناس واحشينك، ماتتخانقش ولا تقضيها نوم عالكنبة قصاد التلفزيون.

أقولك عالكلمة السحرية.

إنبسط من غير تعقيد.

شوف سهلة إزاي؟!

أول واحد عمل إعلان على حيطة

في التمانينات وما بعدها كده، وما أدراك ما التمانينات، بكل ما فيها وبكل ما عليها، منين ما تروح في أي حتة في مصر كنت تلاقي إعلانات مكتوبة على الحيطة، قبل ما يخترعوا البانرات والطباعة تبقى أسهل من كتابة اسمك، القاهرة تحديدًا كانت غرقانة إعلانات على كل حيطة ينفع تتكتب عليها، وكانت كلها عن كاتب، أديب، مؤلف.. الله أعلم بس كان مسمي نفسه اسم كده فخم وضخم، كان مسمي نفسه «أديب الشباب»... آه أديب الشباب كده وش، المهم الراجل ده مش أول واحد عمل إعلان على الحيطة الصراحة، لكنه أكتر واحد نزل إعلانات على كل حيطان مصر، تركب مترو الميرغني تلاقي اسمه وعناوين كتبه على كل حيطان المترو، تركب القطر رايح بحري تلاقي اسمه ناطط في وشك على كل حيطة لحد ما تخرج من نطاق القاهرة المحروسة، تقرر تروح قبلي تلاقيه في كل حيطة في سكتك لحد ما تقرب من بني سويف، كان أسطورة وعلاقته بالحيطان أعتقد إنه هييجي يوم والباحثين بتوع علم الاجتماع هيدرسوها ويدرِّسوها للطلبة في الجامعات في مصر وبلاد بره.. معرفش إيه اللي فكرني بالموضوع ده، يمكن علشان الإعلانات الأيام دي شكلها بقى شيك أوووي ولازم ترفع راسك لفوق علشان تشوفها، وده في حد ذاته مخاطرة كبيرة لو انت سايق على كوبري أكتوبر أو حتى كوبري قصر النيل، لأنك معرض لا قدر الله تخيش في اللي قدامك، أو تنط من فوق الكوبري ذاته، ولا كمية البوسترات اللي مفيهاش ذوق ولا إنسانية اللي غرقت حيطان مصر كلها بدون استثناء، حيطان مدارس، جوامع، مصانع، كنايس، أي حيطة ينفع يتلزق عليها بوستر بتاع الدعاية الانتخابية، لدرجة إن حسيت إن مصر ما هي إلا عبارة عن بوستر كبير، مع إن فيه قوانين بتوضح وبحزم إن الآثار ودور العبادة ماينفعش الزق عليهم دعاية انتخابية، بس هو ده اللي صار على رأي عمنا سيد درويش، الصراحة مش فاكرة ولا مركزة إيه اللي خلاني أفكر في الحيطة وعلاقتها بالإعلان، وإزاي وصلنا للمرحلة من التعامل مع الحيطة، أي حيطة بهذا القدر من اللاإنسانية، وده خلاني أفكر: مين بقى أول واحد فكر يحط إعلان على الحيطة؟ مين صاحب الفكرة النميسة دي اللي خلت كل حيطة في مصر مباحة ومستباحة؟

الصراحة بعد تفكير عميق وطويل لقيت إن المنطقي إن أول واحد كان إنسان الكهف الأول، اللي حب يصيط نفسه ويعمل لنفسه دعاية، قام راسم على جدران الكهوف رحلات صيده وانتصاراته، بس ده كان جوه الكهف ومنقدرش نعتبر الكهف حيطة في شارع؛ لأن الكهف كان بيته.

قلت يمكن الفراعنة؟ دول أكتر ناس كتبوا ورسموا على الحيطان!! بس الفراعنة كانوا بيكتبوا ويرسموا على حيطان المعابد والمقابر كنوع من الفن والديكور والتأريخ، يعني مفيش فرعون كتب على حيطة معبد «مركز مرنبتاح للدروس الخصوصية يقدم أمون رع وحش الكيمياء ومنقورع بروفيسير الإنجليزية»، قلت يمكن أيام اليونان، الرومان، الفرس، العرب، المماليك، أو حتى العثمانيين، الصراحة لقيت إن الفرنسيين أول ناس لزقوا الإعلانات على الحيطان في القاهرة المحروسة، آه الفرنساوية هما اللي عملوا كده أيام الحملة الفرنسية كانوا بيلزقوا قرارات قادة الحملة على حيطان المحروسة، ما هو إحنا قبلهم مكناش نعرف الطباعة، يبقى هما الفرنساوية اللي علمونا الحركة دي، بس الحملة فشلت ومشيت، وكليبر اتقتل وعملنا ثورتين، وراحت الحملة بكل ما فيها وفضل لنا منها بس إننا نلزق الإعلانات على الحيطان.

أنا بصراحة، شايفه إن موضوع الإعلانات على الحيطان ده، سواء كتابة أو تعليق بوسترات، هو تعبير أصيل عن العشوائي المكبوت اللي جوه كل واحد بيعمل كده، لأنه أكيد كان طفل صغير محروم من الشخبطة في الكراريس وماحضرش حصة الرسم، فقرر إنه يعاقب العالم بأنه يشخبط ويلون على الحيطان كتعبير عن الطاقة العشوائية المدفونة جواه.

عمومًا.. الموضوع في إيدينا ما هو لو بطلنا نشتري من الأرقام اللي على الحيطان وننتخب اللي مغرقينها بوسترات، هنجفف منابع العشوائيين دول.. آه.

ألف ليلة وليلة

بلغني أيها المواطن العزيز، أنه في بلاد غير بلادنا خالص، بلاد بعيدة .. تركب المعيز و الحال عندهم ينقط ويغيظ، يصحو المواطن في يوم ملبد بالغيوم قايم من النوم مزكوم ...مضطرة اخلص أوراق حكومية من المصلحة الفلانية والإدارة العلانية يا مؤمن واتكتب عليا اتعامل مع كائنات بشرية انتهت من العصور الحجرية.

القصد، مواطني العزيز ولعت 10 شمعات للعدرا والسيدة وندرت لك لو لي ندر وطفت بكل مقام واتوكلت عاللي لا يغفل ولا ينام.

شوف عزيزي المواطن اللي فى القلب ساكن، موظفين الحكومة ألوان وأشكال بس أساسي فى كل مصلحة تلقى مدام نوال، مدام نوال مش بتاعت أموال ولا ليها في الفصال ولا الوصال مدام نوال ست زي القطر، تمشي على سطر وتسيب سطر الست الستوتة مابتجيش من الأساس والكل عليها محتاس يافي دورة الماية يافي الإدارة الجاية ياطلعت مأمورية يافي دورة تدريبية.

مدام نوال معاها مفتاح الدرج، مدام نوال ساكنة في المرج، والمرج بعيدة مانتوا عارفين ..ابقي فوت حضرتك كمان يومين ويفوت يومين وكمان يومين، والمواطنين حبة طالعين وحبة نازلين على نوال لايصين وفي الأختام والدمغات محتاسين، بس الحق يقال.... كتير فهموا الموال واختصروا الهري والقيل والقال في الجيب اليمين مياية متقسمة عشرات وفي الشمال كبشة كوينات لزوم تليين العقبات وتفتيح الدماغات وتطرية الناشفات.

هذا وفي كل مصلحة فئة ملحلحة ومصحصحة وهي فئة المشهلاتية والمخلصاتية، ودي فئة ماتلقهاش عالمكاتب مستنية، تلقاهم منتشرين في الكوريدورات وقصاد أبواب الأسانسيرات وتعرفهم من ابتسامة سمجة عالوشوش وفشخة ضب للي يستاهلوا واللي مايستاهلوش، يبتدي كلامه معاك بالجملة السحرية ودي بيقولها في الرايحة والجاية لكل عجوز وصبية: أي خدمة يا هانم، ودي معناها لو مش فاهم، إيدك عالعملة الورقية، وتو ما يطلع البنكنوت تخلص مصلحتك في سكوت.. وأوراقك ألف مين يمضيها

والمعصلجة ألف مين يعديها والناشفة تلقى اللي يطريها بس التعميم برضو مايصحش ومايسواش.

زي ما مدام نوال مابتلقهاش وعلى مكتبها بتستناش، فيه الأستاذ مراد صاحي ومصحصح للعباد لا فاتح درج شمال ولا درج يمين ومصالحك معاه مقضية ومايخافش في شغله غير رب العالمين، الراجل نموذج مثالي أخلاق زي الألماظ الغالي، وزي الأستاذ مراد فيه كتير يا ولاد ما هي الدنيا على ده وده.

آه والنبي زي ما بقولك كده.

يا مستهلكين العالم اتحدوا

زي ما انتوا عارفين الستات مالهومش تقل عالشوبنج. من كام يوم بقى وعلى غير العادة قررت انزل اتفرج الدنيا فيها إيه، وده حدث ما بيتكررش أكتر من 3 -4 مرات في الأسبوع.

المهم خدت بعضي على مول كبير وحلو كده ويلا بأه نمارس متعة الفرجة، أصل الشرا حاجه والفرجة ده فن لا يجيده إلا بنات حوا، القصد من عالباب ألتقيلكوا أمواج هادرة من البشر داخلين عالمول، ناس لا لهم أول ولا آخر ترش الملح ماينزلش عالأرض خلق يا مؤمن داخلين متجهين مافيش موضع لقدم، والتقيلكوا نفسي في وسط الخلايق محشورة حشرة عادل إمام في المجمع وواخدني في وشهم ورايحين بيا مطرح ما هم رايحين وانا لا حول ولا قوة، القصد سيبت نفسي بين إيدين المتسوقين الأمينة، حبة والتقيلكم نفسي جوه الهايبر ذات نفسه.

أنا إيه اللي جابني هنا، أنا جاية اتمشى واشرب كازوزة واروح وربنا.. بس خلاص التقيت نفسي جوه المغامرة، قلت كملي يابت. أضربلك بعنيا التقيهولك يوم العروض والتنزيلات.

آاااااااااااه

قولوا كده بأه أتاري طب، وماله حد يطول يلتقي نفسه في قلب الأوكازيون.

حبة وألاقيلكوا الميكروفونات بتعلن عن تخفيض جوز جنيهات عالحفاضات لمدة ربع ساعة.

بقدرة قادر يا مؤمنين ألاقيلكم رتل آدمي اتحرك من زوايا المعمورة الأربعة، واتجهوا بقوة مغناطيسية شايلين كل اللي يلتقوه في وشهم، وهوب يبقوا عند مكان العرض ومعاهم مجموعة من الغلابة زي حالاتي، اتشالوا من عالأرض وراحوا هناك.

مش مشكلة، المشكلة إني لاقيت واحد بيشد في مراته ويقولها يا زينب حفاضات إيه اللي بتجبيها، الواد في الثانوية العامة والبت هتتجوز الشهر الجاي؟

والست متبتة في 3 شولة حفضات وبتتخانق مع جوزها بدراع ومع واحدة تانية عينها على شوال من اللي في إيدها.

وبتصرخ إنت مش سامع يا راجل بيقولك اتنين جنيه خصم؟

شوية والميكرفون يعلن عن تخفيض خمسة شلن عالطماطم.

ونفس منظر الحفاضات يتكرر عند الطماطم.. هوب البسكوت أبو عجوة.. شوية والكلام بقى عالتلفزيونات.. حبة والتخفيض طال الكاميرات الديجتال والشباشب أم صوبع والحلاوة الطحينية والأفران أم مروحة. ونفس التعليقات بتتكرر.

يا علوية إحنا في الشتا، مروحة إيه اللي هتجيبيها؟

يا حسين إنت نظرك على قدك، كاميرا إيه اللي هاتجيبها.

يا راجل بدلة غطس إيه؟! ده إنت بتخاف تستحمى.

يا أم العيال جزمة الباليه مالهاش لازمة دلوقتي خسي بس الـ80 كيلو دول ونفكر فيها الشهر الجاي.

يا حبيبتي هو إحنا بنربي معيز هاتجيبي 12 خساية كابوتشه ليه؟

عليهم واحدة هدية يا حبيبي.

بس برضو ورغم الاعتراضات لا الناس بطلت شرا ولا العروض وقفت.

فكرت في عقل بالي قلت ليه بقينا استهلاكيين كده؟

من إمتى بقينا نشتري اللي له لازمة واللي مالهوش؟

إيه سر سعار الشرا والاستهلاك اللي بقى عندنا؟!

ده إحنا لو طلعنا اللي تحت السراير وجوه السحارات ومخزون النيش المقدس وخزين دواليب المطبخ ومحتوى كراتين البلكونات.. كل بيت هيفرش جنبه بيتين ويفيض، ومع ذلك مستمرين في الشرا والاستهلاك والتخزين.. زي ما بناكل ونشرب ونتنفس بالزبط.

أمال بنشتكي من الغلا والكوى ليه بأه؟!! لأ يا جدعان مش اسمه كلام ده زي مابقولكوا كده نشتري اللي محتاجينه، ونفكر مرتين تلاتة قبل ما ناخد قرار الشرا عمومًا.

بالإذن بقى عشان عاملين تخفيض ربع جنيه على متر مشمع الغسيل، أروح الحقلي مترين.

أول واحد ضرب نار في فرح

قاعدة في أمان ربنا، ولقيت ضرب نار متواصل، نطيت من على الفوتيه ما تعرف، السرير مش فاكرة ،.. المهم نطيت وخدت ساتر، وحاسبت أوي احسن تيجي رصاصة طايشة كده أو كده، عدى وقت كتير، مش فاكرة الصراحة من الخضة، قلت يمكن ولاد اللذينا بيضربوا فينا؟ أو يمكن احنا اللي واقفين لهم، مبقتش فاهمة ولا عارفه.

تاني يوم وبعد ما الخضة راحت وقدرت اسيطر كده على نفسي وعلى أعصابي بدأت أسأل: هي الحرب بدأت امبارح الساعة كام؟ السؤال الصراحة كان غريب وكل الردود عليه كانت أغرب.. اللي بص في وشي وضحك.. واللي بصلي من فوق وتحت وقالي: ربنا يشفي.. وفي الآخر بعد ما طلع عيني واحد ابن حلال قالي: لا دي مش الحرب ده كان فرح!!

فرح.. فرح فيه كل ضرب النار ده؟! منين جابوا الأسلحة طيب؟ منين جابوا الرصاص؟ يا عم أنا بتاعت سيما الحاجات دي مش بتتباع في السوبر ماركت.. الراجل بصلي تاني كده بعطف ويمكن شفقة وقالي: لا ما هو فرح تقيل، والناس كانت بتوجب بضرب النار.

بيعملوا واجب مع بعض بضرب النار؟ طيب إزاي؟

أنا الصراحة موضوع الواجب بضرب النار يصعب على أمثالي فهمه، يوم والتاني والموضوع اتنسى كنت باتفرج على فيلم «الهروب» للعظيم أحمد زكي، وفي مشهد الفرح لقيت اخواتنا الصعايدة بيضربوا نار في الفيلم.. يا لهوي ياني بقى.. مااقولكش.. ساعتها افتكرت الفرح اللي كان جنب البيت وقعدت أفكر.. مين صاحب فكرة ضرب النار في الفرح؟ مين بقى صاحب حدوتة إن ضرب النار واجب في الأفراح؟ طيب مش خايفين احسن العريس يتخض وتبقى حوسة وليلة بلاك عليه وعلى أهله وبالتأكيد على عروسته؟ مش خايفين إن رصاصة كده أو رصاصة كده تيجي في حد من المعازيم وبدل ما يبقى فرح يقلب لميتم؟!

كل الأسئلة دي الصراحة وأكتر منها دارت في مخي.

طبعًا قعدت افكر وافكر.. أول حاجه استبعدت الفراعنة.. ودي أول حاجه يطلع الفراعنة إنهم مش أول حد يعملها.. الحمد لله.. وحذفت نص تاريخنا من

أول الفراعنة وانت جاي من الدائري كده لحد الاحتلال العثماني من دخلة الطريق الزراعي قبل سندهور ومتسألنيش فين سندهور دي بس ليها نفق على الطريق الزراعي.. المهم جيت عند العثمانيين وفرملت.. فتحت كتب عمك الجبرتي والطهطاوي وغيرهم كتير.

الصراحة لقيت إن آخر الناس دي إنهم يضربوا طلقتين مدفع، ده الخديوي سعيد بجلالة قدره يوم تنصيبه خديوي على مصر اتضربله كام طلقة مدفع والسلام عليكو وعليكو السلام.. بلاش الخديوي سعيد، الخديوي إسماعيل، الخديوي توفيق، يا عم ده الملك فاروق يوم ما اتنازل عن العرش اتضربله كام طلقة مدفع تحية ومات الكلام على كده!!! أومَّال مين اللي عمل العادة دي في أفراحنا؟؟؟

قطعت عصر الملكية ودخلت على الجمهورية، الأفراح مكانتش أكتر من حالة من الانبساط والرقص والأكل، ويمكن الأكل أهمهم، لحد ما جه يوم المؤرخين فشلوا في تحديده بالظبط.

بس ماكنش فيه تليفونات ولا موبايلات، والعريس كان هيروح يجيب عروسته من مركز بعيد وييجي على بلدهم عشان الفرح، فاتفق مع أهله عشان يعرفوا إنه قرب هيضرب طلقتين في الهوا أول ما يقرب، لو سمعوهم يردوا عليه بطلقتين عشان يطمنوه.

هو ضرب من هنا، سمعوه ردوا بطلقتين من هنا. والفرح عدى.

قوم إيه في ناس عجبها الموضوع وبقى أهل العريس يضربوا نار من هنا.

فأهل العروسة يردوا من هنا.

والموضوع قلب إن كل واحد يعمل واجب ويضربله خزنتين رصاص من هنا، وبقت ولا الحرب العالمية.

الموضوع اتحول مع الوقت لعادة وأسلوب للأفراح، واتنقل من الصعيد للقاهرة لوجه بحري، وبقينا نسمع ضرب النار في الأفراح عادي، لدرجة إننا الشعب الوحيد اللي عنده شعار «اللي بيحبنا ميضربش نار» مع إن ده مش بيحصل وبقى نادر لما تشوف فرح من غير ضرب نار أو شماريخ أو حتى فايروركس.. واتحول الموضوع من التباهي لشيء مزعج ومقلق.

أول واحد ضرب نار في الفرح كان مصري أكيد مفيهاش كلام، يمكن في بعض البلاد العربية فيه العادة دي، ويمكن لا، بس ضرب النار في الأفراح بقى عادة مصرية صميمة للأسف بدون مراعاة لجيران أو أحوال وأي حاجة، كام

مرة سمعنا عن وفاة طفل أو طفلة في فرح بسبب رصاصة طايشة؟ كام مرة سمعنا عن مشاكل بسبب ضرب النار في الأفراح؟

شكلنا كده هنفضل نضرب نار في أفراحنا واللي زي حالتنا هيفضل يقول: «اللي بيحبنا ميضربش نار».

التـــوتــر

ماخبيش عليكوا من كام يوم كنت في زيارة للحكيم، حبة رهقان وكرشة نفس والحاجات اللي بالكوا فيها يبعدها عن السامعين أجمعين.

المهم وبعد الكشف والإشاعات والتحاليل ييجي دور الروشتة اللي بتتكتب باللغة الهيراطيقية في أغلب الأوقات بمعجزة ما، الصيادلة ربك بيحط في عنيهم البركة ويفهموا النقوش البديعة دي ويستنتجوا الأدوية، القصد.. خلصت الروشتة وجه ميعاد النصايح بتاعة النوم بدري وغسيل الرجلين قبل ما ننام وشرب المايه الكتير وبعدين نصايح الأكل من نوعية:

هنبعد عن المقلي والمشوي والمسلوق والدهون والخضار واللحمة والبيض والسمك والنشويات والكربوهيدرات والعيش الأبيض والبني والأحمر والاسود والخضار والفاكهة ومنتجات الألبان والباقي ناكله زي ما احنا متعودين بس بلاش ملح وسكر وتوابل وخل ولمون وفلفل، غير كده براحتك.

آه زي ما بقولك كده.

المهم ..أستغفر واكتم واقول معلش يا بت أهو دور ويعدي ونكتفي بساندوتشاتماية الحنفية، وربنا يطرح فيها البركة ونبقى نمضغ حبة هوا لما نجوع.

وبعدين يستطرد الحكيم المداوي:

وطبعًا نبتعد عن التوتر خالص الفترة دي.

- نعم!

التوتر يا فندم لازم نبتعد عنه نهائي.

- آه اللي هو إزاي.

توتر إيه اللي نبتعد عنه؟

نبتعد عنه بمناسبة إيه؟ ده النفر بيتولد والتوتر طالعله أتب في ضهره! أبتعد عن التوتر اللي هو مانزلش الشارع؟ ماسمعش كلاكسات تخلي الواحد يصنج كأن العربيات بتمشي بالزمامير مش بالبنزين؟

ولا ابتعد عن التوتر أبطل سواقة علشان العربية اللي من عهد تحتمس الرابع اللي هتحتل حارتين يمين وشمال وتمشي بسرعة 3 سحالي في الفدان بطول المحور؟!

ولا ابتعد عن التوتر وماروحش الشغل؟

ولا ابتعد عن التوتر اللي بينط عبر السوشيال ميديا.

تفتح التليفون على غيار الريق تلاقي 400 خبر ناطين في خلقتك عبارة عن كوارث اجتماعية واقتصادية وثقافية وطبيعية أينعم بعد نص ساعة بيبقوا بح ما بين إشاعات وما بين صياغة لطيفة تحسسك إن اللي بيخبط عالباب ده الباشمهندس فرانكشتين شخصيًّا بينما هو مرات عم على البواب جايبة العيش.

بس كفاية الخضة بتاعة الصياغة لوحدها اللي مش توترك بس، دي تجيبلك اكتئاب وهواجس قهرية ده غير الناس اللي لوحدها كده استنتجت استنتاج ما وتروح رازعاه في خلقتك في صورة خبر، وقبل ما تاخد قرار إنك تحط صوابعك في فيشة الكهربا من هول الصدمة يجيلك هاجس ساذج إنك تسأله هو مصدر الخبر ده إيه؟ يقولك لأ مافيش مصدر ده رأيي!!!

كم المحللين والمستنتجين والفقهاء العلميين والفنيين والتقنيين اللي بتصدرهولنا السوشيال ميديا مش يجيب توتر ده يجيب جدري.

نبعد عن توتر الأسعار ولا سعر الدولار وناس زي المنشار؟

نبعد عن توتر الإرهاب ولا بطالة الشباب ولا وجع الركاب؟

ما تقولي يا عم الحكيم البعد عن التوتر ده بيصرفوه منين وانا ابعت اجيبه ولو بواسطة... بدل التوتر اللي انت عملتهولي ده.

أول واحد نط من على سور المدرسة

الشاعر السوداني شريف محجوب ليه غنوة جميلة بيقول فيها:

المهنة بناضل باتعلم تلميذ فى مدرسة شعبية، المدرسة فاتحة على الشارع والشارع فاتح فى قلبي.

الغنوة حلوة وغناها محمد منير، من كام يوم كده كنت باسمعها وانا معديه جنب سور مدرسة وفجأة لقيت الغنوة بتتجسد قدام عيني بدون أي مقدمات.. زي ما بقولك كده.. اشتري مني، بس الصراحة مش كل معاني الغنوة الجميلة كانت بتتجسد حتة صغيرة من الغنوة، حتة صغيرة أوووي هي اللي كانت بتتجسد قدام عيني «المدرسة فاتحة على الشارع» عيال كتير واقفين صف فوق سور المدرسة، واحد منهم عامل زي مدربين الصاعقة كده واقف على جنب، بيتابع وبيلاحظ نطة كل واحد فيهم من فوق سور المدرسة، حاجه كده منظمة، حاجه كده توجع القلب ع الصبح.. ليه أطفال في ابتدائي وإعدادي وثانوي يبقى كل همهم إنهم ينطوا من فوق سور المدرسة؟ هيعملوا إيه بره المدرسة وليه يكونوا بره المدرسة أساسًا؟ وفين الناظر؟ المدرسين؟ الفراشين؟ موضوع غريب وعجيب.

بعد ما رجعت كده نطت الغنوة تاني في بالي وكمان منظر الطلبة وهما بينطوا من فوق السور، مين يا ترى أول طالب في تاريخنا التعليمي عمل نطة الثقة دي من فوق سور المدرسة؟

معندناش معلومات عن التعليم أيام الفراعنة فالمرة دي مش هنقدر نقول إن أول طالب نط من فوق سور المعبد كان فرعوني، لأن مكانش فيه مدارس مستقلة بذاتها كانت المعابد دور عبادة ومدارس ومؤسسات ليها حيثية في المجتمع المصري القديم.

يمكن أيام الفاطميين والمماليك؟ أيامهم كان التعليم بالاجتهاد يعني لو مش حابب تتعلم مش هتتعلم، ثم الكتاتيب مكانش ليها سورٍ زي سور مدارس الأيام دي يعني الحدوتة لا فيها نط ولا قفز ولا أي حاجه أصلًا!

أومال إمتى وفين كانت أول نطة من فوق سور المدرسة في مصر؟

فيه كتاب لطيف كده عنوانه «تاريخ التعليم في مصر» لأحمد عزت عبد الكريم، بيحكي فيه تاريخ التعليم في عصر الأسرة العلوية، أسرة محمد علي باشا باني نهضة مصر الحديثة، قلت يمكن عنده المفيد، الصراحة الراجل كتب عناوين وأسامي مدارس مبقتش موجودة، بس كمان لاحظت إن موضوع الهروب من التعليم كان منتشر؛ لأن الأهالي أيامها كانت خايفة من فكرة التعليم والمدارس الداخلي، بس ده كان أيام محمد علي باشا الكبير، دلوقتي التعليم كالماء والهواء على رأي أستاذنا طه حسين، ثم الراجل مقالش إن فيه عدد من الطلبة بينطوا من على السور، لا كان فيه حالات هروب وخصوصًا في المدارس الحربية أو التجهيزية اللي أنشأها محمد علي علشان يقدر يأسس جيش مصري عصري وحديث، ثم كانت العيال دي أيام محمد علي ولّا أيام الخديوي إسماعيل هتنط من على السور تروح فين؟ لا كان فيه إنترنت ولا بلاي ستيشن ولا يحزنون.. حطيت الكتاب على جنب والفضول قتلني.. عايزة أعرف مين أول واحد نط من على السور.. إحنا عندنا فضلة خيركم 10227 حضانة.

و17619 مدرسة ابتدائي.

وزيهم مدارس إعدادي.

و2994 مدرسة ثانوي.

و1984 مدرسة فني صناعي.

و903مدرسة تربية فكرية.

يعني بالصلاة على النبي عندنا فوق الخمسين ألف مدرسة، لو كل مدرسة بينط منها عيلين بس، يعني فيه 100 ألف طالب في الشارع كل يوم!! رقم يخوف مش كده.. المهم قلت الموضوع ده محتاج حد خبرة وراسي كده يقدر يرسينا على أول طالب نط من فوق السور.. بعد بحث واتصالات لقيت خبير تعليمي من اللي بيقولوا كلام مهم ومكعبر يصعب على أمثالي فهمه، خلاصته إن وزارة التربية والتعليم لم تهتم بتوثيق اللحظة التاريخية لأول طالب نط من على السور ولا وزارة البحث العلمي اهتمت بكشف ملابسات اللحظة الفارقة في تاريخ التعليم المصري، ولا وسائل الإعلام أيامها الممثلة في الجرائد والمجلات اهتمت بالموضوع من أصله، ومحدش اهتم أساسًا إلا بعد ما بقى الموضوع ظاهرة وحدوتة كبيرة وليلة صعب تتلم في كلمتين أو قرارين.

أقولكم الحق نفسي اتصدت وفضولي للمعرفة راح في الوبا وفشلت أعرف مين أول واحد نط من على السور، بس عرفت إننا كل فترة لازم نقول إننا هنطور منظومة التعليم وإن التعليم في مصر مش عارف ماله، وأصلنا هنعمل وهنسوي وهنجيب وهنودي والصراحة لا عملنا ولا سوينا.. لأن مدارسنا يا سادة بقت فاتحة على الشارع.. والله زي ما بقولكم كده.

أصل و90 مليون صورة

عندنا معزة خاصة مش مفهومة للحاجات المضروبة.

ماتعرفش إيه السبب هل من كتر ما استخدمنا التلفان والمضروب والمتقلد بقينا نخاف من الأصلي مثلًا؟!

آه والله زي ما بقولك كده.

عمرك ما تفكر تحط نسخة أصلي لأي برنامج عندك على جهاز الكمبيوتر بتاعك رغم إن بعض النسخ الأصلي دلوقتي بقت مجانية أصلًا، ومع ذلك برضو لسه نعز المضروب والمتقلد ماتعرفش ليه؟

لدرجة إننا بقينا من أكبر أسواق المضروب في مجال التكنولوجيا على مستوى الدنيا باللي فيها لأن أكتر من 90% من استخدامنا للبرمجيات بقى مضروب.

آه والنبي زي مابقولكوا كده.

ومع الوقت ما اكتفيناش بالبرامج والتقنية.. والكمبيوتر وبس لأ توسعنا لحد ما الموضوع شمل كل حاجة.

تيجي تشتري هدوم ولا محافظ ولا ساعات ولا اكسسوارات حتى تبص تلقى ماركات مش لايقة على سعرها.

«سلام قولًا من رب رحيم» إمتى ده حصل؟! البراندات بقت بتراعي محدودي الدخل ولا إيه؟

تلاقي البياع يتفضل مشكورًا ويقولك لأ أصل ده الهاي كوبي بتاعها.

حتى المضروب حاليًا درجات.. مضروب تحت بير السلم ومضروب على مستوى راقي لأصحاب الذوق الرفيع.

لما تلاقي روحك بتلف حوالين نفسك طب اللي جبته من البراند المشهور إياه كان أصلي ولا كان مضروب، ما داهية للجزمة اللي حاطط فيها تحويشة العمر تكون راخرة مضروبة، هار اسود الشبكة اللي في الدولاب بجد ولا دهب صيني؟؟ العربية اللي راكبها حقيقي ولا توكتوك معدلينه.... أنا بنت مين يا دادة؟!

وبرضو ماوقفش الموضوع عند حدود الهدوم والبرمجيات، ده دخل في كل حاجة.

حتى العلم والثقافة والفن.

ينزل الكتاب من هنا صاحبه منزل فيه يا ولداه عصارة إبداعه ودار النشر حاطة فيه دم قلبها وصارفة عليه تقله فلووس.

هوب يوم والتاني والكتاب يشم بس ريحة النجاح تاني يوم تلاقيه اتنسخ واتطبع على ورق لحمة، واتعمله ذات نفس الغلاف وبيع يا جدع بنص التمن.

واللي يلبس اسود من الغالي يا عيني الناشر والكاتب.

وقيس على كده كل حاجه.. الفيلم ينزل أول امبارح حاجه زي الفل ولسه، أبطاله رايحين جايين عالسينمات يعملوله افتتاح هنا وهناك وهو منسوخ بتليفون صيني ونازل على فضائيات بير السلم.

آه والنبي زي ما بقولكوا كده.

آه ما هو دلوقت بقى فيه فضائيات مخصووووووص لعرض الأفلام المنسوخة وإن مالقوش منسوخ بيلطشوا عادي من أي حتة ده فيه فضائيات بتعرض أفلام بلوجو قنوات تانية وعادي ماحدش حاسس.

الأغنية ولا الألبوم، المطرب يتكحول ياعين امه ما بين مخرج ومنتج وفنيين ومؤلفين ويعمل بروفات ويسجل وفي استديوهات جوه البلد وبراها علشان يطلع بحاجة عليها الطلا وهو خارج من الاستوديو بنسخة الأغنية في جيبه لسه يسمعها عند كشك الكازوزة اللي على أول الشارع، تلاقيه يا حسرة على بابه يتقلب جنب الكشك بينازع في النفس الأخير.

آه وربنا زامبقولك كده حاجه تقطع القلب.

المصيبة إن من كتر فكرة النسخ اللي عايشين فيها من الاتجاهات الأربعة ناس كتير استسلمت وبقت بتشتغل بالقصور الذاتي.

يعني الكاتب بقى بيكتب وهو عارف إن الكتاب هايتنسخ ويتسلك والمطرب بيسجل الأغنية وهو بيدعي إنها تنزل أون لاين بصوته مش المزيكا لوحدها قبل ما يحط صوته عاللحن حتى والممثلين والمنتج بيقولوا يارب الفيلم يتسرق على بعضه راخر مش ناقصه مشهد في المونتاج، فكرة المنسوخ والمسروق والمتقلد بقت بتفقد الناس الرغبة حتى في الشغل والتعب أصلًا.

ماهو مين ربنا حاططله عقل في دماغه هيقوم يخبز رغيف عيش وهو عارف إن الغراب هيسرقه قبل ما يدور وشه عنه حتى.

تقول الحل إيه يا مؤمن؟ أقولك والنبي ما اعرف. تقولي: إزاي؟

أقولك: اهو زي ما بقولك كده.

أول واحد عدى دوره في الطابور

صحيت من النوم مفزوعة... حد يقولي مالك؟ حد يحاول يهديني..؟ مفيش أمل.

حلمت، خير اللهم اجعله خير إني واقفة في طابور طويل.. طويييل أطول من ليل الشتا في القطب الجنوبي.

وكل ما دوري يقرب ييجي واحد أو واحدة يقوم حاشر نفسه في الطابور قبل مني.

قعدت كتير؟.. متعدش.. وصحيت من النوم مفزوعة على صوت شباك الموظف وهو بيقفل وبيقول: خلاص.. شطبنا يا سادة وانا لسه في الطابور واقفة.

حلم وحش أوووي قلت أشوف تفسيره إيه، وإيه اللي بيحصلي ده؟ وليه أنا؟ مع إني مش من هواة الطوابير ولا جمع الطوابع حتى..

وشايفة إن الطابور في حد ذاته عقاب إلهي وشكلي كده عملت سيئة ولازم اكفر عنها.

المهم فتحت كتاب ابن سيرين لتفسير الأحلام لقيت ابن سيرين بيقول لا فض فوه: إن الطابور معناه الوقوف أمام ذي سلطان وإن اللي بيدخلوا في الطابور بالعافية دول ناس ليهم واسطة.. أنا قلقت.. إن جيتم للحق قلبي اتوغوش كده ومبقتش عارفه أروح فين ولا آجي منين؟ صاحب سلطان! واسطة! ده مكانش طابور تراخيص عربيات ولا حتى طابور قدام شباك السجل المدني.. قلت لا لازم اسأل حد مجرب وعارف اللي فيها.. ابن سيرين على أيامه مكانش فيه طوابير لكل حاجة، وده اللي مش مضايقني، اللي مضايقني الناس اللي بتحشر نفسها في الطابور قدامي من غير لا إحم ولا دستور كده.. طولت عليكم.. قولوا طولي وخلوني آخد راحتي... قعدت كده واتربعت وقعدت اعمل سيرش على جوجل يمكن ارسى على بر، واضح إن في بلاد الفرنجة مفيش طوابير ولو فيه على الأقل فيه نظام مفيش حد بيحشر نفسه ولا واحدة تدخل عليك وانت واقف في الطابور في أمان الله تقولك: معلش الواد في المدرسة عايزة الحق اجيبه، ولا ست عجوزة تقولك مش قادرة اقف، لأن في بلاد الفرنجة فيه طوابير وأماكن مخصصة لكبار

السن، لقيت البتاع اللي اسمه جوجل ده بدل ما يرسيني زود حيرتي اكتر.. قمت فكرت كده بالراحة يا ترى اللي ضايقني الطابور نفسه في ذاته ولا الناس اللي كانت بتحشر نفسها في الطابور وتاخد دوري؟ اكتشفت إن ده سبب صحياني من النوم مفزوعة أساسًا، حسيت إن الناس دي بتاخد حقي وبتجور على مصالحي وش، وانا واقفة لا عارفة اعترض ولا عارفة اشتكي حتى.. قلت يبقى لازم أعرف مين أول واحد عدى دوره في الطابور، مين البني آدم ده؟

كنت هافتح النت واشوف جوجل، وبعدين قلت لا جوجل ولا بتاع.. الناس دي مش عارفة الحاجات دي زينا إحنا.. فتحت كتاب«عجائب الآثار في التراجم والأخبار» لعمنا الجبرتي، سبع أجزاء يا مؤمن قعدت افر فيهم لحد ما لقيت حدوتة بتحكي عن عطايا السلطان المملوكي وإزاي الناس كانت بتقف طابور قام واحد من الرعايا عدى دوره والناس عملت قلق قوم حرس السلطان جاب الراجل ده من قفاه ووقف قصاد السلطان ولما سأله ليه عديت دورك ومصبرتش زي الناس قام ناتع بيتين شعر معرفش جابهم منين في مدح السلطان وإنسانيته ورقة قلبه قام السلطان مكافؤه وش.. آه كده.. وفلت الراجل من العقاب وخد عطايا قبل الناس المرصوصين من الصبح مستنيين دورهم... قلت يمكن الجبرتي حكى الحكاية غلط، يمكن الراجل ده قريبه ولا معرفة، كل شيء جايز.

بس للأمانة تاريخنا مليان ناس نطت من آخر الطابور لأوله.. كتير أوووي، الصراحة في تاريخنا عملوا نفس الحركة دي.. هتلاقيهم في اللحظات الحرجة نطوا من آخر الصورة وبقوا في صدارة المشهد.. مالهمش تاريخ ولا طلة، بس نطيتهم من آخر الطابور خليتهم يوصلوا للشباك قبل ناس واقفين قبلهم بكتير.

الصراحة موضوع الطابور والدور خد مني وقت كبير على ما افهم واعرف وافسر.. اللي ياخد دورك مش احسن منك.. واللي يعدي دوره بالشطارة والفهلوة مش بالضرورة حد ناجح ومصحصح وقادر ينجز أموره.. لأنه ببساطة حد بيسرق دور مش بتاعه وبياخد مكان مش ليه.. تبت في دورك وخلي النظام ياخد مجراه.. مهما قالولك سلك نفسك يا مواطن ومشي أمورك.. آه اعمل كده.. زي ما بقولك كده.. بس متقولش إن أنا اللي قلت لك.

الجاهلية المرورية

لما دورنا وبحثنا وتبحرنا في أسباب مشاكلنا الاجتماعية وسلوكياتنا لاقينا جذور تاريخية لأغلب البلاوي اللي بنعملها واحنا مش عارفين. بنعملها بعفوية كده واحنا مش حاسين.

خد عندك المرور مثلًا، التقينا ان أبا الكعكوب بن السحداني المحليزي هو أول من ركن صف تاني بناقته وقفل على كل اللي راكنين في صحراء الوادي العميق في عصر ما قبل السلامو عليكو ودي نفس المنطقة اللي بقت شارع نوال حاليًا.

وعلى نهج أبي الكعكوب الناس كلها بتركن صف تاني وتالت ورابع أحيانًا في شارع نوال وشهاب ومصدق ومصر كلها.

أبو الكعكوب برضو كان أول واحد مشي عكس الاتجاه وده في رحلة الشتاء والصيف، القافلة كلها كانت رايحة اليمن وهو كان مُصر يروح ليبيا، لأ ومصر يعدي في النص والناس ترفع العالي بتاع الناقة في وشه وهو ولا هنا واخد اتجاه ليبيا وماشي في وسط النوق ولا على باله الناس اللي ممكن تروح في داهية بعملته السودة دي.

أبو الكعكوب راخر -الله يرحمه- بأه مطرح ما راح كان سبب مأساة بنعاني منها حاليًا، لأنه في عصره لقي إن بما إن الناس كلها بتستخدم الخيل والجمال في التنقل راح هو استرخص واشترى معزة وقرر يتنقل بيها، وفعلًا ركب المعزة وبقى يجري بين رجلين الجمال والخيل ويتسبب في كوارث مرورية وفزع للعيال والكبار في الجاهلية منه لله، لأ والمعيز انتشرت كوسيلة مواصلات انتشار فيروسي في الجاهلية وبقى العيال المراهقين في الجاهلية يركبوها، وقلب الجاهلية سلطة بسبب العملة السودة دي.

المشكلة إن الموضوع ما اندثرش تاريخيًّا ده تطور لحد ما وصلنا حاليًا في صورة التكاتك اللي بتعمل نفس مصايب المعيز بين الجمال.

أبو الكعكوب راخر هو أول واحد طلع دماغه بره الناقة وراح تافف لامؤاخذة في الشارع وأول واحد حدف ورق ومناديل وعلب عصير وكانز وأعقاب سجاير في الشارع وعلى خلق الله.

أبو الكعكوب هو أول واحد بطل يهز ديل الناقة يمين وشمال وكان بيقطع على مخاليق ربنا ويلبسهم يمين وشمال علشان بطل يدي إشارات.

وراخر أبو الكعكوب -قطع وقطعت سيرته- هو السبب في قطع الشوارع بالعرض.

وراخر كان بينزل يسلم على مدام سلامة وحبابة وجوزها الأستاذ الحيي ابن الأخطل ويسيب الناس اللي وراه شايطين على جمالهم وهو واقف يرغي ويطق حنك في وسط الصحرا.

أبو الكعكوب كان بيمشي بالناقة متفيمة ويشرب خمر ويلعب ميسر ويوئد بنات جواها ويعلي الكاست ولا كأنه ماشي لوحده في الصحرا.

أبو الكعكوب كان بيمشي من غير نمر وبفوانيس مكسرة وياما ركب مقاطير ورا الناقة بتاعته وموت ناس بالهبل بغباوته دي.

أبو الكعكوب كان إله المرور في الجاهلية تقريبًا.

كل البلاوي اللي بنعاني منها كان هو سببها، المشكلة إننا لسه محتفظين بيها، وبنجود عليها كمان، ألَّا هو الجاهلية مش عدت بقالها حبة حلوين.

طب ما زي مابقولكوا كده مش كفاية بأه؟!

حدقين من يومنا والله

بيقولوا في الأمثال: إن العقول لما اتوزعت كل واحد عجبه عقله ولما اتوزعت الأرزاق كل واحد طمع في رزق اللي جنبه.

إحنا أضفنا للمثل ده إننا كمصريين طمعنا في مخزون الحداقة بتاع كل مخاليق ربنا واقتنصناه لنفسنا.

الحداقة عندنا قناطير قناطير تتعبى في شكاير، آه والله زامبؤلك كده لأ وعندنا مخزون استراتيجي كمان يكفي المجموعة الشمسية كلها إن ما كفاش المجرة تمًّا ومستمرين في الإنتاج، عجلة إنتاج الحداقة والفهلوة عندنا مابتوقفش مهما حصل لا بتتأثر بصعود ولا هبوط في البورصة ولا بيحوق فيها سحر ولا أعمال.

إحنا الشعب الوحيد اللي تفتح موبايله تلاقي البطارية مسنودة بقطنة وخلة سنان، والسيم كارد محشورة بعود كبريت لأ والتليفون شغال وبيعمل وظايف ماتخطرش على بال مصنعه ذات نفسه.

تصدقوا بالله إحنا جبنا دب قطبي في جنينة الحيوانات في التسعينات آه والله زامبؤلك كده، جبنا دب قطبي في جنينة الحيوانات جه يا ولداه من سيبيريا محمول على الأعناق لحد هنا، أينعم قعدله أسبوعين تلاتة ولو إنهم -الشهادة لله- وفروله كافة سبل العناية والرعاية وحطوله حنفية ميه في القفص فضل قاعد تحت منها الـ3 أسابيع يعدد ويلطم ويتشحتف على قلة بخته ولحد ما الحل جه من عند الرحمن الرحيم.

القصد العيل يوم ما يتولد يتربى على ده بابا ودي ماما.. هم يا جمل... إمبو.. يوغتي... كخ ماتحطش صباعك في بوقك... ولا تخربش في فيشة الكهربا.... . ولا تقولش معرفش، حسك عينك تقول معرفش اللي بيقول معرفش بيركبوه البغلة بالمقلوب ويمشوا يجرسوه في البلد.

يطلع النفر مننا كبير حلو كده، وبينه وبين قولة معرفش كراهة التحريم، تستفتيه في أيتها حاجه يا مؤمن من أول لضمة الخيط في الإبرة لنهاية ثقافة الوجودية وتناسخ الأرواح وعلوم الميتافيزيقا والأصول التاريخية لعجين الفلاحة ونوم العازب تلاقيه يفتيك ويرص معلومات ويرسم خرايط ويشاور ويشوح، وخبرات وشهادات بأم العين كمان، لدرجة إنك تبص للبني آدم ماتبقاش

عارف البعيد طالع بكام منظر!! وتتساءل في عقل بالك الأخ خريج إيه؟ بلاش خريج إيه، العلام في الراس مش في الكراس... خبرات الأخ إيه... اهتماماته إيه؟ قاري في إيه؟ من شوية كان بيدلي بدلوه في السياسة.

ممم مش ضروري يكون سياسي يمكن قاري ومطلع، حبة وتلاقيه بيهابر في انهيار البورصة!!

ممم خريجين تجارة كتير أكيد خريج تجارة مايضرش شوية وتلاقيه بيتكلم في صوامع الغلال.

ماشي جوز خالته مهندس زراعي وبيقعد معاه ياما.

هوب بيقولك البشاميل يتحطله 4 معالق سمنة مش 3.

يمكن كان بيركز مع الحاجة وهي في المطبخ؟!!

ينام ويقوم تلاقيه بيفسر أحلام.

آه ده متنور ومتصل بأه... بركاتك يا ابو خطوة.

حبة ويفتي في الحلال والحرام.

ياختتتتيييي!! أنا تهت منك يا عم الحاج.

على ماتهرش تلاقيه بيحلل زوايا الإضاءة في الموناليزا وبينقد شعر المعلقات.

تبتدي إنت تهنج منه وتطلع الصاجات من جيبك وتمسكله الواحدة.

تعمل ساندوتش جبنة بقوطة، وترجع تلاقيه بيوشوش الدكر ويضرب الرمل ويبين زين؟!!

وهنا تدرك الحقيقة المرة.

الأخ أجهل من دابة والزيطة مبدأ وأسلوب حياة عنده وعند غيره

آه والنعمة زامبؤلكوا كده.

والنبي يا مؤمنين ما فيه حد ينفع يبقى فاهم في كل حاجه وملم بكل العلوم ومدرك لكل الخفايا وضالع في كل بحور الشعر ومدرك لكل حيل التاريخ ومتشعب في كل الفنون وبيتكلم كل اللغات.

عادي لو النفر جه على نفسه وشاف حاجه وسكت ولا فاتاش فيها.

عادي لو البني آدم اتسأل سؤال ولا أدلاش بدلوه.

هو مش عادي إنك تقول معرفش... صعبة أصلها بتموع النفس وتجيب هرش وتقريص للبعض بس والنبي في الأول بس.

حبة حبة كده لو اتعودنا على قولة ماعرفش بتلاقيها عادية وتنفع تتقال عادي كل حاجه بتبقى صعبة في أولها، بس بالتمرين كل حاجه بتيجي.

جرب كل يوم قبل ما تنام تقول ماعرفش ماعرفش 40 مرة هتلاقوا الموضوع بقى أسهل.

بس ما تبقوش تزودوها أوي في قولة معرفش لتحلو والموضوع يقلب بتناحة وتصديغ وهي مش ناقصة آه والله زي مابؤلك كده.

أول واحد قال خمس دقايق واوصل

إنت فين؟

- أنا في السكة؟

- قدامي خمس دقايق وابقى قدامك

كام مرة سمعنا «خمس دقايق وابقى قدامك».. «خمس دقايق واوصل».. «خمس دقايق ومش عارف ابقى فين »؟ يووووه كتير ماتعدش.. آه زي ما بقولك كده، الطفل المصري اللي المفروض إنه أذكى طفل في العالم زي ما بنسمع بقى عارف اللي فيها، وعارف إن الخمس دقايق دي ممكن توصل لساعة لو انت جاي من المحور لأن هيبقى قدامك سكة سفر ولازم تقابل الوحش في ميدان لبنان وطلعة الزمالك... ولو انت جاي دائري يبقى أكيد إنك محشور قبل نزلة المنيب أو قبل نزلة المعادي.. يبقى مفيش خمس دقايق ولا ربع ساعة ولا ساعتين، حتى موضوع «خمس دقايق واوصل ده بقى أوفر ريتيد بصراحة ومع الوقت بقى العادي والطبيعي بتاعنا، لأنك لما بتكون رايح مشوار بتحسب المشوار كبني آدم طبيعي، خمس دقايق العربية تسخن، خمس دقايق أعدي أول مطب على ناصية الشارع، ربع ساعة من بيتنا في أكتوبر لميدان لبنان، وساعتين من ميدان لبنان علشان اوصل الزمالك... ده المنطقي.. بس خيالنا المريض دايمًا بيصور لنا حاجات مش هتحصل زي انك ممكن تقطع المسافة من ميدان لبنان لميدان التحرير في عشر دقايق، ده مش هيحصل إلا لو ميعادك كان الساعة اربعة الفجر مثلًا.

بس السؤال المنطقي هنا: مين أول مصري صاحب «خمس دقايق واوصل»، الحواديت هنا كتير.. بيقولوا ده واحد محضرش الدائري ولا شاف المحور وفيه حدوتة تانية بتقول أول واحد قالها كان سواق أتوبيس في زمن المواصلات العامة اللذيذ، قبل التوكتوك وقبل التاكسي الأبيض وقبل خط المترو الأول والتاني وطبعًا التالت وقبل الكون ما يبقى كون بزمان، سواق الأتوبيس كان خطه طويل شوية قول شويتين، من حلوان وبالتحديد موقف التبين وآخر الخط في شبرا وتحديدًا في المظلات.. سكة سفر طويلة ومن زهق سواق الأتوبيس من واحدة ست كبيرة كل شوية تسأله من أول ما اتحرك من موقف التبين: هنوصل إمتى المظلات يا ابني.. السواق مكانش

عايز يصدمها ولا يجيبلها شلل رعاش في الأتوبيس.. كان رده دايمًا: خمس دقايق ونوصل يا حاجة.. طبعًا الست مع الوقت اكتشفت إن بلاد تشيلها وبلاد تحطها وعلى ما وصلت محطة رمسيس كانت مسكت في السواق والاتنين راحوا القسم ولو عندكم وقت ممكن نزور السواق في مستشفى العباسية لأنه من يومها لسانه علق على جملة واحدة «خمس دقايق واوصل».

دي رواية لأصل «خمس دقايق واوصل».. بس كلها روايات وحواديت من زمن عدى، زمن مكانش فيه لا محور ولا دائري ولا وصلة المريوطية ولا نزلة المنصورية ولا حتى محور اللبيني.. بس للأمانة العلمية وعلشان الواحد يبقى ريح ضميره على الآخر.. فيه شوية ناس مغرضين بيقولوا إن أول واحد قال «خمس دقايق واوصل» لا كان راكب أتوبيس ولا حتى في الشارع، ده بني آدم كان نايم في أمان ربنا، وحاضن طنجر رز بلبن في أحلامه وعايش متهني، قوم واحد صاحبه رزل فوّقه من أحلى نومة وقاله:

- إنت فين يا عمنا

- أنا في البيت

- ليه مش فيه بينا ميعاد

- آه نسيت

- طيب إيه؟

- خمس دقايق واوصل

طبعًا صاحبنا حط سماعة التليفون من هنا ونسي الميعاد ونسي الخمس دقايق ورجع لطنجر الرز بلبن، وصاحبه من يومها واقف ماسك الساعة مستني الخمس دقايق يعدوا..

حدوتة « خمس دقايق واوصل» حدوتة قديمة، حدوتة عن عدم احترامنا للمواعيد وتقديرنا للوقت ولا للمسافات، بلد زحمة، فيها عربيات أكتر من البشر، يبقى لما يبقى عندك عزومة في التجمع الخامس عند حماتك وانت ساكن في أكتوبر يبقى قدامك حل من اتنين:

يا تبات في التجمع الخامس من بالليل.

يا تطلق المدام علشان لو قضيتها في التليفون مع مراتك خمس دقايق واوصل غالبًا حماتك هتسمك على الغدا وتروح شهيد الخمس دقايق.

آه والله زي ما بقولك كده.

صفيحة لكل مواطن

كنت رايحة أول امبارح زيارة لناس حبايبي وإذ بي أُفاجأ إني مش عارفة أوصل البيت!!!

يادي الخيبة إيه اللي حصل؟؟! ده انا باجيلهم من سنين، معالم المنطقة اتغيرت ولا البيوت اتهدت؟

أضربلك بعيني شوية كده ألتقيلك كوم الزبالة اللي معلمة بيه ناصية البيت خاسس حبتين.

أيوه صح البيت بعد تالت كوم زبالة كبير مش بعد التاني الخاسس.

ووصلت الحمد لله.

آه والله زي مابؤلكوا كده وصلت الحمد لله؟!

أمال انتوا مستغربين ليه؟

آه علشان معلمة البيت بكوم الزبالة؟؟!

الله؟؟ ما ده الطبيعي يا جماعة..

أكوام الزبالة هي المعالم الثابتة على الطريق حاليًا، لو علِّمت البيت بدكان ولا محطة أتوبيس ولَّا حتى باسم الشارع ورقم البيت، كل ده عرض زايل يتغير مع الأيام والسنين.

لكن كوم الزبالة ثابت وراسخ وأصيل في الشارع المصري لا يتأثر بالعوامل الجوية ولا بالتغيرات المناخية ولا بالثورات ولا بالمؤامرات الخارجية، حاجه كده ليها قوة السحر في شوارعنا، كوم الزبالة تروح عليه عصور وتيجي قرون وتتغير عليه ممالك وسلاطين وهو واقف عتل في مطرحه شاهد على التاريخ.

أكوام الزبالة في شوارعنا ممكن لو استنينا عليها سنتين كمان تتحول بترول لوحدها كده ده بغض النظر عن الغاز الطبيعي المنبعث منها حاليًا.

آه والنبي زي مابؤلكوا كده.

كام مسئولين راحوا وجم ووعدوا بالتخلص من الزبالة والقضاء على المشكلة من الجذور فكرك الزبالة اتهزت؟؟ خافت؟؟ تراجعت؟؟

أبدًا ثبتت على مبدئها وحافظت على كيانها واتحدت الكل وانتصرت.

ده احنا لجأنا للخبرات الدولية وجبنا ناس من آخر الدنيا يلحقونا والناس مقصروش الصراحة جم وجابوا عددهم ومكنهم وعربياتهم من بلاد ما وراء البحار والمحيطات.

وحاولوا وفضلوا يحاولوا ويحاولوا، بس الحقيقة الموضوع أكبر شكله من القدرات الدولية ذات نفسها.

زبالتنا قادرة على التحدي تحسها صاحية وبتلعب وبتقدر تصمد في الأزمات وتحولت لتراث إنساني وحضاري بعضها يرجع للعصور الحلزونية.

المهم إن الزبالة في المجمل بنظرة الناس بتوع الورقة والقلم ماهياش حاجه بطالة.

وإلا ما كانش يبقى فيه مليونيرات ومليارديرات عندنا وفي العالم كله كل أعمالهم متعلقة بالزبالة سواء جمع أو إعادة استهلاك.

آه والله زي مابقولكوا كده.

طب ده فيه مطاعم وشركات كبيرة سنويًّا بتعمل مزايدة على مين اللي هياخد زبالتها والمستثمرين بيخشوا المزادات ويدفعوا للمطاعم والشركات دي ملايين علشان ياخدوا حقوق جمع زبالتهم.

طب خدوا الزغلولة الكبيرة بأه..

دول يا مؤمنين زبالتهم مش مكفية مصانع إعادة التدوير بتاعتهم وبيبعتوا ياخدوا زبالة الدول اللي حواليهم علشان يلاحقوا على تشغيل مصانعهم، آه والله زي ما بقولكوا كده.

المشكلة مش في الزبالة في حد ذاتها لأن فعليًّا الزبالة في حد ذاتها ثروة وإلا مكانش يبقى أصل المشكلة وأساسها النباشين اللي بيروحوا عند مكان تجميع الزبالة ويفرتكوا الكياس وهات يا جمع كارتون وبلاستك وورق وصفيح وقماش وياخدوا كل ما يمكن إعادة تدويره ويسيبوا الباقي على شكل انفجار في صندوق الزبالة.

وهنا المشكلة بأه.

أيام عم عبعاطي ما كان بيجي بقفته الخيش يفضي صفيحة الزبالة من قصاد باب البيت في القفة ويشيلها على ضهره وينزل يقلبها في العربية اللي بحمار مكانش فيه مشكلة من الأساس، كانت المشكلة بتنحصر في عم

عبعاطي والعربية والقفة والأداء اللي شكله من القرون الوسطى، بس يعني في المجمل الشارع مكانش فيه مشكلة.

بس من يوم ما عم عبعاطي اعتزل الملاعب والدنيا فرطت مننا.

الجمع المنزلي كان حالل مشاكل وجود الزبالة في الشارع في انتظار إن ابن الحلال يا ياخدها يا يلعب فيها البخت.

بس والنبي فكرة الفصل بتاعة اليومين دول مش بطالة يعني صندوق أخضر للحاجات العضوية اللي هي بواقي الأكل وخلافه وصندوق اسود للحاجات الصلبة البلاستيك والصفيح والورق والكياس وخلافه برضو.

بس القصة محتاجة توعية ومحتاجة برضو نلاقي حل لحالة الاستقرار اللي عليها أكوام الزبالة في الشارع.

محتاجين نعلم العناوين والمناطق بحاجة تانية غير أكوام الزبالة.

آه والله زي مابقولكوا كده.

سطوح الحبايب

من أكبر الفواجع إللي ممكن يقابلها المسافر لمصر المحروسة هول لحظة الطيارة ما تقرب للأرض بالأخص لو جاي عالمطار القديم... الحاجات تبتدي تتجسم والرؤية توضح وبعدين.

عاديييييييييييييييك

إيه ده إيه اللي فوق الأسطح ده يا جدعان.

ده لو تغاضينا عن شكل العمارات نفسها وغابات الأسمنت المسلح والطوب الأحمر اللي عايشين فيها.

السطوح وما أدراك ما السطوح.

أي والله زي ما بقولك كده.

ما في حاجه يا مؤمن ما بتحتلش السطوح بداية من العفش القديم نهاية بعجلة حمادة المصدية وتشت الغسيل النحاس ده غير أكوام الهدوم القديمة والفرش وبواقي الخشب وعلب البوية ومخلفات العُمْرات السابقة وكراتين الأجهزة الكهربائية والأزايز البلاستيك القديمة وكتب وكراريس وشنط ودكك وترابيزات وكراسي وبلاوي تكفي محلات الروبابيكيا اللي في القارة الإفريقية كلها، ده لو زامبيا وغينيا بيساو عندهم دكاكين روبابيكيا.

ليه كده؟ إيه سر الإبقاء عالبلاوي دي كلها؟

حاولنا نمشي ورا الموضوع ده لاقينا جذور الموضوع ده راخر تاريخية، قالك إن خالدين الذكر جدودنا الفراعنة كانوا يعزوا أوي لما النفر منهم يموت وبعد ما يحنطوه يحطوا كل اللي حيلته معاه في تربته بداية من البزازة الفرعوني بتاعته وهو صغير نهاية بسريره اللي مات عليه مرورًا بكل حاجه مد إيده عليها وعمل بيها حاجه في حياته الدنيا على أساس إنها زي ما نفعته في دنيته أهي تنفعه في آخرته وإيمانًا منهم بالحياة الأخرى وكدهون.

آه والله زي ما بقولك كده.

قوم احنا وارثين الموضوع ده ومتأصل فينا جينا بس طورناه وقررنا نحتفظ بكل حاجه ليها أو مالهاش لازمة نفعتنا أو مانفعتناش عوزناها أو ما عوزناهاش وحولنا بيوتنا وسطوح بيوتنا وبلكونات بيوتنا لنموذج للمقابر الفرعونية، تحت

كل سرير كراكيب وفوق كل صندرة وجوَّه كل سحارة كراكيب وفوق كل سطوح المركبة الأم للكراكيب.

آه والله زي ما بقولكوا كده.

عايشين مع كراكيبنا ومعتزين بيها معزة خاصة ولا نقدر نفارقها ساعتين زمن على بعضهم عمرنا ممكن ينقص لو قللنا من كراكيبنا شوية مع إن النفر لو فكر شوية كده هيلاقي إن أي حاجه ماستخدمهاش لمدة شهر أو شهرين متواصلين تلقائيًّا كده هي مالهاش أي تلاتين لازمة في حياته.

بلاش شهر.

بلاش شهرين.

نخليهم سنة سنتين حتى.

لكن ده فيه ناس محتفظين بالتليفونات أم قرص وشرايط الفيديو والكاسيت في الوقت اللي التليفونات الزراير والفلوبي ديسك بقى حاجه تاريخية.

هل ده برضو راجع لإيمانا الراسخ بأهمية التحف والأنتيكات مثلًا وإن الحاجة بتغلى لما تعتق؟؟

بس برضو ما هو مهما قعدت أزايز الماية البلاستيك عمرها ما هتبقى أثر ولا تحفة يتدفع فيها ألفات لو ده الغرض.

ولا بلوزات التمانينات أم أوبليتات راخرة ممكن ترجع موضة!! وإن رجعت هتبقى اللي موجودة فعليًّا من التمانينات شاطت ولا تنفعش تتلبس.

آه والله زي ما بقولكوا كده.

بس لو فكرنا بشوية إنسانية هنلاقي اللي مخزنينه في بيوتنا ولا بنعمل به حاجه يمكن حد تاني محتاجة، عجلة حمادة المركونة فوق السطوح لأن حمادة شخصيًّا كبر وعياله كبروا وأحفاده على وش جواز يمكن طفل تاني يلعب بيها ويفرح.

زكايب الهدوم أكيد فيه ناس هتبقى بالنِّسبة لها فرحة العمر لما يلبسوها، الأجهزة الخربانة يمكن فيه اللي يعرف يصلحها ويستفاد منها، بالنسبة لأزايز المايه والبرطمنات الإزاز والكراتين والبتاع البلاستيك اللي بيفرقع فده تراث ممكن تطير فيه رقاب لو حاولتوا تقنعوا أي ربة بيت تستغنى عنه بالأخص البرطمنات الإزاز.

ممكن تعملوله ريسايكل وترشوا عليه بربرق وتحطوا فيه الأقلام والمساطر أهو ينفع.

القصد نخف عن بيوتنا حملها واهو نفرح ناس تانية ونساعدها، وفيه جمعيات ومؤسسات بقت دي مهمتها دلوقتي.

لو خفينا شوية عن بيوتنا وعن سطوح بيوتنا وبلكونات بيوتنا والنبي هتلاقوا البيوت وسعت ورحرحت وهانكتشف مساحات مكُنَّاش عارفين إنها موجودة في حياتنا.

واهي تبقى فرصة نخزن فيها بلاوي جديدة.

آه والنبي زي ما بقولكوا كده.

التجهيز للأفراح

كمية التفاصيل اللي لازم تتعامل معاها وانت بتتجوز واللي غير متضمنة الشقة والعفش والشبكة والشوار والسشوار وكل الحاجات اللي فيها حرف (ش)، تفاصيل لا تنتهي.

بداية من تعداد المناسبات المتعلقة بالجواز:

- قراية فاتحة.
- حنة الخطوبة.
- الخطوبة.
- كتب الكتاب.
- حنة الدخلة.
- الدخلة.

كل المناسبات دي بيعتبروها مفصلية وتتطلب إعداد وتجهيز بداية من المكان اللي بيبتدي من شقة أهل العروسة نهاية بـ«نأجر (الصحرا الغربية) علشان معازيم بابا كتير شوية».

مرورًا بفستان مختلف لكل مناسبة والمعاناة بين هل السيمون أحلى ولا الكورال أحلى ..... مين؟

الكورال؟ إيه ماتعرفش الكورال.

الكورال ده اللي هو السيمون المصفر شوية مش المحمر، شوف إزاي يا مؤمن !!!

غير اقتراحات لتفاصيل الزفة هتبقى زفة كمانجات، ولا زفة بالرينات، ولا زفة فيروز، ولا زفة ماجدة الرومي، ولا حاجة غربي على أنغام فيردي.

- فتقترح نخليها زفة مزيكة القرب وعلى نار على نار على نار، ونرقص طانط نوال وتعمل بيرويتات وكدزه.

- نعم بتقول حاجة يا بيبي؟؟؟!!

- لا بقول نخليها على أنغام تشايكوفسكي أحلى، آه لحظة ياريت مانتساش تفاصيل صاحبات العروسة، اللي العروسة حاليًّا بتصرف عليهم أكتر من اللي

ممكن تصرفه على عيالها في الثانوية العامة ما بين فستان لكل واحدة علشان لما يتصوروا معاها وهما عاملين بوز البطة يطلع شكلهم كيوت.

كل واحدة عاوزالها بوكيه ورد وتاج مكتوب عليه صاحبة العروسة وإسورة مدلدل منها دلاية نحاس برضو مكتوب عليها صاحبة العروسة، ووشاح على صدرها راخر مكتوب عليه صاحبة العروسة، ونضارة وماسك تلبسهم على عينها مكتوب عليهم طبعًا صاحبة العروسة وشمسية تمسكها وخاتم في إيدها وبروش في صدرها وعيل يسحبها من إيدها وكلهم مكتوب عليهم صاحبة العروسة، قوم لما تشوف صاحبة العروسة تحس إنها تايهة من أهلها ومش عارفة هي مين فبيأكدوا على فكرة إنها صاحبة العروسة، بحيث اللي يلاقيها يرجعها لأهلها.

نفس الأداء ده أحيانًا بيلجأوا ليه مع صحاب العريس طواقي وكرافتات ودبابيس بدلة وماسكات وبدل شبه بعض.

- تفصيلة كمان माننسهاش وهي عربية الزفة اللي بتتنوع من بداية الفيرنا المجنطة بتاعة ابن خالة العريس نهاية بليموزين 17 متر جواها بار بتتأجر بتمن شقة إسكان متوسط، وفيه اللي بيجعلصوها ويجيبوا عربية سندريلا وعربية الملك رمسيس الحربية...ومتسألونيش بيجبوهم منين.

أخيرًا وليس آخرًا العروسة تروح تبات خميس بجمعة عند الكوافير، بحيث يرجعهالك واحدة غير اللي انت اتفقت عليها مع أهلها، لفة الطرحة لواحدها بيعملوا عليها بروفات، والبادي الكارينا اللي هيتضرب تحت الفستان علشان الأناقة تكمل بيبقاله حوار خاص بيه.

نفس الشيء بيحصل مع العريس اللي الحلاق بيوصله لمرحلة إن كل اللي يشوفه يحس انه أول مرة يستحمى فيها فحياته.

تسألني يا مؤمن كل التفاصيل دي ليه يقولولك علشان تبقى مناسبة مميزة ولا تتنسيش.

مميزة ؟ ماحدش عمل كده قبل كده يعني.

- لأ كتير عملوا نفس التفاصيل دي آمال فين التميز؟

- عادي أصل بنت عمة العروسة كانت عاملة كده في فرحها فهي مش أقل من بنت عمتها.

مممممم تقليد يعني ولا مكايدة.

المهم التفاصيل الكتير دي بتخلي الدنيا ملخبطة، ولما حاجة بتفلت منها ممكن تعكنن عليكم، بينما انتوا أصلًا المفروض رايحين تفرحوا.

بسطوها ماتجعلصوهاش.. آه البساطة بتخلي كل حاجة حلوة ومزبوطة وبنت خالة العروسة وجيران صاحب العريس ربنا أدرى كانوا سعدا بكل الهري اللي عملوه ده ولا كانوا جايبين شواشي بعض ولا شموش ريحة الفرحة.

دوروا عالفرحة مش عالتفاصيل ووجع الدماغ.

صدقوني زي ما بقولكوا كده.

الفرح المصري

الأفراح في كل الدنيا طقوسها مختلفة من مكان لمكان، في الغرب مثلًا ربنا يستر على عبيده الناس بتتجوز وبعدين يبقوا يعملوا الفرح ده لو عملوه لو قرروا يكملوا في الجواز.

في بلاد تركب الأفيال الفرح بالجهاز بالمهر بالشقة بكل حاجة-اللهم احفظنا - بيبقى عالعروسة مش عالعريس... العريس عليه يوافق بس على التفاصيل دي لو عجبته أصلًا... إنَّبِي ما تحكم علينا

بس خلونا نركز حبتين في الفرح المصري الحلو بتاعنا بتاع اليومين دول.

تبدأ فقرات الفرح اللطيفة بداية من الزفة مرورًا بفقرة عاوزين صاحبات العروسة يقفوا صف وصحاب العريس يقفوا صف.

وفقرة الرقص على أنغام أنا قلبي دليلي من منطلق انها حاجه جديدة والأجدد بأه هو رقصة البطريق.

آه وربنا البطريق زي ما بقولك كده.

هوب العريس ياخد ديل العروسة في سنانه وصحاب العريس يشبكوا في ديله ورا منهم صاحبات العروسة والجيران والأحباب والعيال الصغيرين كله ورا بعضه زي حبل الممبار.

وكله على نطة واحدة نطة قدام ونطة ورا وواحدة يمين وواحدة شمال وتلاقي القاعة بتتمخمط بيك من فرط اللذة!!!

هوب تلاقي الكهارب خفت ووطيت ومزيكا قدرية بتعلى شوية شوية في أرجاء المكان وإذ فجأة بلاك لايت في القاعة كلها يحول الموجودات لأشباح سنانها بتلمع والمزيكا القدرية عمالة تعلا تعلا تعلا وباب يتفتح فجأه يطلع منه دخان كتير والمزيكا عمالة تعلا تعلا وهوب يدخل كائن زاحف بيطلع نار وشرار وغضب الجبار من كل أركانه يتمركز في نص القاعة وهوب ينوروا النور الطبيعي.

تطلع التورتة!!

تقولش قفشوها بتهرب مثلًا ولا التورتة دي طقس وثني يلزمه كم التشويق والساسبنس ده قبل ما ندبح العريس ونضحي بيه على أول دور من أدوارها

مثلًا.

تيجي بأه فقرة الساحر المتمثلة في الجارسون اللي هيمسك الشوكة ويحط فيها حتة تورتة ويشدها فجأة علشان قال إيه هيبوسوا بعض وهما مش واخدين بالهم... ... ياختيييييييييييييييييييي.

طبعًا في فقرة العروسة وهيا بترمي البوكيه، قال إيه اللي هتقفشه هتتجوز وتبقى محظوظة، ياختي ماشفتش واحدة قفشته وحالها مشي إلا لو كانت أصلًا متفقة مع العروسة لأنها أصلًا مكتوب كتابها.

وبعدين نط إيه وبوكيه إيه، ما زمان كان الموضوع أسهل، كان المثل يقول « إقرصيها في ركبتها تحصليها في جمعتها » مش فطي ونطي والكلام ده.

تيجي أهم فقرة ومحور الأحداث وهدف الأهداف ومركز الأرض البوفيه.

بس دي محتاجة يوم من أوله فخلونا نحكيها بكره بقى.

البوفيه

إمبارح خدنا الكلام وكنا بنتكلم عن الفرح المصري، لحد ما وصلنا عند اللحظة الأهم في الفرح، يعني أهميتها من نفس أهمية لحظة ما لاعب بيحط جون في الدقيقة الخامسة من الوقت الضايع من الشوط الإضافي التاني في نهائي كأس العالم، اللحظة اللي بيستغنى فيها أكتر الناس عن وقارهم وكياستهم ويركبوا في رجليهم قباقيب سكيتنج ويطلعوا يجروا، وكل واحد ياخد طبقه تحت باطه ويبتدي يركز عالحمة والرومي وسيمون فيميه، وكل أم واخده العيلين ومشيلة كل واحد طبق واللي منهم شيطانه يهفه عالفكهة ولا السلطة ولا الرز يتزغد في ضهره ويتبصله بصة من نوعية.. ركز في البروتين الحيواني يا ساذج يابن الساذجة.

ده في حالة ما إذا سعدك زمانك وزعق لك نبي ودعيتلك الحاجة في ليلة القدر وكان البوفيه مفتوح.

إنما إذا كان البوفيه من نوعية الاطباق اللي هتنزل عالترابيزة، فالأداء بيختلف كل واحد في مكانه بيبص نظرات هادئة من تحت لتحت يشوف الجارسونات وصلوا لحد فين مع معاينة للأطباق اللي نزلت وحساب الكميات وتقدير الاحتياجات.... مكتب محاسبة كامل بيشتغل بسرعة الفمتوثانية بيكون في دماغك، والواحد في اللحظة دي يخلص البوفيه من هنا وكل واحد ياخد ديل الفستان السواريه في سنانه ويطلع يجري يروح وكل الناس عادة بتبقى حجتهم أصل حماده عنده امتحانات إنتي عارفة ياروحي معلش هنضطر نستأذن، إنتي عارفة الشغل الصبح.

مع إن عادة الفرح بيكون في الصيف ويوم خميس يعني لا حمادة بيمتحن ولا فيه شغل الصبح بس هو كلمتين تطييب خواطر.

يتبقى عادة صحاب العريس القريبين واللي مسحولين معاه من أول اليوم ولسه هيروحوه (هو الصاحب له عند صاحبه إيه) وكام واحدة من صاحبات العروسة إضافة لأهلها وينتهي الفرح بفقرة يا سهر الليالي راخرة مقدسة من غير سبب واضح برضو.

المهم الفرح حدث مهم صحيح في حياة كل اتنين قرروا يتوجوا قصة حبهم بالجواز بس لازم نركز في فكرة إنه بداية لحياة وكل ما الحياة بتكون بسيطة

كل ما بتكون مريحة عما تبتدو حياتكم بتفاصيل مربكة لإن كتر التفاصيل عمره ما بيخلق فرحة حقيقية، الفرحة الحقيقية بتخلقوها لما تكونوا فعلًا فرحانين والناس فرحانة لكم.

الفرحة مكانها القلوب مش الجيوب وما فيش فرحة بتجيب وجع الدماغ آه والنعمة زي ما بقولك كده.

أول واحد كسر الإشارة

يوسف شاهين الله يرحمه في أول مشاهد فيلم حدوتة مصرية، واقف بيوجه منير للحركة في المشهد، منير راكب عربية وشاهين بيقوله:

- أول ما أقولك اتحرك تدخل على طول.

- منير بيرد عليه: أدخل يمين يا أستاذ.

- شاهين بيستعجب ويقول: يمين.. هتخش في الديكور يعني يا منير. المشهد ده بيلخص واقعنا المروري وبشدة مع إن شاهين مكانش قصده، ويمكن قصده ومنعرفش، ما هي أفلام شاهين فيها حاجات تتفهم بعد سنين.. آه والله زي ما بقولك كده.

المهم أنا كنت قاعدة كده سارحة في الملكوت لا تقدر تقول الدنيا ليل ولا هي نهار، الجو مغيم كده، شتا بقى وما أدراك ما شتاء مصر، اللي شوية يقلب على أجواء أوربا الشرقية وشوية يعمل فيها انه صيف بس متنكر، الفصول في مصر بقت ملخبطة زي حاجات كتير بس ما علينا.. نرجع تاني لموضوعنا.. كنت قاعدة وباتفرج على فيلم «حدوتة مصرية » وحسيت إن منير هنا كسر الإشارة، أيوه كسر إشارة المخرج.. شاهين عايزة يدخل طوالي ومنير عايز يدخل يمين يعني يكسر عليه، يكسر كلامه، دماغي قعدت تروح وتيجي، شوية شمال وشوية يمين، لقيت ان موضوع كسر الإشارة ده وراه حدوتة وأكيد وراه قصة، وانتوا عارفين لازم ادور واعرف واجيب الزتونة.. المهم.. رفعت سماعة التليفون كلمت حد معرفة قاري كده وعارف وسألته بشكل مباشر:

تعرف مين أول حد كسر الإشارة؟

الراجل سهم شوية كده وقالي أنهى إشارة؟

قلت له: ليه هي هتفرق كل الإشارات واحدة؟

قالي: لا، تفرق.. تكسري إشارة قصر النيل غير ما تكسري إشارة في شارع الشيخ ريحان.. تكسري إشارة على المحور عند هايبر غير لما تكسري إشارة في مصر الجديدة، ما هو كل إشارة وليها تفاصيلها.

الصراحة محبتش أسرح في التفاصيل وإيه اللي هيفرق بين إشارة على ناصية شارع صغير في طنطا أو إشارة في قلب ميدان روكسي.. كلها

إشارات زي بعض، رجعت عليه تاني بالسؤال: مين أول واحد كسر الإشارة؟

سكت واتنحنح وقال: الموضوع ده قديم أوووي لدرجة إن المؤرخين تعبوا أوووي على ما عرفوا يأصلوه ويأسسوا حواديته ويسندوا رواياته، فيه شبه إجماع إن أول واحد كسر الإشارة كان كوماستابل في الشرطة؟

أنا اتخضيت.. الصراحة ازبهليت.. يا راجل قول كلام غير ده مش ممكن!

رد عليا وقال: آه والله زي ما بقولك كده، أول واحد كسر الإشارة في التاريخ المصري كان كوموستابل في الشرطة، كان مستعجل ومتأخر على ميعاد دفتر الحضور، كسر الإشارة بعربيته الزستافا، زميله أمين الشرطة محبش يعمله مخالفة وعدت الحدوتة على خير، بس كان فيه مواطن لئيم.. سوسة واقف في الإشارة لما شاف الأمين كسر الإشارة وعدت الحدوتة على خير عمل زيها بس الأمين اللي واقف خدمة لسعه مخالفة وكانت خناقة على طريقة: إشمعنا هو وانا لأ.. ومن يومها الشعب كله بقى في حالة كسر الإشارة، أنا مصدقتش.. حاولت أشتري ما ابعش.. بس لا اشتريت ولا بعت الحدوتة دي، قلت يمكن صاحبي ده مغرض!! مش فاهم!! ضحكوا عليه!! كل شيء جايز.. قلت ادور على حد تاني يرسيني ويخليني اشتري.. قلت واحدة صاحبتي من ذوات المال والجاه والحسب، والنسب.. ست شيك.. مأصلة أبًّا عن جد، سألت دوغري من غير لف ولا دوران.. تعرفي يا مون شيري مين أول واحد كسر الإشارة في مصر؟

الست ما شاء الله.. لغة إيه.. ثقافة إيه.. قالت لي ببساطة وعفوية: أول واحد كسغ الإشاغة في مصر كان باشا كبيغ أوووي أيام الملك فاغوق.. ولأنه كان صاحب الملك وبيسهغوا سوا في الكلوب.. الموضوع عدى بس كان فيه واحد من الغعاع الأفندية شاف الباشا كسغ الإشاغة قام عمل زيه، كان فاكغ إن ابن الجنايني هيبقى زي الباشا!

حاولت استوعب.. باشا وملك وكلوب محمد علي!! إيه ده هو الموضوع قديم أوووي كده، الفار اتنطط كده قدامي، والشك كبر جوايا، مش ممكن، قلت لا مبدهاش بقى، لازم نسأل حد متخصص، صديقي عالم التاريخ واللسانيات والإنسانيات كمان كان رده مقنع ومفحم وقاطع ومانع لأي شك، قالي:

كسر الإشارة قديم أوووي في مصر، قدم الأهرامات والتاريخ، فيه لوحة جدارية على معبد مش فاكرين اسمه لإنه اتهد زمان، اللوحة دي اللي محدش شافها ولا حد لحق يصورها كانت بتصور أمير من أسرة الفرعون وهو راكب

عربيته الحربية وكسر الإشارة الموجودة في طريق الكباش ولإن ليه ناس مهمين.. الموضوع عدى والفرعون عمل من بنها والمعبد اتهد بعد كده بسنين والموضوع اتنسى خالص واتمسح من ذاكرة التاريخ بأستيكة ماركة « النسيان مفيد للإنسان»..

شوف هو واضح إن كل واحد هيقول إن أول واحد كسر الإشارة من الناس اللي هو عايز يلبسهالهم.

وعشان كده مش مهم مين أول واحد عمل كده.

المهم ليه بنعمل كده.

ليه بنكسر الإشارة مستعجلين ولا مش خايفين؟

بنكسر الإشارة لأننا مهمين وحاسين إننا فوق القانون ولا شطارة وفهلوة واشمعنا انا؟

الصراحة بعد تفكير قررت إني أكسر إشارة.

أول واحد قال (كل سنة وانت طيب)

كل سنة وانت طيب؟

كلمة ممكن تسمعها في أي مصلحة حكومية أو حتى محل بتشتري منه مستلزمات البيت أو لو انت في المناصرة بتشتري عفش قفص الزوجية.. قصدي عش الزوجية.واللي جايه دي إوعى تستغربها.. إوعى.. لو بتخلص شهادة وفاة.. هتسمع بردو كل سنة وانت طيب في ديلها البقاء لله، مش عارف ازاي بس بتحصل والله.

خلينا ناخد الحدوتة بطريقة إخوانا بتوع السينما.. تخيل معايا كده.. نهار داخلي.. داخلي في أي حتة أو مصلحة أو محل... داخل إنت بابتسامة مقاس 45 ومادد إيدك بالورق بتاعك ولا كأنك بتقدم ورق اعتمادك كسفير للنوايا الحسنة.

يقوم الواحد من دول بعد ما يبص في الورق بتاعك وهيبدأ يشتغل فيه أهو وبعد ما يكون عدل النضارة 100 مرة ولا كأنه بيعدل ميزان الكون.. يقوم قايلك وعلى وشه ابتسامة مقاسها أكبر من مقاس ابتسامتك.. مشيها ابتسامتك:

كل سنة وانت طيب؟

الطبيعي ترد: وانت طيب.

يقوم هو ضاحك كده بعد ما يلاقي البعيد – اللي هو حضرتك- معندوش نظر ويقوم قايلك: كل سنة وانت طيب.

إوعى تقوله تاني، إياك.. صدقني.. ساعتها ورقك هيحتاج يتختم من كوكب المريخ أو تجيب ريشة ديل ديك شركسي مواليد التسعينات.. وساعتها مش هتلوم غير نفسك.

ولو حضرتك أصريت على غباءك الحيثي هيقوم هو متطوع بصبر ما يخلصش وموسع الابتسامة وقايل: فين الحلاوة بتاعتي؟ وعامل حركة سينمائية ميقدرش سبيلبرج أو سكوت شخصيًّا يقدموها بالشكل المبهر ده.. يقوم فاتح الدرج أو الدوسيه اللي فيه الورق بطريقة: فتح يا ابني فتح.. شوف مين بيكلمك.

وdي اللحظة اللي الابتسامات ما بينكم بتوقف لمدة ثواني.. ثواني طويلة جدًّا... حاجه كده زي الليل وآخره اللي كلنا بنسمع عنه.. واللي هيحصل بعد كده هيكون حسب مفهوميتك وذوقك وكل سنة وانت طيب بقى.... . .

كل سنة وانت طيب بتاعت الموظفين أو أي حد رايح تخلص منه مصلحة قديمة قدم التاريخ، قريت في كتاب «الأوائل».. لا.. مش بتاع الفيزيا بتاع، الثانوية العامة.. كتاب تاني فيه منه نسخة يتيمة لقيتها أنا في ظروف غامضة.. الكتاب بيقول إن أول واحد قال «كل سنة وانت طيب» كان موظف فرعوني مسئول عن مخازن الكوسة الفرعونية اللي كانت أكبر من دلوقتي بكتيير، يعني بيقولوا إن حباية الكوسة الواحدة كان فيها بركة كده وممكن تعشي عيلة بحالها، المهم الموظف الفرعوني ده كان لما ييجي حد ياخد كوسة كان يسأله لمين؟ لو قاله للقصر أو حد من النبلاء أيامها كان يقوله: كو – سة – طيبة.. يعني كوسة حلوة.. بالهنا والشفا.. مع السلامة يا حاج... كده يعني.. لكن لو واحد عادي هو اللي جاي ياخد الكوسة كان الموظف اللي معاه المفاتيح بتاعت المخزن وقاعد بيعد كل حاجه كان بيقوله: كو – سة – ولا قتة... طبعًا المواطن من دول كان يقوله «قتة» ويقوم غامزه باللي فيه النصيب علشان يخلع بالكوسة اللي كانت ممنوعة على عامة الشعب في زمن الفراعنة.. الغريب بقى يا أخي إن الموظف الفرعوني ده كان اسمه «آكر – مي» وفي أقوال أخرى إنه واحدة واسمها «إكر - ام - ية».. زي مابؤلك كده.

طوابير ياما

معروف عننا إننا شعب حميم أوي يحب اللمة والصحبة واللحمة، لأ اللحمة اللي جاية من الالتحام مش اللحمة اللي بالك فيها، آه والله زي ما بؤلكوا كده.

عشريين ونحب نتلم كده ويبقى نفسنا في بؤ بعض والمساحات الخاصة دي دايمًا منتهكة يعني ماينفعش ندي لكل بني آدم ربع متر حوالين منه يتحرك فيه من غير ما يخبط في مناخير حد تاني.. وده السبب الحقيقي إن معندناش ثقافة الطابور.. آه والله الطوابير ثقافة.

فكرة الناس اللي ورا بعضها وكل واحد سايب يجي 10 سم بحالهم بينه وبين اللي قدامه واللي وراه علشان تخلص أي حاجه دي ثقافة حقيقية والله زي مابقولكوا كده بس مابنلاقيهاش عندنا، وإن حصل ولاقيناها فبنلاقيها واكلها الباروحة ومعدي عليها قطر مرتين رايح جاي.

فتلاقي الطابور إن لاقيته يعني واخد شكل التعبان أكتر من شكل الخط ومش لأنه ملتوي أو لافف على بعضه لأن دي ماهياش أكبر مشاكل الطابور، لكن تعبان له راس عبارة عن حونكيشة بشر متزاحمين وبعدين ليها ديل عبارة عن بشر برضو ورا بعض ينتاب الديل ده برضو حبة تورمات ودول عبارة عن بشر تانيين مصرين يمارسوا دروب الحداقة والطرمخة في الدخول في دور مش بتاعهم فبيواجهوا اعتراضات من باقي جسم التعبان ممكن تتحول الاعتراضات لخناقات تنتهي بفشكلة محاولة الطابور اليائسة دي من أساسها، أهو زي ما بقولكوا كده.

المهم إن ثقافة الطابور دي في العادي جات كإبداع إنساني لتسهيل مهام الحياة في البلاد الزحمة واللي مطلوب فيها الحصول على خدمات بيقدمها عدد محدود من البشر.

قوم الغلبان اللي بيقدم الخدمة يعرف يتعامل مع نفر نفر من غير ما يتشتت، قوم يقدم الخدمة أسرع.

وكمان معمولة علشان أكبر عدد ممكن من الناس يدخل لمكان واحد مساحته محدودة وله بوابات زي المواصلات أو المحلات الزحمة أو حتى الأسانسيرات.

فكرة إننا نحدف نفسنا جوه الأماكن دي زغط كده زي أكل البط مش بس ممكن يسبب مشاكل، ده ممكن يسبب مصايب وكوارث لولا ستر ربنا. آه والله زي ما بؤلك كده.

وأكم مصايب حصلت بسبب حشرتنا في حتت ماتساعناش وأكم مصالح مابتنقضيش علشان مصرين نتكلم كلنا في نفس واحد مع اللي بيقدم الخدمة أو بيخلص المصلحة.

ماحدش ينكر إن الطابور حاجه مملة، وقفة وانتظار وجايز يكون فيه حر أو برد أو تعب وزهق وفيه مؤسسات اعتمدت دلوقتي على فكرة الرقم اللي تاخده وتروح تستريح أو تعمل أي حاجه ولما ييجي دورك نبقى نندهلك ودي حاجه حلوه والنبي بس برضو ماهياش متوفرة في كل حتة ومضطرين نتعامل مع الطابور التقليدي

واحنا عندنا مشكلة مع الطابور التقليدي.

هل ده له علاقة بأزمة تاريخية مع الطوابير؟!

هل مثلًا وقفتنا في طوابير المدرسة زمان كانت نوع من التكدير الإنساني لدرجة تكريهنا في كل أشكال الطوابير وتعمدنا إفسادها وبذل كل رخيص وغالي في سبيل الهدف السامي ده؟

جايز مين عارف!!

هل ذكريات طوابير الجمعية وطوابير العيش وطوابير الغاز وطوابير البنزين اللي كانت بتستمر بالساعات والأيام في بعض الأوقات خلت الطابور بالنسبة لنا شبه وحوش أساطير أمنا الغولة وأبو رجل مسلوخة والنداهة وبقت الفكرة بتعملنا فوبيا، فبقينا نخوف بيها العيال على طريقة لو ماكلتش البامية هاجيبلك الطابور ياكل عمرك ويمتص أحلامك!!

جايز برضو!

أهو فيه سبب محتاج بحث وتمحيص وحد كبير وراسي كده يقولنا ليه فيه تار بايت بينا وبين الطوابير رغم إنها حاجه مهما كانت مملة وسخيفة إلا إنه سلوك آدمي بيوفر وقت ويدي كل واحد حقه ويحمي أرواح الناس.. ولا إيه؟!!

أحمد زكي

للأمانة ومن الأول كده مكانش أول حد يمثل، سبقه أجيال كتير في التمثيل، أجيال فيها ناس مميزة ونجوم منورة، لكن أحمد زكي كان مختلف، مختلف لدرجة إنك صعب تحط إيدك هو مختلف ليه؟

يا ترى علشان معجون موهبة وحضور!

مختلف إنه أسمراني والسمار كل الجمال!

مختلف لأنه كان مركز دايمًا في فنه وفي تقديم فن بيحبه حتى لما كان بيعمل أفلام هو مش راضي عنها.

كان بردو مختلف.

لأنه كان بيمثل فيها بجد وبحق وحقيقي.

النهارده مش عايزه أقلب عليا وعليكم مواجع غيابه؛ لأنه مش غايب والله يا جماعة، ده موجود وحاضر بأفلامه وأعماله.

بس عايزه أفكر نفسي وأفكركم إنه مكانش الفنان الأول اللي الزقازيق تقدمه لينا.

سبقه عبد الحليم حافظ الأسمراني.

جمع ما بينهم محل الميلاد وحالة اليتم والإصرار على الحلم

وهو النجاح إيه غير معادلة..

معادلة بتجمع ما بين الإصرار والاجتهاد مقسومة على القسمة والنصيب ومجموع عليها شوية حظ.

وللأمانة تاني حظه في الأول مكانش معاه.

باين وقع منه في السكة من الزقازيق للقاهرة.

لكنه عوض الحظ بالموهبة.

اتأخر نجمه في الظهور علشان كان اسمراني!!! فيه ناس بتقول كده لكن نجمه ظهر في وقته، ظهر يوم ما بقى فيه جيل من المخرجين مؤمن بالتغيير وبالتطوير وبتقديم شيء مختلف، وهو كان جاهز لأنه حرفيًّا مختلف، الناس بتقول إن منتج فيلم الكرنك رفضه يبقى بطل قصاد سعاد حسني، حقيقة

مش مهمة ، لأن الأهم منها إنه قدم مع سعاد «هو وهي» و«موعد على العشاء» و«الراعي والنساء».

يبقى هنا الكرنك تحصيل حاصل في معادلة نجاحه.

بس الحظ صالحه ووقف في صفه من تاني.. «النمر الأسود» الفيلم ده كان في إن جيل التمانينات يحلم بالسفر بره، وكان دافع لناس كتير إنها تحقق حلمها.

الفيلم ده كان وش الخير عليه وعلى السينما المصرية.

لأن أخيرًا بقى عندنا نجم حقيقي بالمواصفات الحقيقية للنجومية اللي أهمها الموهبة، أحمد زكي هو أول ممثل يمثل بقفاه.

النقاد قالوا كده مش أنا ودي بردو حقيقة في فيلم «البريء» اللي علشان يتعرض شافه 3 وزراء قبل قرار العرض.

مشهد بيعبر بعضلات ضهره وقفاه عن القهر والظلم.

ما هو أحمد سبع الليل رضوان الفولي مكانش هيبقى حقيقة من غير أحمد زكي في «الهروب» و«البيه البواب» كان صعيدي بجد.. صعيدي على حق.. مش صعيدي من بتوع التليفزيون اللي لما تشوفهم تضحك.

«أرض الخوف» يا عيني عليه وهو عامل يحيى أبو دبورة المقسوم اتنين بين دنيتين.

الإنسان اللي بيدور ع الحتة المنورة فيه قبل الضلمة ما تاكلها.

أحمد زكي حواديته السينمائية مش بتخلص ولا هتخلص.

بس اللي مش ممكن يتنسي إصراره على النجاح.

رغبته في تحقيق حلمه.

قدرته على المواصلة في زمن ناس كتير فشلت تحافظ فيه على حلمها.

عزيزي أحمد زكي:

إياك تستسلم لفكرة إن الموت غياب لأنك يا صاحبي الموجود دايمًا على شاشتي والواقف جنبي في أزماتي، إنت خلاص هزمت الغياب يوم ما قررت تبقى «منتصر».

بس فشلت في «الهروب» من اللي مفيش منه هروب... «الموت».

الرجولة أدب مش هز كتاف

عندنا في مصر مثل بيقول «الرجولة أدب مش هز كتاف » وده الفيرجن المخفف من المثل الشعبي الشهير، المثل ده بصراحة وقفت قصاده كتير الفترة اللي فاتت لأحداث كتير مهمة، منها فيديوهات التريقة اللي فيها إهانة لبعض ناسنا الغلابة، أو التريقة على واحد بيحاول يغني وصوته وحش.. ودول بقى كتير مع إن الجزء الشرير اللي جوايا بيقول يستاهلوا اللي يجرالهم طالما صوتهم كده بس الحتة الديمقراطيه اللي فيا بتنقح عليا بردو ساعات وأقول حقهم يغنوا بردو.. ما علينا، مش هي دي القضية، القضية مين أول بني آدم فيكي يا منطقة قال «الرجولة أدب مش هز كتاف»، ويعني إيه الرجولة أدب أساسًا أو يعني إيه هز كتاف؟.. بصوا بقى الموضوع ده تحسوها ديالكتيك كده وجاي من البعد البؤري للسميوطيقا المعرفية، بس هو أبسط من كده، والله وزي شكة الدبوس.. بس ركزوا معايا ازاي ما نتوهش من بعض في دهاليز الانبعاج الفكري والتقعير النظري والرؤية اللامحورية للأخلاق في المجتمع المديني اللي هي جايه من كلمة المدينة.. يادي النيلة باقول إيه.. معلش هنركز اهو.. أول واحد قال الرجولة أدب طبعًا كان مصري بس مكانش راجل.. مش قصدي يعني.. قصدي كانت واحدة ست.. آه واحدة ست... ودي كانت في عصر ما قبل الأسرات وفجر التاريخ وقبل بدايات الكون بمحطتين تلاتة، الست دي كانت خارجه من الكهف بتاعها رايحه تعمل شوبنج في الغابة أيام ما كان مصر فيها غابات وحركات وكده، قوم واحد راجل من إنسان الكهف البدائي قام معاكسها قامت مناولاه اللي فيه النصيب ووقفت في وسط الكهوف وقالت بعلو صوتها «الرجولة أدب مش هز كتاف» لأنها ملقتش حد يلم الراجل ده، دي كانت أول صرخة نسوية متحررة من هيمنة القبضة الذكورية في زمن ما قبل الوعي الإنساني.. ماشي.. تفوت أيام وتعدي شهور وسنين، وفي مظاهرات ثورة 1919 اللي كان زعيمها سعد باشا زغلول قررت المرأة المصرية إنها تخرج في مظاهرات متضامنة مع الرجال في قضية الوطن، والوطن المقصود بيه هنا مصر مش الجرنال، المهم.. اضَّرب عليهم نار وفيه واحدة ست رجعت من المظاهرة جوزها حلف مليون يمين ما هي داخله علشان خرجت من البيت من غير إذنه وكان هيمد إيده عليها قامت صرخت بكل ما فيها «الرجولة أدب » وسكتت، ما هي لو كانت كملت كان

زمانها اتطلقت وسعد باشا زغلول مكانش هيعمل لها حاجه يعني، بس للأمانة المثل ده مهم أوووي في حياتنا المصرية، مهم لدرجة إننا محتاجين نطبعه في كروت صغيرة ونوزعه على الناس في الشارع، ونعمله بانرات في الطرق وفوق الكباري، لأن الرجولة في خطر، واقصد هنا الرجولة بالمعنى الحقيقي للكلمة.. ما هو مش من الرجولة تسخر من اللي مش فاهم أو صاحب الحاجة أو الفقير، ولا من الرجولة إنك تهين ست أو تعتدي عليها، ولا من الرجولة إنك تعمل من بنها قصاد الأخطاء المنتشرة حوالينا، الصراحة «الرجولة أدب».. الرجولة تعامل.. والله فكرتوني بحدوتة «هاتولي راجل».. بس دي هنبقى نحكيها في مرة تانية.. لأنها من الحواديت اللي تستحق إنها تتحكي بالتفاصيل.. آه والله زي ما بؤلك كده.

اللي بنى مصر

في زمن الدراما الجميل كان فيه مسلسل عنوانه: «بوابة الحلواني» اللي هو إيه بقى معتمد على مثل مصري جميل بيقول: إن اللي بنى مصر كان في الأصل حلواني.. سرحت أنا كده في المثل والمسلسل اللي مالوش علاقة بالمثل أساسًا غير العنوان، وسألت نفسي سؤال لولبي عميق أعمق من بوستات النشطاء والمعارضين وبتوع يسقط أي حاجه حتى امتحانات الابتدائية.. وعلشان أعرف إجابة السؤال ده كان لازم أرجع للكتب.. ناس قالت إن اللي بنى مصر الحديثة اللي احنا بنحبها وكل يوم نهد فيها أثر أو مبنى أثري مبني بشكل معماري مميز من أول إسكندرية لحد أسوان، اللي بنى مصر دي يبقى الخديوي إسماعيل اللي كنا عارفين من الكتب إنه كان وحش وغرق مصر في الديون بس محدش قالنا إنه هو نفس الراجل اللي ساب لينا القاهرة الخديوية الجميلة اللي كلنا بنتمنى في يوم ترجع زي ما كانت.. باريس الشرق.. وفيه ناس تانية بتقول الحدوتة مش كده.. لا الخديوي ولا غيره.. الحدوتة إن فيه حاكم زمان لما بدأ يبني في مصر جاب مقاول كبير من عيلة اسمها «الحلواني» وقعد معاه قعدة طويلة انتهت إن الحلواني يبني مصر على مزاج الحاكم وعلى هواه ومع الوقت وانتشار المباني في مصر الناس بدأت تقول إن اللي بنى مصر هو «الحلواني» مش الحاكم إياه، واتضرب بيه المثل، قوم الحاكم قفش جدًّا على «الحلواني» وقرر ينفيه بعيد لعل وعسى الناس تنسى حدوته وتفتكر إن الحاكم مش الحلواني هو اللي بنى مصر، بس نعمل إيه بقى في الذاكرة الشعبية الحديد، مع العلم بقى إن اللي بنى مصر أساسًا ونقصد هنا بمصر يعني «القاهرة» بس بلغة أهالينا في بحري وقبلي اللي بيتعاملوا مع القاهرة على إنها «مصر» كده خبط لزق، اللي بنى مصر اللي نعرفها هو عبد صقلي شاءت الظروف إنه يكون قائد جيش الفاطميين ولما شاف حتة أرض واسعة كده قالك أبني عاصمة للخليفة الفاطمي وسماها القاهرة، كل دي نظريات وتفاصيل في اللي بنى مصر.. بس الحقيقة اللي أنا عارفاها إن اللي بنى مصر كان في الأصل مقاول.. آه... زي ما بؤلك كده.. مقاول.. وبدأ مشواره بشيل الطوب والرمل والاسمنت.. مقاول باع قيراطين طين في البلد واشترى أرض في فيصل أو الهرم وعمله عمارتين وباعهم تمليك وبفلوسهم اشترى أرض تانية وتالتة، المقاولين هما اللي بنوا مصر اللي

احنا نعرفها بكل عشوائيتها وتفاصيلها.. تلاقيهم في أي مكان جديد صالح للمباني وإقامة العمارات، من بداية الدائري عند المرج ونهاية المحور عند حدائق الأهرام، المقاولين ناس نقدر نقول عليهم بنايين عظام.. زي ما بنوا الكرنك ومعبد فيلة بيعملوا أبراج غريبة في فيصل وشارع العشرين ومحور اللبيني، المقاولين المصريين زي ما عملوا معبد أبيدوس ودندرة زمان ما هو أكيد الفرعون مكانش فاضي يتابع أكيد ادى مقاولة المعبد لمقاول.. هما اللي حولوا حدايق الأهرام لكتل خرسانية جنب بعض، العيب في مين؟ مش عارفة الصراحة! بس أنا بقيت مقتنعة تمامًا إن مصر من أول التمانينات وانت جاي علينا بوشك السمح كده اللي بناها وشطبها وخلاها تسليم على المفتاح هما المقاولين من كل نوع وصنف ومن موقعي هذا أطالب بتعديل المثل من«اللي بنى مصر كان حلواني.. لـ.. اللي بنى مصر كان في الأصل مقاول..» والسلامو عليكو.

أول قهوة

الأيام بتغير الحاجات بشكل غريب، القهوة بقت كافيه، وبعد ما كانت القهاوي بتقدم جنب الشيشة والشاي والقهوة، فنون زي السيرة الهلالية وسيرة بيبرس وساعات بقى رقص وحركات، بقينا قاعدين مزنوقين في مربع ومتسمرين قدام شاشة تليفزيون وكل واحد ضارب بوزه في الموبايل، أومال نازلين نتقابل ليه.. ليييه

تجربة الكافيه بالنسبة لي مكانتش مفهومة، حسيت إني مش مرتاحة، وده خلاني أرجع بضهري لورا كده مع الحرص الكامل إني مخبطش في الحيطة وأفكر هو مين أول واحد عمل قهوة؟ وعملها ليه أساسًا؟

بصوا بقى لأن الموضوع تاريخي حبتين، تقيل شويتين.

الحدوتة بدأت يا جماعة بواحد صاحبنا كده كان راجع من اليمن الكلام ده كان في القرن الخمستاشر باين.. في نصه مش متأكده.. في آخره الله أعلم.

الراجل ده وهو جاي من اليمن جاب معاه شوية بُن بس يا عم وفي يوم وليلة البن ده بقى أغلى من الدهب و الناس بدأت تشربه، وكعادة المصريين الجميلة واحد مصري كده لطيف قال في عقل باله دي فرصة نعمل شوية دنانير.

قام فاتح إيه.. أيوه.. قهوة.. دكان صغير كده بيتعمل فيه القهوة

ولأننا مصريين في يوم وليلة الناس شافت صاحبنا شغال زي الحريقة، وهووب لقينا المقاهي أو القهاوي بقت زي الرز في القاهرة المحروسة.

وده في حد ذاته كان شيء لطيف للناس الشغيلة، لكن بالنسبة لشاه عباس حاكم مصر كان الوضع مقلق، مقاهي إيه وقهاوي إيه، قام مانع القهوة أساسًا وأي حد كان بيشربها كان بيتعاقب ، بس في النهاية شاه عباس أدمن القهوة.

وفضلت الحدوتة ما بين حاكم بيحب القهوة يقوم يسمح بالقهاوي.. وحاكم مش طايقها يقوم يمنعها.

شد وجذب!

والناس ما بين كده أو كده مش مرتاحين.

لحد الموضوع ما اتطور.

مبقتش قهوة وبس.. لا بقى فيه كمان الشيشة أو النارجيله.

والشيشة بردو كان فيها كلام.

ووصلت الحدوتة إنهم مرة أصدروا قرار بإعدام اللي يتقفش بيدخن الشيشة، آه زي ما بؤلك كده.

كانت أيام بقى والدكان الصغير بتاع القهوة بقى مكان كبير شويه.

والموضوع وسع واتطور وبقت تجارة كبيرة ومهمة، ومع الوقت بقت القهاوي مراكز ثقافية وإبداعية زي قهوة متاتيا اللي كان بيقعد فيها جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده وسعد زغلول.

أو قهوة إيزافيتش أو قهوة ريش أو قهوة عبد الله في الجيزة اللي كان بيقعد عليها نجوم الأدب والصحافة.

أو قهوة الفيشاوي في الحسين.

وقهوة قشتمر اللي كتب عنها عمنا نجيب محفوظ رواية.

أو قهوة خمسة باب في باب الخلق أو قهوة سوق الحميدية في الفلكي.

الصراحة مع الوقت القهاوي بقت مَعلم مهم من معالم القاهرة

الناس بتعلم بيها الأماكن وكمان الذكريات.

وكتير من القهاوي التاريخية راحت في الوبا واللي فاضل قليل أووي بس هتفضل حدوتة القهوة وأول قهوة فيكي يا مصر من الحواديت الحلوة.

قبل ما القهوة تبقى كافيه يا متعلمين يا بتوع المدارس.

أول واحد ركن صف تاني

الأسطورة بتقول إن في زمن أسعد من كده كان فيه مكان ركنة لكل مواطن، قصدي لكل عربية يمتلكها مواطن مصري سعيد.

بس ده كان في الزمن السعيد، الزمن اللي كانت الشوارع فيه فاضية، زمن عبد الحليم وهو راكب عربية النابلسي رايحين المطار.

والدنيا براح حواليهم ومفيش غير أربع خمس عربيات بالعدد في الشارع، في الزمن السعيد ده مكانش فيه أزمة ركنة.

ولا سُياس.

ولا صف تاني.

أيوه صف تاني.

الأزمة المحورية للمشكلة المرورية العصرية المصرية

تبقى نازل من بيتكم نشيط.

لا عملت حسنة ولا سيئة.

لسه بترش ميه قدام باب اليوم المفتوح.

اللي هو يومك مش اليوم المفتوح بتاع القناة التانية زمان.

وهوب تلاقي واحد راكن صف تاني وقافل عليك.

تجيب عربيتك شمال.. يمين.. إنسى يا عم.. مش هتعرف تخرج

تدور في سلقط في ملقط مش هتلاقي صاحب العربية وانت ونصيبك.

ممكن تلبس يوم بحاله بتدور عليه.

بس اللي اخترع موضوع الصف التاني ده كان راجل برنس في ذاته!

ضارب الدنيا مليون صرمة قديمة.

ولا فارق معاه حد ولا أشغال ناس ولا الهوا.

يعني تحسه كده قاعد بيراقب أسراب السنونو وهي بتشوف أسراب القريدس في الشمال.

حاجة خيال والله!

الحدوتة دي فكرتني بأول واحد ركن صف تاني في الكون.

فيه بردية محفوطة في بدروم متحف مهجور في سرداب قصر منسي في مكان ما في العالم السخيف ده.

البردية دي بتقول إن أحد ملوك الفراعنة عمل مسلة مخصوص وكتب عليها نص عقوبة لأي حد يركن عربيته أم حصانين صف تاني قدام المعبد.

وعلشان فيه مؤامرة على كل ما هو فرعوني البردية دي اختفت والسرداب اتردم، والقصر اتهد، وطلع مكانه برج عشرين دور بس التاريخ زي القطنة مش بيكدب.

أنا قريت مرة في مجلة إفريقية إن الركن في الصف التاني ليه دلالة معرفية عميقة يصعب على أمثالي إدراكها إلا لما أتعطل جنب عربيتي بالساعات علشان اطلع.

بس ده كان زمان.

قبل الكلابشات.. وزمن كلابشات العربية.

دلوقتي تبقى راكن في السليم يقوم الونش مكلبش العربية الصف التاني وحضرتك بردو مش هتعرف تطلع بعربيتك مع إنك راكن في السليم!

فيه بحث مش منشور على الإنترنت ولا في أي حتة بيقول إن الركنة صف تاني دليل أنانية.

آه زي مابؤلك كده!

والبحث بيقول إن الكائن المتعود يركن صف تاني مش مهتم غير بنفسه وبس، بس للأمانة الناس تعمل إيه؟

تشيل العربية وتطلع بيها الشقة؟؟

ليا واحدة صاحبتي ساكنة في مصر الجديدة ممكن تقعد في الشارع ساعتين علشان تعرف تركن.

أو تلاقي مكان تركن فيه.

احنا محتاجين شعار جديد للمرحلة اللي إحنا فيها «ركنة لكل مواطن» أو «الركنة في السليم نصرة يا عالم».

أي شعار ما هو يا تقفلوا باب استيراد العربيات يا توفروا أماكن ركنة للناس.

لكن تبقى العربيات كتير ومفيش ربع متر الناس تركن فيه؟؟

في أوروبا والدول المتقدمة الركنة قبل العربية.
وعلى رأي عمنا يوسف وهبي«و ما الدنيا إلا باركينج كبير».
يوعدنا ربنا يا جماعة.
ربنا ما يوقفنا صف تاني في أي حاجه.
ربنا ما يكلبش لنا عربية تقفل على عربية واحد راكن في السليم.
ربنا يجعل لنا في كل مشوار ركنة بنت ناس. قولوا آمين.

أول واحد سرق كهربا من العمومي

ناس كتير شايفين إن الفراعنة عملوا كل حاجه وأي حاجة، وإنهم الأوائل دايمًا في كل الأفكار.

يعني تقولي مين منح حق المرأة.. أقولك الفراعنة.

أول ناس نادت بالتوحيد كانوا الفراعنة.

الفراعنة دول حدوتة كبيرة.

بس للأسف أنا لازم اصدمكم صدمة التريلا على الطريق الدائري، الفراعنة مكانوش الأوائل في كل حاجه.

لا.. أحفادهم غلبوهم في حاجات كتير.

حاجات مش كلها حلو.. لكن معظمها سيئ.

يعني مين أول واحد سرق كهربا من العمومي؟

الصراحة اللي خلاني أبص للموضوع ده وأفكر فيه كنت سايقة في أمان ربنا كده على الدائري ولقيت ناس فارشة، إشي فاكهة، على غطا عربيات، على بتوع تصليح كاوتشات.

ليلة يا عمي ومولد كبير.

بصيت كده واستغربت مش علشان هما فارشين على طريق سريع لا سمح الله ده العادي بتاعنا في مصر.

ده الناس بتفرش على شريط القطر يا مؤمن.

لكن استغرابي ودهشتي بسبب كمية الكهارب الملعلطة دي

وفكرت يا ترى الناس دي مركبة عدادات؟

واخدين وصلة كهربا رسمي نظمي حكمت فهمي ولا إيه؟

بعد تقصي كده وشوية تدوير اكتشفت إن كلهم سارقين من العمومي، أيوه العمومي.

اللي هو غالبًا بيكون أقرب عمود كهربا ليهم أو بوكس توزيع كهربا مش همه لوحدهم، لا ده في بيوت ومصانع.

والناس اللي بتعمل أفراح في الشارع.

يعني الموضوع كبير وواسع.

ومش كده وبس ده وزير الكهربا قال إن قيمة مخالفات الكهربا في الشهر بتوصل لـ100 مليون جنيه.

كلام جميل والله، طيب بنحصل منهم كام؟ الله أعلم.

حسيت إن الحدوتة مش واحد دافس سلك في العمومي وبينور لمبتين والسلام.

لا الموضوع أكبر من كده، لأنه بيأثر على شبكة الكهربا اللي ماصدقنا اتظبطت.

قوم عقل بالي قاللي لازم أدور على مين ابن الإيه الأولاني اللي سرق من العمومي؟

مين الراجل ده؟ وليه عمل كده؟

وازاي عملته السودة انتشرت كده في ربوع مصر المحروسة؟

البداية كانت مع مستر ليبون اللي قرر يدخل الكهربا مصر وكان شهر مايو 1895 هو التاريخ الرسمي لأول مشترك يتعاقد مع شركة ليبون على توصيل الكهربا.

حاجة كده تاريخ وكانت الكهربا في القاهرة والإسكندرية بس

وكانت قصور الأمرا والباشوات هي اللي فيها الكهربا وشوية شوارع رئيسية.

نقف بقى عند الشوارع الرئيسية دي شوية..

الناس الساكنة على أطراف الشوارع الرئيسية صحيوا من النوم لقوا الكهربا منورة الشارع.

يسكتوا؟ يعملوا من بنها؟

طبعًا لأ.

بس محدش قدر يلمس العمود.

الكهربا زمان كانت زي العفريت في الحواديت.

حاجة مش معروفة واللي متعرفوش مالكش دعوه بيه.

بس بعد ثورة يوليو انتشرت الكهربا في أماكن كتير ومنها قرى ومدن في الصعيد والوجه البحري.

بس بردو مش كل الناس عندها كهربا بس كل الناس قدام بيوتها خطوط توصيل الكهربا.

قام إيه؟

واحد فكيك.. مصري أصلي كده قام لاسع وصلة من العمومي اللي ماشيه جنب بيته.

وهوب.. المعلم ده بقى خبير توصيل من العمومي خبط لزق.

ومش بعيد لو عرفنا شخصيته الحقيقية نعمل له تمثال جنب مستر ليبون، باعتباره من الأوائل.. مستر ليبون دخل الكهربا مصر.

وأخينا هو اللي سرقها وش.. هيييه دونيا بقى.

أول واحد قال مفيش فايدة

منين ما تروح في حته تسمع الجملة دي: مفيش فايدة.. مفيش فايدة، كتير باحس إن الشعب المصري قلب على هاني رمزي في مسرحية «وجهة نظر».

منين ما تقعد مع حد وتسأله: الأحوال إيه؟ الدنيا هتتظبط؟

يكرمش وشه في وشك ويقولك: مفيش فايدة!

طيب العربية هتتصلح؟

مفيش فايدة!

طيب الشوارع هتروق؟

مفيش فايدة!

بقت تريند والله جملة مفيش فايدة.

وده خلاني شوية محبطة.. حبتين مش طايقه نفسي

هو إيه اللي مفيش فايدة؟؟؟

مين قال مفيش فايدة؟

وهنا قفشت أنا في السؤال مين أول واحد قال مفيش فايدة؟

الأسطورة في الحدوتة دي بتقول إن سعد زغلول زعيم ثورة 9191 هو اللي قالها وهو بيشوف حلم الثورة الشعبية على الملك بينهار، قام باصص لصفية مراته كده وقايل: مفيش فايدة يا صفية.

بس للأمانة التاريخية مفيش حد كتب إن الراجل قال كده، لا من قريب ولا من بعيد.

يبقى سعد باشا زغلول بريء يا اخوانا.. أومال مين اللي قال كده؟

الصراحة قعدت ادور وأقدح زناد فكري ورمزي وحسني، ولقيت إن ممكن يكون أحمد عرابي زعيم الثورة العرابية.

كانت أول ثورة مسلحة بيقوم بيها الشعب، ولما اتهزم جيش الشعب قصاد الإنجليز بسبب الخيانة وقف أحمد عرابي وقال: مفيش فايدة.

بس لا النديم أكد ولا الشيخ محمد عبده أقر بكده.

قلت يمكن حد من جدودنا الفراعنة قالها في لحظة يأس.

بس مجرد الفرجة على آثار جدودنا بتقول حاجه واحدة: إحنا شعب مالوش حل.

طيب أومال مين؟؟ مين يا جماعة؟؟

السؤال قعد يزن في دماغي.

منين ما اروح.. معايا.

نايمه صاحية باشتغل.

لحد ما كنت في يوم ملتحمة بجماهير الشعب المصري في لقطة عاطفية نوستالجية بحتة.

الشعب حاضن بعضه كده بكل الحب والرغبة في الدفا في مغربية شتا ما يعلم بيها إلاربنا.

وده طبعًا كان ع المحور.

مشهد مهيب ولا الأفلام والله!!

وأنا في عز الالتحام بالشعب.. قصدي بعربيات الشعب، ودماغي ما بين اكسر يمين واخبط اللي جنبي واخلص، ولا اكسر شمال واحضن السور الخرسانة وارتاح.

فجأة نزل سواق تاكسي من عربيته وقعد يزعق: كده مفيش فايدة.. كده مفيش فايدة!!

وفجأة نسيت المحور والزحمة والبرد ونط السؤال تاني في راسي.

ولأن الشعب هو المعلم زي ما قال عمنا جمال عبد الناصر.

قلت اسأل سواق التاكسي: يا عمو، مين أول واحد قال مفيش فايدة؟

الراجل بص لي بصة حب وشفقة كده.

تحسه عايز يقولي: يعني انتي مش عارفه؟! بس لقيته في نفس الثانية قايل:

بصي يا مدام أول واحد قال مفيش فايدة الراجل المسئول عن تطوير شبكة الطرق في القاهرة.

بص ع الخريطة كده.. شمال ويمين.. فوق وتحت.

بيدور على حل للزحمة.. جرب يعمل أنفاق كباري علوية وكباري سفلية.

وآخر ما تعب قام مقطع الخريطة وقايل: مفيش فايدة.

الصراحة.. أنا اندهشت بس الدهشة ماسرقتنيش يعني قمت رازعة السؤال التاني:

والراجل ده فين أراضيه؟

سواق التاكسي نظرلي نظرة محبة كده وقالي:

مزنوق ع الدائري قبل نزلة المنيب.

ساعتها بس عرفت إن مش كل الأسئلة ليها إجابات هتريحك.

أيها القاطنون فوق التراب

في الجو البرد اللي مالوش ملامح ده وانا باقلب على اليوتيوب لقيت فيديو كليب إن صح التعبير إننا نقول عليه هذا المصطلح العصري جدًّا لسي عبده، اللي هو محمد عبد الوهاب موسيقار الأجيال، أغنية مشهورة عنوانها «أيها الراقدون تحت التراب جئت أبكي على هوى الأحباب » متصورة وسط مقابر الإمام الشافعي ما تعرف، المجاورين مش قادرة أميز، ترب الغفير الله أعلم بس للأمانة حاجه كده فخيمة شغل التلاتينات وما أدراك ما التلاتينات؟ حتى المقابر كانت فخمة.. ما علينا.. الغنوة دي قلبت عليا المواجع.. مش مواجع اللي راحوا، لأن اللي راحوا موجودين معانا دايمًا، لكن فكروني بحدوتة فيلم تاني كان مشهور عنوانه «مدافن مفروشة للإيجار» بطولة محمود ياسين ونجلاء فتحي، في عز أزمة بداية ظاهرة سكان المقابر، الغنوة دي بقى فكرتني بالفيلم اللي فكرني بقصة سكن المقابر، مين صاحب الفكرة النميسة المرعبة بتاعت يلا نسكن القرافات؟؟ مين؟؟

ببساطة كده وعلى بلاطة التاريخ هو المعلم والقائد والكل في الكل في أي موضوع، يعني لما نفر كتب التاريخ كده نلاقي إن في عصر الاضمحلال الثاني اللي كان بعد الأسرة التمنتاشر اللي هي يعني كانت أهم أسرة في التاريخ الفرعوني، الدولة المركزية الفرعونية انهارت وحصل انحلال للقوى وبقى فيه فوضى والناس سكنت فين!!! قولي فين كده؟ أيوه في المقابر الملكية.. تخيلوا، المقابر الملكية اللي الناس بتيجي من آخر الدنيا تتفرج عليها، المصريين القدماء سكنوا فيها في عصور الاضمحلال والفوضى وبكده وعلى بلاطة أثبت الشعب المصري إنه سابق في كل حاجه وفي أي وقت، للأمانة، ما علينا.. بعد الفراعنة بشوية حلوين وفي عصر الفاطميين والمماليك الناس سكنت القرافات اللي بناها الخلفاء وسلاطين المماليك وانتشروا ما بين قرافة المماليك وجبل المقطم وكان فيهم ناس صوفيين مشاهير زي الشاطبي وغيرهم، ومع الوقت الحدوتة بقت عادة بس مش لكل الناس، مش أي حد يسكن في المقابر، ما هي الحدوتة مش سايبه، بس قبل ما انسى شامبليون شخصيًّا اللي هو فك لغز حجر رشيد والأبجدية الفرعونية لما زار مصر سكن في مقبرة الملك رمسيس التاني هو والبعثة اللي معاه!! تخيلوا نقلنا الفكرة للأجانب إحنا جبابرة، نرجع لحدوتة إن مش أي حد يسكن في

المقابر ومش أي مقابر تتسكن. الحدوتة ليها سيستم وتفاصيل.. يعني القرافات بتاعت الباشاوات اللي تحسها كده ولا أجدع فيلا في أجدع كومباوند دي مش أي حد يسكنها، والقرافات العادية ليها ناسها، وكله بتمنه، ما هو السيستم ليه تفاصيله وناسه بردو، عمنا خيري شلبي كتب عن القرافات وسكانها أكتر ما كتب عن القاهرة وناسها، وعمنا خيري شلبي كان عاشق للحدوتة دي ويقال إنه في فترة من فترات حياته سكن في حوش محترم بتاع باشا من باشاوات الزمن اللي فات، وكان جايب واسطة.. شوفتوا السيستم.. بس الغريبة إننا الشعب الوحيد اللي موسيقار أجياله غنى للراقدون تحت التراب وجمهوره قرر يعيش مع الراقدون تحت التراب بس فوقيهم الصراحة ودي قمة الإعجاز العلمي والموسيقي في نفس واحد للأمانة.. هيييييه بقى دوووونيا.

هاتولي راجل

عنها وقام واقف يا سيدي وصرخ بعلو صوته وقال «هاتولي راجل» ده كان أشهر فيديو كوميدي في 2013 حاجه تفطس من الضحك، الناس بقت استلمت الإيفيه وهات يا شغل برامج اتعملت على حس «هاتولي راجل» وعملوا فيلم عنوانه «هاتولي راجل» بطولة أحمد الفيشاوي.. آه والله زي ما بؤلك كده.

ونمنا وصحينا لقينا «هاتولي راجل» بقى تريند ومكسر الدنيا ولا أغاني عمرو دياب.

من يومين كده وانا حاضنة الدفايه وباحاول امنع انبعاث الكينونة في الظروف اللامتناهية في الصقيع سمعت حد في الشارع بيقول «هاتولي راجل أكلمه»!!! قلت في عقل بالي راجل إيه في البرد ده يا حاج؟؟

ويا ترى الإيفيه اللي طلع في 2013 ينفع نسجله باسم الشيخ محمود شعبان والسلامو عليكو.. وعليكم السلام!!

الصراحة حسي التاريخي والنقدي اللي جوايا صحى.

قلت مش ممكن يكون هو أول واحد يكون قال كده، دي جملة مهمة وتاريخية.

طيب مين اللي قالها؟ وامتى؟ وفين؟

الصراحة بعد مجهود ولف وتدوير وبحث خد مني وقت كتير!! قول كتير وخليك كريم.

اكتشفت إن أول واحد قال «هاتولي راجل» كان الخليفة العباسي.. آه وحياتك زي ما بؤلك كده.

الخليفة العباسي المستعصم لما سمع إن اللي تولت الحكم في مصر بعد وفاة الملك الصالح نجم الدين أيوب هي زوجته شجر الدر قام ناطط من عرش الخلافة وقايل «هاتولي راجل».

هو مقالهاش كده بالصريح يعني.

بس بعت جواب قبل الـ sms والشات والجو الرخيص بتاعنا ده، بعت رسالة قال فيها بالنص «إن كانت الرجال قد عدمت عندكم فأعلمونا حتى نسيِّر إليكم رجلاً».. يعني بالبلدي هاتولي راجل.

وشجرة الدر يا عيني اضطرت تتنازل عن العرش وجابوا راجل اللي هو عز الدين أيبك اللي قتلته شجرة الدر ومن بعده شجرة الدر نفسها خدت علقة بالقباقيب لحد ما ماتت.

طيب الخليفة العباسي قال هاتولي راجل أهو وجابوله راجل والدنيا مشيت.

الأيام تجري والسنين تفوت متتعدش.. قول عَد المهم في بدايات القرن اللي فات اخونا قاسم أمين كتب كتابه «تحرير المرأة» وكان ليلة بلاك يا عم.

الكل هاجمه والكل وقف ضده حتى أصحابه.

بس مش دي القضية.. القضية إن الكل في نفس واحد كان شعارهم«هاتولي راجل» يعني مش عايزين ستات.. لا تتعلم.. لا تنتخب.. ولا يكون ليها حقوق.

وعدت ليلة عمنا قاسم أمين وفي ثورة 19 لما فيه وفد راح يقابل المعتمد الإنجليزي، كان وفد من الحركة النسائية الوليدة أيامها.

المعتمد الإنجليزي رفض يقابلهم وقال «هاتولي راجل»!!!

الله ما الستات في المظاهرات زي الرجاله والوطن ده بتاع الكل!!

بس المعتمد الإنجليزي أصر يجيبوله راجل وجابوله راجل في الآخر.

فضلنا كتير على كده؟؟

الصراحة آه. التاريخ مش معترف بالستات.

حتى لما حتشبسوت أعظم ملكات التاريخ القديم مسكت الحكم فضلوا وراها لحد ما ماتت وجابوا راجل مكانها.

أصلنا مش معترفين بالستات.

وهتلاقي على مدى تاريخنا الطويل الحافل الممتد عدد الشخصيات النسائية البارزة قليل جدًّا.

وكأن الشعب شعاره طول الوقت «هاتولي راجل».

ما تدونا فرصتنا يا أخي.

هات الفرصة بقى ولا لازم أشدها بنفسي وبالعافية.. مش الطيب أحسن.. مش كده ولا إيه؟!

التلكيكة الأولى

قاعدة كده في أمان ربنا باتفرج على فيلم«الزوجة13».. وهوووب لقيت رشدي أباظة رزع شادية حتة قلم وهو بيصرخ بعلو صوته: وكمان بتقوليلي«مساء الخير»!!

نهار مش باين هي مساء الخير بقت جريمة؟

وبعيد عن الدراما وخفة دم وحلاوة رشدي أباظة.

وبعيد تمامًا عن انحيازي لدلوعة السينما وصوتها الحنين شادية هي جريمة.. أيوه جريمة، إنك تتلكك تبقى جريمة.

وبيني وبينكم كلنا مجرمين ومتلبسين بالجريمة دي بنتلكك على أي حاجه ولأي حد.

لو الكهربا قطعت نتلكك لوزارة الكهربا.

لو الشوارع زحمة نتلكك للعربيات اللي ماشيين جنبنا.

لو الميه قطعت يا لهوي بقى هنتلكك كده على روحنا.

والصراحة الشعب المصري متلكك بطبعه.

لو في المترو واحد بيقرأ قرآن بصوت عالي نتلكك.

ولو ست قبطية معلقة الصليب على صدرها بفخر نتلكك.

ولو ولد وبنت إيديهم حاضنة بعض نتلكك بردو.

شعب بيصحى من النوم بيتلكك على بعضه.

طيب ليه يا جماعة؟ إيه الجو الشبورة اللي احنا عايشين فيه ده.

كده مش حلو على الفص الأيمن من المخيخ ومضر جدًّا بالفص الأيسر وحياتكم.

جو التلكيك ده مش بيخلينا نشوف حاجات كتير.

يعني.. حضرتك لو قاعد بتتلكك للبلد علشان تنتقد والسلام عينك مش هتشوف غير السلبيات..

وهتقعد على أي قهوة عمال تنفخ وتزعق وتتلكك على الفاضية والمليانة عمرك ما هتشوف أي حاجه إيجابية ولا هتشوف أي حاجه حلوة في البلد ، النوع ده من الناس صعب التعامل معاه وصعب أوووي تتفاهم معاه هو كده.. ربنا خلقه كده.. هنعمل إيه يعني ولو حضرتك بتتلكك للست مراتك عمرك ما هتشوف هي بتتعب قد إيه مع الولاد ولا في خدمتك وخدمة بيتها.

مش هتشوف غير السلبيات.

والحياة فيها من ده على ده.. إيجابيات وسلبيات.

ليه بقى بنتلكك؟

التلكيكه الأولى في التاريخ كان زماااان.. زماااااااان أيام الفراعنة

لما المحتل اللي هو الهكسوس اتلكك علشان يهاجم طيبة قام بعت رسالة وقال للفرعون جدنا:

صوت سيد قشطة اللي في النيل مضايقني ومش عارف أنام!!

مع إن ملك الهكسوس كان قاعد بعيد عن طيبة حاجه طول الصحراوي بتاع إسكندرية.

بس أهي تلاكيك والسلام.

بص فاكرين جدنا الفرعون عمل إيه؟

التلكيكة دي كانت نقطة بداية تحرير مصر من الهكسوس.

التلكيكة الفاضية اللي مالهاش معنى بتتقلب لرد فعل ورد فعل جامد كمان.

على مر التاريخ هنلاقي تلاكيك من النوع ده.

تلكيكة محمد علي باشا الكبير للسلطان العثماني علشان يستقل بمصر.

تلكيكة هارون الرشيد علشان يقضي على البرامكة.

التاريخ مليان تلاكيك..

واحنا وبلا فخر نقدر نقول إننا أصحاب التلكيكة الأولى.

بس بأمانة وبالراحة كده القعاد ع الواحدة لبعض هيجيب نتيجة.

أهي شادية سابت البيت لرشدي أباظة بعد ما لسعته قلم معتبر ورشدي حس على غفلة إنه بيحبها.

كان لازمته إيه التلكيك بقى.

نبص شوية بإيجابية.

فيه سلبيات؟ آه فيه ومش هاننكر.

بس نحاول نكون إيجابيين زي جدنا الفرعون ويكون رد فعلنا على السلبية أو التلكيكة دي هو بداية فعل إيجابي لصالحنا وصالح الناس ولصالح البلد.. بس خلاص أروح قبل ما اتلكك لكم على حاجة... سلام.

الألف وكوز الدرة

أذكر فيما أذكر إن كان بيبقى نهار الواحد مننا أزرق وماتطلعلوش شمس وتناه عدم المؤاخذة قطران واحنا أطفال.

ده لو اكتشف السيد الوالد أو الوالدة أو أبلة في المدرسة إننا كتبنا في الكراسة ولا في حصة الإملا غلطات إملائية من نوعية لاكن باللام ألف.

ولا هاذا بالألف بعد الهاء.

آه والله زي ما بؤلكوا كده.

ده واحنا أطفال سن الابتدائي بالكتير، دي كانت بتتصنف كوارث ماتعديش من غير مسطرتين عالصوابع والوقوف وشنا في الحيط في المدرسة أو علقة ولا نوم من غير عشا في البيت مثلًا.

لكن كانوا بيعتبروا الهمزات والمد وعلامات التنصيص غلطات تستحق الزغر والزعيق والتهزيق بس.

دي كانت نوعية التعامل مع العربي في المدارس والبيوت على أيامنا.

وبالمناسبة الوضع مكانش مختلف بين المدارس الأميري أو الخاص كله كان فيه نفس المستوى من الحزم فيما يخص التعليم عمومًا والعربي خصوصًا.

قوم إيه طلعنا نعرف نمسك ورقة نقراها عادي من أولها لآخرها

لا ننطق السين صاد ولا ننطق الضاد دال.

ويوم ما ييجي على بالنا كلمتين نكتبهم عادي يتكتبوا ما يجراش حاجه، القلم يغلط ده طبيعي، البتاع اللي ما يتسمى اللي بيصحح الكلام في التليفون يقل عقله ويصحح من دماغه ويحط كلام من دماغه ممكن.

لكن اللي بيحصل وبنشوفه اليومين دول مايرضيش حد أبدًا، المرحوم طه حسين طيب الله ثراه ورفاعة باشا الطهطاوي.

والأستاذ عبد العاطي مدرس العربي بتاع الإعدادي الله يرحمهم جميعًا مش مرتاحين أبدًا في نومتهم من الدهولة اللي دهولناها للعربي دي.

ناس بهوات قد الدنيا يقفوا قصاد ناس بهوات تانيين قد الدنيا وفي محافل شعبية ودولية أحيانًا وهات يا رص كلام يندى له جبين أصغر عيل بيدرس عربي

في معهد تحسين خط!!

إيه الهمزات اللي بتطير من مطرحها وتروح تقعد عند اخواتها في حتت تانية خالص.

وإيه اللي بيترفع وهو منصوب واللي بيتكسر وهو مضموم، وإيه الجمل اللي نبتديها ولا نعرفش نلتقيلها نهاية دي!

وإيه الحروف اللي اختفت أساسًا وأصلًا ولسانًّا بقى يعرج عندها ولا يعرفش ينطقها دي؟!

خد عندك الذال الله يرحمها كانت بنت ناس، فين أيام لما كانوا يقولولنا طلعوا لسانكوا وانتوا بتنطقوا الذال.

دلوقتي اللسان لا بيطلع ولا بيدخل، اللسان نسيها أصلًا.

القاف تحس إن الكاف باركة على مراوحها ومش مدياها فرصة تاخد نفسها وقربت تفرفر يا عين أمها.

الضاد يا مؤمنين اللي اللغة العربية اتسمت على اسمها الدال يا عيني جابت أجلها.

أما الثاء بأه... هيييييييييه بلاش بأه اذكروا محاسن موتاكم مع إن المرحومة مكانش ليها مساوئ والنبي.

السين والصاد كرفوا على بعض ويستحيل تمييزهم وبقوا ولا التوائم الملتصقة.

آه والنبي زي ما بقولكوا كده.

ده غير بأه الإبداعات الجديدة... آه أبدعنا، اسم الله علينا، وأضفنا حروف للغة العربية.

عندك حرف التشه.

وده خلط بين التاء والشين والهوا وعدم المؤاخذة الرزاز فتتحول معه انتِ إلى إنتشي، وأختي إلى أوختشي.

وقومنا كمان بإبداع جديد وهو تسقيط الحروف، وده أسلوب جديد في القراية والكلام يحسسك إن اللي بيقرا أو بيتكلم ملسوع في سقف حلقه من 12 كوبايه شاي شربهم مولعين ورا بعض.

فتلاقي الكلام طالع: حررتك ا.. نا اتفنا عا مشروه جديه، وترجمتها بتكون: حضرتك إحنا اتفقنا على مشروع جديد.

فتقضي وقتك وانت بتسمع في محاولة فهم الكلام أصلًا بغض النظر عن استيعابه. آه والله زي مابقولكوا كده.

إبداعاتنا اللغوية اللي ماتليقش بعيال لسه بتستهجى النهارده لاقت مكانها للمؤتمرات واللقاءات التلفزيونية، لأ ووصلت للمحافل الدولية كمان.

طب لما نلاقي الكلام طالع بالمنظر ده من ناس كوبارة وفي مراكز وأماكن ليها تقلها ومكانتها، هنلوم ازاي العيال بتوع مدارس اللغات والتعليم الدولي اللي أساسًا مابيشموش ريحة العربي في مدارسهم؟؟

نسلم أمرنا لله ونقرا الفاتحة على روح لغتنا العربية يسر لا عسر ولا نراجع نفسنا ونراجع كلامنا ونطقنا ومخارج حروفنا خصوصًا لو اضطرينا نقف ونتكلم قصاد الناس ونصدر تعليمنا وثقافتنا قدامهم؟؟

الترموستات

حار جاف صيفًا... دفيء ممطر شتاءً.

معلش لحد كده وكفاية... آه وربنا كفاية خلاص يعني احنا حفظناها كده وعيالنا وعيال عيالنا حفظوها كده عديناها كتير.

أجيال ورا أجيال واحنا بنعديها وساكتين وبالعين وصابرين على قلبنا وماحدش فاتح بؤه.

بس ماحدش قادر يستحمل التدليس والتزوير أكتر من كده

يعني بأنهي وش نقول للعيال الجو اللي إحنا فيه ده دفيء.

يعني يبقى النفر مننا عامل صوباع المحشي اللي محطوط بين راقات راقات، 30 راق بطاطين تحت منك، و30 زيهم لحفة فوق منك، وضارب طرطور صوف على دماغك، وشرابين في رجلك، ومولع الدفاية، ومش باين منك غير عينك، وبرضو قاعد تتكتك وتنفخ في صوابع إيدك اللي انت أصلًا مش شايفهم من طبقات القماش اللي مدفونين فيهم!!

كل ده ويقولك دفيء.. ده الدفيء يا مفتريين؟!

بأنهي وش وفأنهي شرع ده دفيء؟!

نيجي لنقطة ممطر دي بأه.

ماحدش بينكر إنه ممطر.

بيمطر في نوات معروفة ومحسوبة من أيام قدماء المصريين وعمرها ما بتخلف الحقيقة. لأ.. بتخلف آه وربنا زي مابؤلك كده بتخلف.

لما تبقى أكبر كمية مطر تنزل على سواحل مصر كلها تيجي في شهر أكتوبر لدرجة إن الناس تنزل تبلبط في المطر ويروحوا بيوتهم عوم أو في قوارب بمجاديف.

وولاد الناس يستخدموا اللانشات والجيت سكي، بينما يناير وفبراير يا دوب بتنقط فيهم، يبقى الترموستات يا اتلعب فيها

يا محتاجين نتصل بمركز الصيانة يطلعوا يشحنوها علشان الموضوع مهرب فريون، نيجي بأه للصيف، يقولك إنه حار جاف، حار ونعديها يعني لو اللي

بنبقى فيه ده والشمس اللي بتنزل على قلقوزة نافوخ الواحد، زي الفحمة المولعة دي بيسموها حار أوك.

لو لفحة السخونية اللي بتحصل للنفر أول ما يفتح باب السكة ولا كأنه فتح باب الفرن عالكيكة، دي بيسموها حار نعديها، نعمل إيه؟ نستسلم وأمرنا لله.

لكن نيجي عند جاف دي ولا ممكن أعديهالكم أبدًا.

لأ وربنا ما يصح ولا يكون.

جاف؟

جاف يا جبابرة؟

ده الناس بتمشي عرقها مرقها من الرطوبة، ده الرطوبة هتاخد قفاكي لحد رجليكي يا لينا على رأي سمير غانم.

الرطوبة بتمشي الناس بقع آدمية ماشية فاقدين 40% من سوائل جسمهم عالقمصان والتيشرتات والطرح، كل الرطوبة دي وجاف؟!

ده الرطوبة في السواحل كافية لتخضير صحراء كلهاري يا مؤمن

آه والنبي زي ما بؤلك كده.

وعلى فكرة الموضوع كان ماشي لحد عشرة عشرين سنة فاتوا، كان الحر محتمل والبرد محتمل، كانش الشتا بيجي بنبرد عادي والمطر بينزل عادي، لا كنا بنتجمد ولا بنغرق وكان الصيف راخر عادي نتحر ونفرهد والرطوبة راخرة عادي، لا كنا بنتحرق ولا بنستحمى رطوبة، آه والله زي مابؤلكوا كده.

قوم ييجي حد يتذاكى ويقولك إنتو شعب فرفور، تعرفوا إيه عن البرد في ألاسكا، ولا الحر في كينيا، ماشي يا ضنايا، الشعوب ديه مابتتبسترش بسترتنا، الفرق بين درجات الحرارة بين صيفهم وشتاهم مش كبير ده يوم ما بتوصل درجة الحرارة فوق العشرين في إنجلترا الناس بتفرفر من الحر ويقعوا زي الفراخ.

لكن لما عندنا يوصل الفرق بين الصيف والشتا لأكتر من 30 درجة فده مايبقاش دلع حضرتك.

إحنا بني آدمين مش نص كبدة شمبري تقطيع شوي!!!

القصد.. التغير في درجات الحرارة وتطرفها التطرف المنيل ده بقى موضوع لازم يتاخد بأهمية أكبر من كده.

التلوث والاحتباس الحراري والأوزون والبيئة وكل المواضيع اللي بنتعامل معاها على إنها حاجات فافي، متأكلش عيش واللي بيتكلموا فيها عالم فاضية. مابقتش كده خالص، الموضوع مأثر علينا تأثير حقيقي، والصراحة مابقيناش عارفين نتني دراعنا من طبقات اللبس والواحد بقى يطلع من دور البرد علشان يريح يومين قبل الدور اللي بعديه.

ده واحنا قاعدين في بيوتنا تحت طبقات الهدوم والغطا اللي فوق بعضه وقصاد الدفايات وأجهزة التكييف، وفي قلب القاهرة وبنشتكي وبنقول كل ده، أمال أهلنا في الصعيد اللي حر صيفهم مضروب في 10 وبرد شتاهم مضروب في 100 يقولوا إيه؟ ولا البيوت اللي من غير سقف واللي من غير بيوت أصلًا، يقولوا إيه؟

آاااااه، والله زي ما بقولك كده.

الدول الصُّغَننة

هل تعلم عزيزي المواطن إنه في جنبات وطننا العامر فيه دول صغيرة ليها حكم ذاتي.

آه والله زي ما بقولكوا كده.

بس استنوا ماحدش مخه يروح لبعيد لأن الدول دي بعيدة كل البعد عن نظرية المؤامرة والخيانة العظمى والشرق الأوسط الجديد والقديم والنص نص.

دوكها دول وطنية بس هي استقلت بنفسها... ماستقلتش عن البلد بس لأ هي استقلت عن الكوكب كله وعن المجرة بحالها كمان، ألا وهي دولة الميكروباص.

الميكروباص المصري دول وأقاليم مستقلة بذاتها ماشية على الأراضي المصرية، هو الميكروباص في قاهرة المعز والمشروع في الثغر والميكروباظ في بعض كتب التراث.

بدخولك الميكروباص فأنت في دولة كاملة متكاملة ليها حدودها اللي بيحميها ويذود عنها الحاكم ونائبه.

ودول بيمثلوا السلطات الثلاثة في الدولة، الحاكم هو السواق حفظه الله، ونائبه هو التباع بارك الله في صوته، القوانين بيسنها الحاكم وبيتابع النائب تنفيذها بكل دقة.

صاحب الجلالة لما يقول 4 ورا، كلمته ماتنزلش الأرض إنشالله يكون اللي راكبين ورا دول مصارعين سومو برضو هيقعدوا أربعة.

زي ما بقولكوا كده. بعض الحكام برضو بيسنوا قوانين غريبة زي كده، ومافيش نزول قبل الإشارة، أو بعدها، أو آخر الكوبري، أو النزلة الفلانية، قفل الشبابيك وفتحها بيعتمد برضو على حزمة قوانين السواق، المهم إن القوانين بتكون واضحة وصريحة وبتدركها بمجرد دخولك حدود الدولة.

وزي أي دولة الميكروباص فيه مواقع استراتيجية يعني جنب السواق ده موقع استراتيجي لا يناله إلا فئة بيختارها السواق تبعًا لمجموعة معايير هو اللي بيحددها وبيعتمد على الفراسة عادة، فالاختيار جنب الشباك ده موقع

استراتيجي مش دايمًا أحسن موقع لأنك ممكن تبقى في مهب الرغبات معلش أصلي عيان اقفل الشباك، باشا الدنيا حر افتح الشباك، معلش الواد يستهوى اقفل، معلش الريحة افتح.

ده حال ما كانت الدولة مهترئة ومش فارضة قوانينها على الأرض، فيه كمان المواقع الغير استراتيجية أو تقدر تقول إنها العشوائيات بتاعة الدولة.

دي بتضمن الكنبة اللي ورا كلها والكرسيين اللي بيتقفلوا ويتفتحوا وده بسبب التكدير في الدخول والنزول وفي موقع يعد هو الأسوأ في الدولة كلها.

وده بيكون أول كرسي في أول كنبة؛ لأن اللي بيحتل الموقع ده بيتحول تلقائيًّا لوزير المالية في الدولة.

مطلوب منه يجمع إيراداتها ويسلمهم للخزانة ويراجع العجز في الميزانية ويعرف مصدره، ويحسب الفرق بين الإيرادات والمدفوعات ويرجع الباقي أو يسلمهم للدولة ويستنى الباقي يرجعه للمواطنين، اللي ممكن يتهموه في نزاهته وتبقى ليلته مش باينلها ملامح، آه والنبي زي مابقولكوا كده.

الإعلام في الدولة دي قائم على 3 محاور، محور الروحانيات وده بيتمثل في التسجيلات الدينية اللي بتتركز في الجهاز الإعلامي للدولة. ومحور المهرجانات والأغاني الشعبية ودي بتحتل الجهاز الإعلامي لـ 99% من دول الميكروباص. وأخيرًا التوك شو وده بيقوم بيه الوافدين على الدولة بالاشتراك مع الحاكم ده لو حد تطوع بفتح موضوع ما والكل شارك فيه وأدلى بدلوه.

وبتبقى ونسة الحقيقة وطق حنك لآخر المشوار لو ربك سترها ولم يتقابل الأضداد وقلبت غفلقة عالكل، اللغة الأولى في الدولة هي الميكروباصية، ودي لغة حديثة ليها أصول عربية، ولكنها تطورت عن العربية وبقى ليها قواعدها ونحوها وصرفها وانشقاقاتها، ومنها المسموع والمقروء وده بنلاقيه في صورة حكم ومواعظ تحتل جدران الدولة داخليًّا وخارجيًّا.

ومنها المشاهد وده بيجيده الزباين فلما تلاقي واحد في السكه عامل إيده مثلث متستغربش لأن ده بيجيد اللغة الميكروباصية وعاوز يروح الهرم.

بتعتمد اللغة أكتر على التورية والاختزال والاختصارات وعدد مرادفاتها قليل مابيزيدش عن أسامي المناطق بعد تحويرها من كوبري عبود لـ عبؤ عبؤ عبؤ والمؤسسة لـ سسا سسا سسا.

والميكروباصية يجيدها نائب الحاكم إجادة تامة وده شرط من شروط منصبه.

القصد الميكروباص في بلدنا واحد من أكبر الألغاز اللي ممكن تقابلها في يومك في الربع ساعة ولا النص ساعة اللي بتقضي فيهم مشوارك هتلاقي حياة كاملة متكاملة قائمة بذاتها.

فيها الحلو والوحش والنص نص وألوان من البشر لا أول لها ولا آخر، لو استفضنا في الحكي عن الميكروباص ودولة الميكروباص مايكفيناش 3 برامج من بابهم، أي والله زي ما بقولك كده.

المزايدة

بيقولك آفة حارتنا النسيان.

لا والنبي، النسيان مقدور عليه أهو له دوا وأحيانًا النسيان شخصيًّا بيبقى دوا.

لكن اللي مالوش دوا وآفة حارتنا بجد هو المزايدة..

واحنا يا مصريين بقينا مبدعين في فنون المزايدة والمزايدة عندنا أخدتلها شكل محوري كده وبقت أسلوب حياة.

تصحى الصبح تقول لا إله إلا الله تلاقي اللي يقولك عليك غضب الله، يا ساتر يا رب؟!!

جرالنا إيه؟ مش طايقين خيال بعضينا عالأرض ليه كده؟!

مش عارفين نسمع كلمتين من بعض من غير ما نعلي ونجود ونزايد على بعضنا.

تلتقي مثلًا عالم كبارة في مجال ما إنشالله علوم السرمديات الكوكبية.

بيتكلم في منهجه والعلم اللي فنى عمره فيه لحد الراجل ما أتِّب ولبس نضارة أتخن من الخدادية.

شوية وتلاقي كائن ما قب من تحت الأرض يتهم الراجل بالجهل وهات يا تفنيد في كلامه ومُصر يثبت إن الراجل مابيفهمش.

طب يا سيد إنت إيه معلوماتك عن السرمديات الكوكبية؟

صوت صرصور الحقل، طب إيه خلفية حضرتك العلمية أصلًا؟

أنا دبلون فني لحام بس عندي رأي وعاوز أقوله.

أي والله زي ما بقولك كده.

والله آراء الأخ اللحام على عينا وراسنا وممكن كل إنسان طبيعي يقول رأيه بمنتهى الصراحة والوضوح بس من غير ما نسفه ونتفه رأي غيرنا.

بالأخص بأه لو غيرنا دي شغلته أو دراسته أو أكل عيشه.

ده المثل بيقولك إن كنت في روما فافعل ما يفعله أهل روما، ليه المزايدة بقت سلوك أساسي في حياتنا اليومية.

هل ده له أصول تاريخية مثلًا؟!

بالك رجعنا لورا تاريخيًّا كده لقينا الموضوع فعلًا له أصول متجذرة في معاميق تاريخنا.

طب بالك نرجع لحد فين؟ الفراعنة مثلًا؟

جدودنا الفراعنة كانوا يعزوا المزايدة زي عنيهم.

آه والله زي مابقولك كده.

الفرعون يموت من هنا تلقى الفرعون اللي بعد منه، حتى لو ابنه يا جدع، داخل على معابد ونقوش واسم اللي قبل منه وهات يا هد ومسح وكسر وتلطيش، وهوب يقوم رازع اسمه ونقوشه مكان نقوش اللي سبقه؟!!

تقولش من قلة الحيطان والعمويد!

مايحلاش للفرعون من دول إلا الحيطة والعمود اللي كان عليها شغل الجدع اللي سبقه.

يزايد عليه ويحط نقوشه واسمه ويمحي سيرته!

قلت في عقل بالي يمكن هما بس الفراعنة كانوا منفسنين بس باقي التاريخ ما تلقاش فيه مزايدة أكيد، اتمشيت حبة لقدام كده وعلى ناصية العصر العباسي والفاطمي والأموي رحت نازلة أبص بصة ألتقيلك المزايدة كانت فن وعلم قائم بذاته عندهم. أي والله زي ما بقولك كده.

يطلع الشاعر القيقاع بن الأخطل المشلوب مثلًا يقول قصيدة غزل في حبيبته شلوحة.

تاني يوم يلاقي شاعر منافس طالع عامل شعر على نفس الوزن والقافية بيشتم فيه القيقاع وشلوحة وعيلته وعيلتها وقبائلهم والكل كليلة.

يا إما لو الشاعر ده أخلاق يعني تلتقيه عامل قصيدة على نفس الوزن والقافية بس بمعاني أجمد وجماليات أفكه علشان يطلع القيقاع نص كُم قصاد شلوحة.

لدرجة إن المزايدات دي بقت فن قائم بذاته وسموه فن المعارضات الشعرية. والنبي زي مابقولكوا كده.

في عصر السوشيال ميديا تبلورت علوم وفنون المزايدة لدرجة إن البعض بقوا مقطوعين لها 24 ساعة، يخش يزايد على آرائك السياسية والفنية والثقافية والأدبية والعلمية بمجرد ما تحاول تطرحها حتى يكرهك في اليوم البرتقاني اللي فكرت تكتبلك فيه كلمتين تفك بيهم عن مخزون فكرك أو حتى كتبتهم من باب إنك تبعبع مش أكتر.

المزايد عادة وفي الأغلب مابيبقاش عنده هدف أو نظرية بيزايد عليك علشان يثبتها أو يأكدها.

لأ أبسليوتلي هو بيزايد حبًّا في المزايدة واقتناعًا بالمرازيَّة وإيمانًا بالعكننة وطمعًا في إسكاتك وتكريهك في عيشتك.

لأنه عادي يخش يزايد ويسفه ويتفه في رأيك وبعد شوية عند حد تاني تلاقيه داخل يقول عكس اللي قاله عندك تمامًا لمجرد إنه يزايد ويرازي في هذا الآخر الغلبان. آه وربنا زي ما بقولكوا كده.

عزيزي المزايد إنت مفقوس أوي واين وواضح وممارساتك كلها بلدي أوي يا حسين.

أمنتك أمانة يا شيخ، الدنيا مش ناقصة مرازية.

اقعد في حتة ناشفة بس تكون بعيييييد، أي والله زي مابقولك كده.

أنا لم ألوث ماء النهر

الجملة دي كانت مفتاح دخول الجنة أو الخلود عند أجدادنا قدماء المصريين، النفر من دول يقف يتحاسب في الحياة الأخرى عاللي عمله كله في دنياه وكل ده كوم وتو ما يقول البؤين دول كوم.

هوب كَفته ترجح ويخش عالنعيم عدل، سمعتلك الكلمتين دول في برنامج من كام يوم إلا وقلبي وجعني واتقبضت، هار سماه ملبدة بالغيوم!! تخيلوا لو كان الحوار ده ماشي بجد، النبي لا كنا خطينا نعيم ولا شمينا رحته حتى، آه والله زي ما بقولكوا كده ده.

إحنا زي ما نكون بننتقم من النيل وبنحاسبه على إنه غِلط وعدى من على أرض مصر المحروسة، هو معداش، بس الحقيقة عدى وبل ريقنا وسقانا وزرعنا من خيره وأكلنا وبنينا بيوت وعملنا حضارة عمرها بالكذا ألف سنة وكبرنا عيال أجيال أجيال ولسه عايشين في خيره وفي ضله وحماه، بس بالك اللي يشوف عمايلنا فيه يقول علينا قلالاة الأصل، آه والله زي مابؤلكوا كده إخص على دي عمايل يا جدعان. النبي ما حد يزعل مني بس اللي بيجرى ده لا يرضي عدو ولا حبيب ولا يصح وربنا. بقى السبب الرئيسي والوحيد يمكن لحياتنا على الأرض دي يحصل فيه كده مننا؟! ده إحنا مافضلش حاجه إلا نحط عالكورنيش شاهد رخام كبير ونكتب عليه هنا يرقد النيل السعيد. ما في مصنع إلا ورمى بلاه فيه، ما في أنبوبة صرف إلا ومفتوحة عليه، ما في مركب ولا كروز إلا وفاتح بلاه ومخلفاته في قلبه، ده غير بقع الزيت اللي كل يوم والتاني عايمة على وشه، ويوم ما تسأل عن المصدر الكل يعمل من بنها، آه والله زي ما بؤلك كده.

حيوانات ميتة تلاقي، مخلفات بشرية وحيوانية وصناعية تلاقي، بلهارسيا تلاقي، إنكلستوما تلاقي، صرف زراعي تلاقي، مبيدات تلاقي سماد كيماوي وحيوي تلاقي، ردم لأجزاء بالهبل منه تلاقي، اعتداءات على حرمه تلاقي، بنى على جزره ومحمياته تلاقي، عيال صغيرة بتستحمى تلاقي، شحطة كبيرة بـ... ولا بلاش خلينا ساكتين أي والله زي ما بؤلك كده. لحظة يا بشر ماحدش بيتعامل مع سماه زي عماه زينا أبدًا، على طول مش عارفين قيمة اللي في إيدينا ومستكترين النعمة على نفسنا ومانعرفش نصونها أبدًا، طاااااااب أدي

الخطر ابتدى يدق عالباب والطمعانين كتروا واستكتروا علينا بؤ الميه هنعمل إيه؟ محلك سر؟ ونفضل نتعامل مع شريان حياتنا بنفس الهمجية وقلة القيمة اللي بنعملها فيه دي؟ هنستنى لما نصبح نلاقيه قرر بجد يقل معانا زي ما احنا بنقل معاه كل يوم، بس هو الحقيقة أصيل ومأصل وميعملهاش أبدًا، ورغم كل اللي شايفه مننا عمره ما يعملها معانا بس إحنا اللي ماعدش ينفع نقف ساكتين لا نقف ساكتين عالطمعانين ولا نقف ساكتين على تصرفاتنا معاه وفيه. آه والله زي ما بؤلكوا كده، اللي بيرمي ورقة زيه زي اللي فاتح ماسورة صرف، الاتنين بيسمموا بؤ الميه اللي بنشربه، اللي بيبني عشة على شطه زيه زي اللي بيبني ناطحة سحاب 500 دور ويردم جزء من حرمه، الاتنين بيقصوا من حقنا وحق عيالنا وأحفادنا فيه، اللي بيستبيح مايته وحرمة شطه ويتجرأ يوسخ مجراه مايفرقش في حاجه أبدًا عن اللي بيخونك ووشه في وشك وعينه في عينك وبياكل من عيشك، الحكاية مش حمل تريقة وهزار الموضوع مر ووجعه معلم أوي وفارق أوي وكل يوم بنسمع حلول واقتراحات ومؤتمرات وقعدات والخوف ليكون ابن الأصول أخد على خاطره بجد واحنا مش داريين، آه والله زي ما بؤلك كده.

لعب عيال

في خروجة حلوة كده مجموعة عائلات لطيفة ستات ورجالة وعيالهم وأحفادهم وكطبيعة النوع ده من الخروجات، شوية والستات اتلموا على بعض وهات يا أكل في ودان بعض، والرجالة اتلموا على بعض وهات يا قفش وهزار وصوت عالي، والعيال اتلموا على بعض وهات يا لعب، أسيبلك نميمة الستات حبة كده وأبص حواليا أتابع مجريات الأمور ألتقيلك الحتة اللي فيها العيال مش طالع منها صوت!!! اتربينا إن لما عيال يتلموا على بعض ومايطلعوش صوت يبقى هيطلعوا ريحة... آه والنبي زي ما بقولكوا كده.

لأ مخكوا مايروحش بعيد مش الريحة اللي بالكوا فيها... هايبقى فيه مصيبة يعني... يا هنلاقي حريقة، يا هنلاقي أجزاء بشرية بتتحدف علينا، يا هيلعبوا البخت في عيون بعض. المهم قلبي كلني عالعيال قلت قومي بصي يا بت شوفي بيعملوا إيه أبصلك عليهم ألاقيهملك قاعدين ساكتين أي والله زي مابقولك كده 9 عيال مابين أطفال ومراهقين ونص نص قاعدين دايرة في قلب الجنينة مابيبصوش لبعض حتى، كل واحد مطلع تليفون أو تاتش سكرين أيًّا كان مسماها ودابب عينه فيها ولا حاسس باللي حواليه ولا حاسين باللي قاعدين معاهم، أنده عليهم ماحدش عبرني واد يا اسمك إيه ياابن نوال، إنتي يا بت يا بت منى مالكو يا عيال ماتعبروني إنتو اصنجيتوا ولا إيه؟ أخيرًا عيل مفعوص رفع عينه من عالبتاع اللي في إيده وقاللي: ثوري طنط أثلي بنذل لعبة جديدة. لعبة إيه يا عيال مانتو مع بعض ما تلعبوا سوا كورة ولا باسكت؟ ردت بت تانية بعد ما شالت عينها بالعافية من عالتليفون، لأ أنا مابحبش التيمز جيمز، هار أزرق؟!! العيال مش واصلهم إن فيه أصلًا لعب غير اللعب الديجتال! العيال قاعدين سوا في الشمس والهوا وعالنجيلة وفكرتهم عن اللعب هي اللعب أون لاين أو أبليكيشن اللعب أو الهري والفرجة على السوشيال ميديا، آه والنبي زي مابقولكوا كده.

ده أنا بقولهم العبوا كورة ولا باسكت أمال لو قلتلهم قوموا العبوا مساكة الإنجليز ولا شد الكوبس ولا الأولة كانوا اعتبروني من الحفريات المجنحة؟!! إمتى سيبنا عيالنا يفقدوا روحهم ويتمسخوا كده؟! ليه سلمناهم تسليم أهالي

للسوشيال ميديا والأبليكيشانز!؟ ليه استنينا لحد ما علاقتهم مع الشاشات بقت أقوى وأوضح من علاقتهم بالبشر والعيال في سنهم وبأهاليهم أصلًا؟!

طب إحنا عالأقل عيشنالنا سنين حلوة لا كان فيها شاشات ولا سوشيال أصلًا، التلفزيون نفسه كان عجَبة واختياراته محدودة ما بين 3 قنوات بالكتير، قوم لعبنا ووقعنا في الطين، وسوقنا عجل، ونطينا الحبل، وخربشنا بعض، وشدينا شعور بعض، واتصالحنا، وغنينا، وشوطنا طوب، وجلطنا ركابنا، وسرَّحنا للعرايس، وقصينالهم شعرهم زلبطة وعملنا اللي نفسنا فيه واحنا في سنهم، ومع ذلك بنقول الميديا بتاخدنا وبتبعدنا عن الواقع وقلقانين على نفسنا رغم رصيد التعايش الضخم اللي عندنا، أمال الجيل اللي طالع متربي على انعدام التواصل البشري والمباشر من أساسه هيكبروا يبقوا إيه؟ علب تلاجة محطوطين جنب بعض لا ليهم علاقة ببعض ولا فارقين مع بعض أصلًا ولا حاسين ببعض؟! يتملوا جبنة زي ما يتملوا صلصة أدوات استقبال بس؟ اللي تدهلهم السوشيال ميديا يتملوا بيه والسلام؟! آه والله زي ما بقولك كده..

لكل أب وأم شايفين إن أسهل طريقة للتخلص من زن العيال هو حدفهم جوه الشاشات التاتش ولهيهم في أي أبلكيشن يحطوا فيه عيونهم بالساعات، إنتو ببساطة بتسحبوا من عيالكم سنين طفولتهم وبتسحبوا من أرواحهم لمعتها ومن عنيهم شغفها بالدنيا اللي بجد مش الدنيا الباردة اللي بتتحرك قصادهم عالشاشة، آه والله زي مابقولكوا كده.

ليفة وصابونة

من المعلومات اللطيفة اللي بيدرسوها في علم السلوك إن فيه حوالين البني آدم دايرة نص قطرها 50 سم، دي اسمها المنطقة الحميمة أو المنطقة الشخصية الجزء بتاعك من الكون اللي من حقك تتحرك فيه لوحدك ومش من حق العالم يخترقوه بدون إذن أو سماح منك إلا للناس القريبين أوي؛ ولادك مراتك أبوك أمك... كده يعني ده كلام فارغ آه والله زي مابؤلك كده.

اتفقنا أصلًا إننا شعب عشري والخصوصيات دي مالناش فيها أوي ونحب كده نقرب من بعض ونلزق لبعض، ده غير أساسًا وأصلًا إن الدنيا زحمة آه وربنا زحمة، زحمة أوي، يعني مش أي كلام قوم الزحمة دي والحميمية وحب التلزيق ده بيلغي المنطقة الحميمية دي، وبينسف فكرتها.. قوم إيييه بتبقى دايمًا أبدًا على صلة دايمة بالبشر وده بيترتب عليه حاجات أغلبها مش ولابد، يعني بنكون مضطرين للتعامل مع أغلب الروايح البشرية طول النهار وكتير أوي بقوا بيتعمدوا ينسوا النصايح الأبوية والمدرسية ونصايح الست كريمة الله يديها الصحة وحتى النصايح اللي كانت في ضهر كراريس الوزارة آه والله زي مابؤلكوا كده، ماتعرفش نسيان ولا تناسي ولا اكمن النفر طول وفرَّع ورعرع وبلغ من العمر عتيا، يبقى خلاص النضافة الشخصية مش مقتصرة على العيال، ودورنا مابينتهيش بتعليمها للعيال مهما كبر النفر لازم يصحى يطس وشه بشوية مَيَّه آه، وربنا لازم هي دي فيها نقاش؟ لازم يفتح حنكه ويتعامل مع فرشة السنان ده أقل واجب!! فيه ناس يا مؤمن تصحى تخش الحمام تبص في المراية بالعدل وبعدين بالبروفيل وخلاص خلص الموضوع على كده اليوم يبتدي آه والله زي ما بؤلك كده، ماهو لو النفر عايش في الدنيا لوحده، كان ماشي معلش يمارس دور إنسان الغابة لوحده وبمنتهى الأريحية ماحدش له عنده حاج، بس لما نعيش في مجتمع ونتعامل مع بشر ماتنفعش عيشة طرزان دي أبدًا، ماينفعش نركب الأتوبيس ولا الميكروباص ولا المترو ونتحشر حشرة بذر الجوافة، وفوق الحشرة والزحمة والحر مطالبين نستحمل روايح طالعة من الناس اللي قررت تفحفح من كل سم في جسدها ده إحنا بنحكي في بديهيات...

حاجات بنعلمها للعيال مع الكخ والدح وكمان مش بنتكلم في الأوفر منها يعني لا بنتكلم الأو دي تواليت بتاع الصبح والبرفيوم بتاع بالليل والشاور جيل والمناديل المعقمة الهاند جيل، ده إحنا بنتكلم في الممارسات الطبيعية المتعلقة بالنضافة الشخصية والصحة العامة، آه والنبي زي مابؤلكوا كده، ماهو لو الموضوع مكلف مثلًا كنا قلنا جايز ده سبب تكبير الدماغ لكن ده إحنا بنتكلم في مَية من الحنفية وصابونة وفرشة ومعجون سنان يعني حسبة 10 جنيه تكفي النفر شهر بطوله. طب إيه.؟ استسهال؟ كسل؟ اكتئاب؟ طب أمال لو تعمقنا أكتر واتكلمنا في الفكرة المجملة؛ فكرة إن النضافة سلوك مش بس ممارسات زي ما بؤلكوا كده؛ يعني إن واحدة تغير لعيل الحفاض ده ممارسة نضيفة تحافظ بيها على نضافة ابنها وصحته، لكن إنها تغيرله وسط الناس ولا في مكان عام دي مصيبة لازم يتعملها قانون يجرمها، إن الإنسان يقضي حاجته بشكل صحي فدي ممارسة صحية ضرورية، لكن إنه بقضيها عالحيط فده سلوك مايلقش بالكائن البشري أصلًا، ده غير البشري بيعمله في أضيق الحدود أساسًا والنبي زي مابؤلكوا كده.

التف في الشارع من شباك العربية والبلكونات وحدف الزبالة من شبابيك العربيات وشبابيك البيوت وسلوكيات استعمال الحمامات الخاصة والعامة اللي ممكن تخليك تغير رأيك 180 درجة في ناس عرفتهم وعاشرتهم عمر بطوله يوم ما يحصل وتخش حمامهم وسلوكيات الاستعباط بعد الأكل بالأخص مع الوجبات السريعة الكل بيعمل من مدغشقر مش بنها وينسى أو يتناسى يغسل إيده وبؤه ويا يمسح في هدومه يا في الكرسي يا في الحيط، يا يستنى أول مغفل يسلم عليه ياختيييييي ده إحنا بنشوف بلاوي. كمان مرة مابنتكلمش في رفاهية النضافة الشخصية حوار أبعد ما يكون عن الرفاهية والكماليات، ده موضوع له علاقة بالاستمرار في الحياة ذات نفسها.

مناخيرك لو سمحت

ودودين إحنا أوي، لأ ودودين ودودين يعني، ودودين بزيادة، نحب كده نقرب من بعض ونعرف تفاصيل بعض ونركز مع بعض أكتر حتى ما بنركز مع نفسنا، آه والنبي زي مابؤلك كده، يعني تلاقي النفر مننا مركز مع صحابه وقرايبه والدواير اللي حواليه أكتر ما هو مركز مع نفسه، الجرنال بتاع اللي قاعد جنبك في المواصلات أحلى 500 مرة من الجرنال اللي في إيدك، وموبايل صاحبك اللي في إيده أو على الترابيزة شاشته بتجيب نقل مباشر من النعيم، شغف غريب عندنا بمتابعة أدق أسرار الغير، سواء منه أو من غيره، وأحاديث سيرة البشر بالطيب والبطال هي أكبر سبب ونتيجة لأي تجمع. لو اتنين قاعدين بيتكلموا في حاجة تخصهم إنشالله شغل وتفاصيل هما بس اللي ممكن يفهموها. لازم تلاقي فضولي -بتاع مجلة ماجد- قاعد ورامي ودنه في وسطيهم وتلاقيه ممكن يتدخل ويسأل عن التفاصيل ويحاول يفهم وممكن يدلي بدلوه.

وتاخده الحمية كمان ويغلط ده ويدافع عن رأي التاني ولا كأنه العضو المنتدب ورئيس مجلس الإدارة!! وهو البعيد رامي ودنه مش اكتر، آه والله زي مابؤلك كده، هل موضوع الحشرية ده بناخده وراثة راخر، يعني هو التطور العادي بتاع أداء أبلة كوثر وطانط اعتماد وتيزا محاسن اللي منين ما يشوفوا أي كائن حي من بداية عمر الرضاعة لمراحل ما بعد (يلا حسن الختام) لازم يسألوه ها مش هنفرح بيكي بأه؟ السؤال السمج اللي الناس كلها بتكرهه وجميع الطانطات مصرين على طرحه بجميع ألوانه وأشكاله زي مش هنشرب شربات قريب؟ مش هتعزمينا-تعزمنا على فرحك بأه؟ يلا عاوزين أخبار حلوة؟ الفئة دي مش بتيأس ولا بتزهق ولا بيفرق معاها النقد الاجتماعي ولا النظرات اللي بتشوفها في عيون اللي بيسألوه وكلها بتفضي لمعنى واحد، بيقول بمنتهى الصراحة وانت مال تيييييييييت.

لأ العالم دي لما تديلهم صباعك بياكلوا دراعك حرفيًّا يعني لو جارتهم في الكلام بعد سؤال مش هانفرح بيك؟ آه يا طانط هو حضرتك نسيتي؟ ما أنا اتجوزت بقالي سنتين هتلاقي الرد ايه ده شوف الدنيا والنبي! نسيت، طب إيه مافيش حاجه في السكة؟ آه الحمد لله معايا يوسف دلوقتي طب يلا مش

هتخاويه بأه؟ إن شاء الله شوية كده، شوية قد إيه؟ إمتى هه؟ هه؟ هه؟ عاوزين نشرب الشربات بأه آه والنبي زي ما بؤلك كده.

حل النوع ده من البشر إنك أول ما تقابلهم ويبتدوا يسألوا تقوم مادد إيدك في جيبك مطلعلهم إزازة شربات تديهالهم يسأسئوا فيها براحتهم طالما همهم عالشربات أوي كده.. الناس اللي مبتبطلش ملاحقة وأسئلة بيسببوا لكل الدواير اللي حواليهم توتر دائم ووجع دماغ وإرهاق عصبي وضغط رهيب على حياتهم اللي أساسًا فيها اللي مكفيهم فلانة ماتجوزتش علشان ماحدش له دعوة، فلانة ماخلفتش علشان مش المفروض تسأل، ابن علانة مانجحش علشان دي آخر حاجه تفرق معاك، زعيط ساب شغله علشان ده حاجه تخصه، معيط اتخانق مع مراته علشان دي أسرار بيوت، نطاط الحيط سافر بره أو رجع من بره علشان هو قرر يعمل كده آه والله زي ما بؤلك كده، الناس مابتحبش تكسف بعضها، والحشرية اللي بنمارسها في أمور غيرنا أكتر حاجه بتضايقنا وتنرفزنا لما غيرنا بيمارسها علينا، فاوعى تضطر حد لأنه يكسفك. عندنا بلاوي في أمر نفسنا لو شغلنا نفسنا بيها وسيبنا أمر الناس للناس هنفضل مشغولين كل لحظة باقية في حياتنا.

وعلى الناحية التانية برضو فأمور حياتك عادة ماتهمش حد إلا الفئة اللي قلنا عليها فمش لطيف برضو نزود من ممارسات الفودو اللي بتتعمل بشكل مفضوح أوي لمجرد إن حد يباركلك على خطوبة ولا جواز ولا عربية جديدة ولا عيل نجح ولا بت اتقرت فتحتها ولا شغلانة جديدة زي ما بؤلكوا كده. عادي المباركة والمشاركة في الفرحة طالما بطريقة مافهاش حشرية شيء لطيف وواجب كمان، فالمفروض نتقبلها بصدر رحب، بلاش الأفورة بتاعة التخميس والتمتمة اللي من تحت لتحت، اللي متخيلين إن محدش واخد باله منها، بينما الكل بياخدوا بالهم عادي جدًّا؛ القصد يعني الفضيلة بين الإفراط والتفريط لا ندفس مناخيرنا في اللي لينا فيه واللي مالناش فيه من خصوصيات الناس، ولا نستقبل المجاملات العادية بتوجس وقفش وظن السوء آه والله زي ما بؤلك كده.

هششششش

من فترة كده صديقة عزيزة من اللي هما تحب تمسكهم بإيدك علشان تتأكد إنهم بجد وحق وحقيقي.

بغض النظر عن عامل السن بس تلاقي الزمن ما بيهوبش ناحيتهم زي ما يكونوا كل يوم بيتولدوا من جديد الوش زي طبق القشطة والعين بتلمع ولا فوانيس الإشارة والشعر صاحي وبيلعب أنا ما بحسدش ده كله قر صحي يعني علشان الواحد مايفرفرش، آه والله زي ما بؤلكوا كده.

المهم الفضول أكل نص دراعي فقلت لأ مابدهاش لازم اسألها قالتلي: بصي بأه أنا أصلي باخد دروس يوجا يوجا! ودي مش حاجه بطالة؟! بطالة إيه؟! دي رياضة نفسية وروحية تصفي ذهنك وتخليكي تعيشي في سلام نفسي. القصد ماطولش عليكوا خدت بعضي وضربت الترنج سوت وإزازة المايه ورايحة هوب هوب يلا هنديها يوجا ألتقيلك يا خويا الكلاس عبارة عن واحدة قاعدة وحواليها دايرة ستات مربعين وفاردين ضهرهم ومغمضين عنيهم ويلا صفوا ذهنكم.

قعدت وربعت وفردت ضهري وغمضت عيني وخدت نفس عميق واستنيت ذهني يصفا إلا واسمعلك زمامير عربيات وخناق وعيال بتصوت وناس بتجري ورا بعض أستغفر الله العظيم، هوب غمضت عيني وشديت ضهري وخدت نفس وياذهن اصفى إلا واسمعلك شتايم وقباحة وتطويل لسان وتجرمة وقلة قيمة وتطاول وإهانات وزعيق ومد إيدين وبونيات ومطاوي وسكاكين وسلاح أبيض وخناقات شوارع وبلاوي يا ساتر يارب!

كل ده في ذهن الواحد وهو بيحاول ما يفكرش في حاجه أصلًا!! يا دي النيلة يا بت صفي ذهنك ده الكلاس بالشيء الفلاني المرادي مابدهاش بأه هوب كمان مرة شد ضهرك غمضي عينك صفي ذهنك خدي نفس إلا وألتقيلك انفجارات وحروب ولاجئين وعيال بتموت وناس متشردة وضحايا بالألفات وأموات بالملايين وتجار دم وعرض وسلاح ومذابح وحاجة توجع القلب وتفتت الكبد وتدمر المرارة ياختيييييي ذهن مين اللي يصفى، لأ والنبي ما هو نافع ولا جايب همه الحوار ده، وإذا بيًّا في وسط الكلاس والناس بيعيشوا لحظة السلام النفسي. اطلع في النص أبلة أبلة... يا ميس... يا ست ولا هيا هنا طبعًا.

القصد زحفت لي إيدي ورجلي وغادرت الكلاس وأنا بقول في عقل بالي ذهن مين اللي يصفى؟؟!! ذهن النفر مننا مليان خزين مواجع بيشيلها طول اليوم ويخزنها ويحفظها وتترسب جواه وتتجمع عالقديم لحد ما بقينا عاملين زي علب الكازوزة الصفيح من كتر ماهي مليانة ومخزنة وضاغطة على جنابها تمسكها تحس إنها صلب وتو ما تفتحها تكتشف إنها أضعف من ورقة الكراسة.

الكام سنة اللي فاتوا خرَّطوا على نفسياتنا بصل كتير أوي وخزنوا جوانا وجع كتير أوي وغيروا في نفسيتنا كتير أوي غيرونا وقلبوا حالنا لدرجة إننا مابقيناش ننام بقينا بنقع أي والله زي مابؤلك كده، مابتجيش علينا اللقطة بتاعة تغميض العين والاستسلام للنوم، ساعة النوم بتيجي عليك وانت المطحنة اللي في دماغك شغالة والوررررررر والوششششششش اللي ما بيبطلوش شغالين برضو.

قوم من رحمة ربنا بينا علشان المتور مايتحرقش والأبلاتين مايلدعش ونقوم نلبس كزرولة على دماغنا وبنطلون برجل آه ورجل لأ ونمشي نمد إيدنا للي رايح واللي جاي ستر ربك يبجي في صورة قطع للكهربا عن المخ ضلمة تيجي مرة واحدة توقعك نايم لحد ما المفرمة تشتغل تاني، وتقومك بنفس الطريقة والنبي زي ما بؤلك كده، هل وصلنا لمرحلة إننا محتاجين علاج نفسي جماعي نقعد في دايرة كبيرة نص قطرها 09 مليون مصري ونبعبع ونعيط ونجيب مخزون نفساويتنا مثلًا، ولا نبيع القضية ونسيب المفرمة تفرم في نفسيتنا وأعصابنا؟

والمشكلة إن ده بيترجم في شكل ضيق خلق وزهقان وصدر ضيق وبنطلع زهقنا وقلة تحملنا على بعض وفي وش بعض ونسود عيشة بعض ونرازي في بعض وننفجر انفجارات صغيرة في بعض، ده غير الحالة العامة للاكتئاب اللي أغلبنا عايش في دوامتها. آه والله زي مابؤلك كده فياريت الدكاترة النفساويين يشوفولنا حل، آه ويكون حل بعيد عن كلاسز اليوجا بالمناسبة علشان الكلاس غالي الصراحة ومارضوش يرجعولي الفلوس.

هم يا ديناصور

واقفة مع صديقة في المطبخ ومابنجيبش في سيرة الناس ولا بنقطع في فروة حد ولا بتشتكيلي من حماتها ولا من جوزها ولا من جيرانها ولا من زمايلها في الشغل.

أهو كنا بنتجاذب أطراف الحديث عن مشاكل الأقليات في أقاليم جنوب منغوليا.

المهم واقفين في المطبخ وهي بتقلي في بطاطس وفراخ بانيه وبتسلق في مكرونة وصلصةحمرا وصوص أبيض وماشروم.

أبص في الساعة ألاقيها 8 الصبح.

وماحدش يسأل بعمل إيه عندها 8 الصبح؟

لأن مش دي المشكلة أساسًا. المشكلة إن فيه مكرونة بصلصة وفراخ بانيه وبطاطس مقلية وصوص أبيض بيتعمل 8 الصبح أصلًا.

المهم الشابة لاحظت الانبعاج الواضح في ملامحي ومليون سؤال اللي بيتنططوا في وشي.

قالتلي لأ ماتقلقيش مابنتغداش 8 الصبح ده علشان اللانش بوكس بتاع دودي.

دودي!!! الواد الشبر اللي في مراحل ما قبل الحضانة التعليمية بتعمليله منيو الكوليسترول الخام ده عالصبح؟!!

اعمل إيه كل صحابه في الحضانة أهاليهم بيعملولهم كده وبيرجع يعيط يا إما ما ياكولش.

كل العيال في الحضانة بيعملوا فيهم كده؟!

لما العيال في الحضانة بيدولهم على غيار الريق بانيه ومكرونة أمال لما على الابتدائية هياخدوا إيه برام رز معمر وبطة محمرة في السمنة؟! وعلبة مورتة على سبيل السلطة؟

إيه العادات الغذائية اللي مايعلم بيها إلا ربنا اللي بننقلها للعيال دي؟

يعني الوجبات السريعة وقولنا معلش أهي مرة في الأسبوع ولا لما العيال تخرج تتفسح مش مشكلة.

لكن يبقى اليومي والعادي والتغذية اللي العيل بيتغذى عليها تشكيلة كوليسترول ودهون ومقليات!

ده العيل مايكملش معانا لتانية إعدادي كده من غير قصور في الشراييين على حبة جلطات.

آه والله زي ما بؤلكوا كده.

بعد الشر يعني عن عيالنا وعيال السامعين.

بس ده إحنا كده بنقضي عليهم. أمال فين زمن الساندوتشات الجميل؟

سندوتش الجبنة الرومي وسندوتش الجبنة والمربى والحلاوة ده يوم ما كان يتحط في الشنطة ساندوتش بيض بالبسطرمة كان يبقى عجبة، فين علبة العصير ولا اللبن فين فكرة الوجبة المتوازنة أصلًا، الموضوع مش واقف عند أكل العيال في المدارس الموضوع إن عادتنا الغذائية.

إجمالًا بقت حاجه ما يعلم بيها إلا ربنا بداية من اختفاء فكرة الوجبات الأساسية أساسًا بسبب ظروف الشغل والدراسة، فبقى أي حاجه تطولها إيدنا بندلقها على زورنا من غير ما نفكر إن كانت هتنفع ولا هتشفع، علب وأزايز المياه الغازية والصودا بقت في إيدنا بدل كوباية المايه الوجبات السريعة والجانك فود بقى هو الوجبة السخنة اللي ممكن ناكلها في يومنا واستبدلناه بطبق الخضار والسلطة وحبة الرز وحتة اللحمة بتوع البيت الأكياس اللي بتلمع في إيدنا وإيدين عيالنا ليل ونهار وضهر وعصر ومغرب وعشا إشي كياس بطاطس على كياس مخبوزات على حاجات بتقرمش وحاجات بتفرقع وحاجات معسلة وحاجات مملحة آه والله زي مابؤلكوا كده.

مجموع تمن الحاجات اللي بنحشي بيها جوفنا علشان نجوع أكتر من الأول بدل ما نشبع ممكن يملا التلاجة خضار وفاكهة وبروتين نباتي وحيواني 3 مرات، ومع ذلك مستمرين في حشي معدتنا ومعدة عيالنا كمية مقليات ومواد حافظة وملح وكوليسترول خام، وباقي البلاوي اللي بتجري تستخبى في الأوعية والشرايين أو تجري تستخبى في الفخاد والجناب والكروش والدراعات وتحولنا لبالونات بشرية تزحف على الأرض من أعباء الكوارث اللي بنعبي بيها جسمنا أي والله زي ما بؤلكوا كده. سلوكنا الغذائي إجمالًا محتاج مراجعة ومراجعة سريعة كمان مش ممكن يكون اللقمة اللي بنحطها

في بؤنا وبؤ عيالنا بدل ما تسري وتمري نخليها تهري وتكوي أي والله زي ما بؤلك كده.

الأجيرو فوبيا

وأنا بقلب كده لقيت مرض نفسي غريب اسمه «الأجيرو فوبيا»، وده إيه ده يا اخويا.. قالك ده «حالة رهاب بتيجي للبني آدم تعمله رعب من عبور الطريق».

النفر يقف في المفارق أو عالرصيف يبص عالشارع ورجله تتمسمر مكانها وركبه تدربك وكعابه يلفوا على بعض ، ولا يمكن ينزل يعدي ولا بالطبل البلدي، حالة نفسية بتصيب نسبة كبيرة من البشر وبتحول حياة البعض لجحيم حقيقي ومجرد نزولهم الشارع بيبقى صراع مع إشارة المرور، والخطوط البيضاء وأماكن عبور المشاة. زي مابؤلكوا كده.

المشكلة وأنا بقرا عن الموضوع ده لاقيتني بصطدم بحبة مصطلحات مريبة؛ رصيف، أماكن عبور مشاة، خطوط بيضاء، إشارة ضوئية؟!! يااااااااااااه والله زمان فين أيام ما كانت الحاجات دي ليها مردود كده في ذهن البني آدم مننا؟! زمان كنت لما ييجي قصادك كلمة إشارة ضوئية مثلًا ولا إشارة مرور تفتكر الـ3 ألوان إياهم ومدلولاتهم وكده هيييييه، أيام يا راجل، والنبي زي مابؤلك كده، كنت تسمع كلمة رصيف دي تلاقيها عادية وليها معنى في ذهنك؛ مساحة مرتفعة عن الطريق محددة بألوان معينة معدة للمشاة، تسمع أماكن عبور مشاه ولا خطوط بيضاء تفتكر الخطوط العريضة عند الإشارة اللي بتقفل وتفتح بالمناسبة وبتحدد المكان اللي يعدي منه البشر.

المشكلة إن الحاجات دي بقت خيالية أوي نسمع عنها ممكن نشوفها صعب نتعامل معاها، مستحيل شوارعنا من كتر ما اتحولت لجراج عربيات كبير مابقالهاش معالم حقيقية التفاصيل دي اللي بتدي شكل الشارع، رصيف عليه صف شجر وعمدان نور جنبه طريق اسفلت فيه خط أبيض متصل بيقسم الشارع نصين وخطوط بيض متقطعة تحدد الحارات وإشارة عند المفارق تعدي اللي ماشيين على رجلهم، كل الديكورات الطبيعية دي بقت غريبة على الشارع المصري عمومًا والقاهري خصوصًا وإن لاقتها بتلاقيها زي ما بتلاقي تمثال رمسيس ولا إعلانات الكازوزة كيانات متواجدة بس مافيش بينك وبينها كونتاك مباشر آه والنبي زي مابؤلكوا كده.

الرصيف في شارعنا ياعين امه حاجه تصعب عالكافر، وبقى فيه حاجه ماسة للقضاء على الكائنات الخرافية أكلة الرصيف اللي بتسرح بالليل تاكل في الطوب وتساويها بالأرض ماهو أكيد مافيش حاجه طبيعية ممكن تعمل كده في الأرصفة لازم تكون العنقاء أو الغول أو الخل الوفي إشارة عبور المشاة دي بقى حاجه أندر من الغزالة أم زلومة حاجه كده، بنطلعها من كتب التاريخ نتحسر عليها وتننا مكملين حياتنا عادي، وده اللي بيرجعنا لكلامنا عن الأجرو فوبيا أو رهاب عبور الطرق، إحنا ممكن نجتذب سياحة علاجية عظيمة لو استقدمنا مرضى الأجروفوبيا دول هنا والنبي بعد خروجتين تلاتة في شوارع القاهرة العامرة لنرجعهم بلدهم بيمشوا عالحبل. صدقوني زي مابؤلكوا كده طب شوفتوا الناس هنا بيعدوا السكة إزاي؟ الناس في بلدنا بيعدوا الطرق بنفس منطق القطط لامؤاخذة شوف القطط بيعدوا الشارع إزاي وانتوا هتلاقوا البشر يا ولداه بيعملوا نفس الأداء والنبي زي مابؤلك كده الواحد ينزل من عالرصيف يحمد ربنا يبص يمين وشمال- حتى لو الشارع اتجاه واحد -مافيش حاجه مضمونة أصلًا هوب ينزل ياخد خطوتين زيوووووووووووو عربية تعدي قدام مناخيره بـ3 مللي يجري يرجع عالرصيف ويفضل يكرر في المحاولات القططي دي تلاتين اربعين مرة كل مرة يزود عدد الخطوات لقدام لحد ما ربنا يكتبهاله ويروح للناحية التانية ممارسة زي دي ماتعالجش الأجروفوبيا؟ دي تعالج قطع الخلف شخصيًّا بمنطق خالة نظيمة.

شوارعنا محتاجة إعادة... والنبي ما عارفة إعادة إيه هي محتاجة إعادة تأهيل محتاجة حد يقنعها إنها شوارع حقة زي مابؤلكوا كده.

الحمار المثالي

دخل أحد النحويين -بتوع النحو- السوق يشتري حمارًا.

فقال للبائع:

أريد حمارًا لا بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر، إن أقللت علفه صبر، وإن أكثرت علفه شكر ، لا يدخل تحت البواري، ولا يزاحم بي السواري، إذا خلا في الطريق تدفق ، وإذا أكثر الزحام ترفق.

فقال له البائع: دعني إذا مسخ الله القاضي حمارًا بعته لك.

أي والله زي مابؤلك كده.

حكاية الجدع بتاع النحوي ده فكرتني بكم المتطلبين اللي بقيوا في حياتنا. فكرة القناعة والرضا مابقتش واردة أوي في قواميس البعض، وهي مش حاجه بطالة في كافة الأحوال.

يعني السعي للكمال والتجويد ده حاجه كويسة في الأغلب الأعم، بس هي المشكلة في الأفورة، يعني العجب اللي مايعجبش، واللي تتمناله الرضا يرضى مايرضاش، اللي تعمله شغلك كله زي ما اتطلب فيقولك يا سلام لو جبته بدري يومين!! الفيلم الحلو اللي تستمتع بكل كلمة فيه فتلاقي اللي يقولك لأ بس أصل الحبكة الدرامية مكانتش قد كده والقفلة كانت عاوزة تبقى كده، والجنب كان عاوز بنستين وسوستة في الضهر!! الرواية اللي تقضي وانت بتقراها أحلى وقت وتلقى اللي يعلق: بس كانت محتاجة عمق أكتر!! وأبعاد المستوى السابع مكانتش حلوة أوي، آه والله زي ما بؤلك كده، فيه فئة بأه مبدعة في الموضوع ده مبدعة في تحسيسك دايمًا إنك مقصر، وإن فيه حاجه فارطة منك، وإنك عمرك ما بتعمل حاجه عدلة ولا مكتملة، الفئة اللي عندها ملكة تسويد العيشة وتنغيص الفرحة وعينهم ماتجيبش غير الناقص والقليل بداية من إنجازات الدولة نهاية بصنية المكرونة بالبشامل اللي مش هايشوفوا فيها غير الجنب المقرمش أيوه زي مابؤلك كده، الناس اللي التراث الإنساني اللغوي أبدع في تسميتهم من المتطلبين لحزب أعداء النجاح لـ العالم السوّ لأصحاب الطاقة السلبية.

المهم إن مهما اختلف مسماهم الفئة دي لو وقعت في دايرتهم بأي شكل من الأشكال ديل الجلابية في سنانك واجري، سيبهالهم مخضرة وفلق، وجودهم في حياتك بينقلك كمية إحباط ومأسوية وانكسار رهيبة تخليك تترعش وانت بتاخد أي خطوة لقدام فئة قادرة على هزيمتك في عز انتصارك، والمشكلة إنهم بياخدوا أحيانًا شكل الناصح الأمين أبو قلب طيب اللي عايزك أحسن، صدقني زي مابؤلك كده.

بس فيه فرق كبير بين اللي ينقدك علشان يبكيك بدل ما يبكي عليك والكائن السوّ اللي بينتقدك علشان يكسرك ومايقوملكش قومة الكائنات دي أصولهم التاريخية متفشية وسارحة في تواريخ الأمم دول شافوهم في عهد بناة الأهرام كانوا واقفين تحت والناس طلعان عينها في الهرم وهما واقفين ماطين بوزهم شبرين وبيقولوا مممممم مش بطال بس لو كان كورة مش كان يبقى أحسن؟ وأيام البطالمة راخرين ياما نصحوا كليوباترا تسيبها من أنطونيو وتتجوز ابن عمتها اللي جاي من الكويت صدقوني زي مابؤلكوا كده العالم دي موجودة في كل عصر وكل أوان ماوراهومش غير التنبيط والنأرزة وعصر البصل على إنجازاتك. اطردهم من حياتك أو اخرج من محيطهم أو ارمي كلامهم في البحر علشان تقدر تستمتع بأي حاجه في حياتك صدقني زي مابؤلك كده.

اللي بيته من إزاز

(عن حتمية قتل سوسن) المثل الحكيم بيقولك إيه؟ اللي بيته من إزاز مايغيرش هدومه في الصالة، أبدًا أي والله زي ما بؤلكوا كده بييجي عالنفر لقطة يشوف كل الناس بيوتها إزاز، كل الناس مكشوفين وعيوبهم ظاهرة وباينة وتسد عين الشمس، تلاقي الأبعد يفند في عيوب غيره ويدقق ويقلب بوزه وينبري مدافعًا عن قيم الشرف والفضيلة ولا يوسف بيه في زمانه فلان الفاسد فلانة الكدابة؟ دا مرتشي؟ دوكها حرامي؟ دول قلالات الأصل ويحط عباية الفضيلة والشرف على كتفه ويمشي حامي حمى الشرف اللي بل الندى طرطوره آه والنبي زي مابؤلكوا كده.

بس المشكلة إنه شايف بيوت الناس الإزاز ومش شايف بيته، بيتك إزاز وإزاز لميع وبيبرق كمان وبالمناسبة بتغير هدومك في الصالة طول اليوم، ودي مشكلة كبيرة، على فكرة الفساد اللي شايفه عند غيره ما يمكن هوا راخر بيمارسه بشكل تاني بس متزوق وحلو وكده ومسميه اسم لطيف يريح ضميره المرتشي اللي بيقابله وممكن يقف يعايره ويواجهه بالعار اللي بيمارسه، ممكن جدًّا يكون قبل الخطبة العصماء اللي أداها لغيره لسه مكرمش عشريناية كده لأي حد علشان يقضي مصلحته ولا يخلص ورقة ولا يعدي مخالفة ويسميها إكرامية ولا حلاوة ولا صباح الخير لأ ويزعل ويتأثر أوي لو حكى عن الموضوع ويقولك أصل مافيش حاجه بتمشي في البلد غير كده، سبحان الله يا مؤمن! لهو إنت تعمل المصيبة وتكررها وتغرز فيها لحد ما تبقى عادة واعتياد، وبعد كده تقول مافيش حاجه بتمشي في البلد غير كده؟ طب ما انت اللي أصلتها ماوقفتش تحمي الفضيلة ليه لما اتحطيت شخصيًّا في المحك؟ مارفضتش الغلط ليه لما جه عندك؟ ليه؟ سميته سوسن ليه؟ قبلته وحورته وماشوفتش فيه حاجه بطالة ليه؟ ما كدبوش اللي قبلينا لما قالوا: لو كان الجمل شاف سنمه كان نط عليه قطمه زي ما بؤلكوا كده.

بس المشكلة إن في حالتنا الجمل عامل نفسه مش شايف سنمه أو شايفه ومعتبره حاجه لطيفة حاجه كيرفي كده وكيوت في جتته مش مشكلة خالص، بينما عند باقي الجمال عاهة وحاجة يااااكي وكخ وماتصحش، على بلاطة محتاجين كلنا وقفة متينة كده قصاد المراية وبعد ما نعدل القصة ونزبط

الحزام ونداري الكرش نقف نواجه نفسنا مواجهة صريحة وضيحة وقيحة أي والله زي ما بؤلك كده، اللي بعمله ده اسمه فساد ما اسموش تسليك أمور اللي بدفعه ده اسمه رشوة ما اسموش تفتيح مخ اللي بقبله ده اسمه رشوة ما اسموش عمولة ولا إكرامية، اللي بقوله ده اسمه نفاق وكدب ما اسموش ديبلوماسية، تجاهلك لمشكلة صاحبك ولا قريبك اسمه قلة أصل ما اسموش تلاهي ودوامة الحياة لو وقفنا بس خمس دقايق قصاد المراية مانعملش أيتها حاجه غير تسمية الحاجات باسمها هنكتشف قد إيه بيوتنا إزاز آه والله زي ما بؤلكوا كده، مش بس بيوتنا اللي إزاز إحنا شخصيًّا اللي إزاز وورق وقش كمان، ساعتها يمكن نقف مع نفسنا وقفة ونقرر نبطل حاجه من اللي بنمارسها ومسمينها سوسن علشان نريح ضميرنا، نبطل سوسن الأولانية ونبطل سوسن التانية، ويمكن نبطل كل السواسن في يوم من الأيام، وساعتها البيوت ترجع تستر اللي جواها وساعتها يمكن نبطل نحدف طوب عالبيوت، بينما بيتنا ساكناه سوسن ومعششة فيه أي والله زي ما بؤلكوا كده.

امنعوا الضوحك

تخيل نفسك طفل بريء حلو كده اسم النبي حارسك وصاينك ويطلعلك كائن طول بعرض أقرع وشوية الشعر اللي حوالين قرعته لونهم أحمر ناري، ومناخيره عبارة عن كورة دموية اللون، وحنك الأبعد من الودن للودن حمااااااااااار ولا كأنه واكل سبع عيال، وعينه قد المليم ووشه لونه أبيض من دقيق العيش الفينو، ولابس هلاهيل إشي مخطط وإشي منقط وإشي مرقع، وجزمة في حجم ميني باص سبعة راكب!! لأ ويمد إيده في حنكه يطلع صف مناديل ملونة، ويمد إيده في جيبه يطلع بعصافير وأرانب ويتشقلب ويقع ويتلوى ويتنطط.

المهم إن الكائن المفجع ده المفروض إن مهمته المنوط بيها هي إضفاء السعادة والمرح على مخاليق الله وبالأخص الأطفال والنعمة زي مابؤلكوا كده، ومن هنا نشأ في الأساس الرعب من المهرجين أو ما يعرف «بالكلاونفوبيا» اللي بيصيب كتير من البشر حول العالم ومنهم مشاهير بيترعبوا من سيرة كائن المهرج ده، زي الأخ جوني ديب على سبيل المثال لا الحصر. المهم إن العقدة دي لما جت حدانا راخرة خدت أبعاد تانية واتوسعت وفرطحت واتمددت وشملت فكرة الفرح من بابها أي والنبي زي مابؤلكوا كده، إحنا عندنا فرحوفوبيا هلع عام من فكرة الفرحة والانشكاح، وبنعتبر إن الضحك في حد ذاته مقدمة لبلاوي وفواجع وأعاصير وبراكين ورياح سودا، فقوم نتوجس خيفة ونكتئب ونحاسب نفسنا مرتين تلاتة إننا فردنا وشنا وضحكنا، عمركش يا مؤمن شوفت شعب نهار ما يضحك يقول (اللهم اجعله خير) عمركش يا مؤمن شوفت شعب أقصر شهر في السنة اللي بيخلص قبل ما يبتدي واللي العالم كله بيستناه علشان عيد الحب والسهوكة يسموه فقراير؟!! وينتظروا بلاوي الكون كله في شهر الحب!! تبقى عايشة مبسوطة أربعة وعشرين قيراط تدخل على بروفايلها تلاقيها مشيرة صور عياط وبكا وعويل، ويوميات زوجة منحوسة وشكوى مرة من الفقر والقهر وغلب الدهر!! يبقى مترقي الصبح وابنه طالع الأول على فصله بعد الضهر، وبالليل معزوم عالعشا في أوتيل خمس نجوم، وتلاقيه كاتب ستاتس عالواتسآب، حسبي الله ونعم الوكيل في اللي خربشلي مراية العربية!!

ده حتى الأفلام والمسرحيات اللي بتستهدف الكوميديا من أجل الكوميديا اللي هي ضحك علشان الناس تضحك حبة فرفشة وترييح دماغ من حسبة برمة اللي مابتنتهيش على الله ألف مين يهاجمها ويوصفها بالابتذال وقلة الأدب وانعدام المضمون والهدف آه وربنا زي مابؤلكوا كده زي ما يكون الضحك والانبساط في حد ذاته مش هدف ولا مضمون، لأ لازم الجرعة تبقى نكد حلو كده وعصر فدادين من البصل الصعيدي عالقلب علشان تعجب وتكيف المعنيين بالفنون آه والنبي زي مابؤلك كده.

هل ده إيمان راسخ وعميق بأهمية الاحتفاظ بكثافة محددة للنكد كاتمة على عصفورة قلبنا ولا هو شكل من أشكال خزو العين ونداري على شمعتنا علشان تقيد، وعدوك ابن كارك والشاطرة تقضي حاجتها والهابلة تنده جارتها، وأي هري تراثي من النوع ده؟!! خوفنا وهلعنا من فكرة المرح والتوجس من الفرحة والرغبة الدايمة في احتفاظنا بنفسنا في المنطقة الدافية اللي هو إوعى تفرح ولا تضحك بالأوي لتصيبك كوارث كونية، الله وحده يعلم مداها بيأدي بينا لشكل من أشكال الكلاونفوبيا.

بس بعيد عن السامعين شكل أعمق وأتخن ممكن يتطور ويخلق سيريال كيلرز يمشوا بالليل يدبحوا في مخاليق ربنا من جرعة النكد المضاعفة اللي غاويين نعيش فيها آه والنبي زي مابؤلكوا كده.

أينشتين

(الجهل أرخص متعة)

العالم العلامة الكبير أوي أينشتين حد عارفه؟

أيون أهو هو ده

مرة كان رايح يتغدى في مطعم، وكعادة أهل العلم دايمًا شاردين وتايهين ودماغهم مش فيهم وبيفكروا في معضلات الكون كله، فما بالك بأينشتين ذات نفسه بأه؟!

المهم العالم الجليل كان ناسي نضارته، جاله الجارسون، وقاله: تطلب إيه؟

قعد يدور في سلقط في ملقط على نضارته مش لاقيها فراح قايل للجارسون معلش اقرالي المنيو لو سمحت.

راح الجارسون بص بألاطة أوي لأينشتين وقايله:

عفوا سيدي فأنا أمي وجاهل مثلك تمامًا.

أي والنبي زي ما بؤلك كده.

وبغض النظر عن المعجزة اللي خلت أينشتين مايتجلطش في موقف زي ده ويكمل ويبدع وينتج النسبية وباقي نظرياته اللي الزمان راح وجه عليها، وبعد 60 سنة العالم اتقلب فوقاني تحتاني على قولة الزمكان.. الزمكان.

أتاري يا ولاد الأرض استقبلت إشارات ناتجة عن نشأتها الأولى اللي وصفها المرحوم بكل دقة

أي والله زي مابؤلكوا كده.

حاجه كده إشي خيال يا ناس.

الراجل في معمله وبنظريات رياضية وفيزيائية بحتة قدر يستنتج شكل نشأة الأرض الأولى من كام مليار سنة، والعالم كله بيحتفي بالإبداع البشري ده وبفكرة ربط الزمن بالمكان وفكرة الزمن يبقى شيء مادي، وبإثبات علمي طال انتظاره.

حبه كده وانا بتابع كل ده عبر السوشيال ميديا أبصلك حوليا ألتقيلك صوت صرصور الحقل.

- إحم يا أفندية: واخدين بالكوا العلم وصل فين؟

ألاقيلك في الخلفية صوت وصفة الشيش طاووق بصوص المهلبية الحار.

- يا جدعان الناس وصلوا لنشأة الأرض.

يجيني من الراديو سؤال لدار الإفتاء عن حرمانية أكل لحم البطريق.

- يا بشر الزمن بقى مادي مش معنوي.

ألتقيلك الدنيا مهدودة فوقاني تحتاني على شمهورش اللي كان جاي ماتش كورة.

أي والنبي زي مابؤلكوا كده.

إحنا فين؟!

لأ بجد فين يعني الدنيا بتتشال وتتنكت من حوالينا واحنا عايمين عوم فيماية المخلل.

الدنيا بترمح لقدام رمح وواخدة ديلها في سنانها أزح واحنا ولا الهوا، المشكلة إننا مش واقفين مكنا لأ خالص نوهائي، ده إحنا بنجري برضو وواخدين ديلنا في سنانا برضو، بس بنجري لورا واخدين السكة من الناحية التانية وعمالين نرجع نرجع نرجع لما قربنا نلاقي إنسان الغاب طويل الناب ماشي في أول فيصل.

صدقوني زي ما بؤلكوا كده.

فيه حاجه عطلانة أو محشورة أو سادَّة علينا الرؤية فتحس إننا مش مدركين لأبعاد اللي بيجرى حوالينا.

عايشين في فقاعة مشغولين بالسفاسف والهيافات والصغيرات والمنمنمات لحد ما احنا ذات نفسنا بننكمش والدنيا بقت بتضور علينا بالعدسات المكبرة.

مكانا فين وسط القفزات العلمية والفنية والثقافية والرياضية وكل حاجه آخرها (إية) المهولة اللي بتحصل في الدنيا؟

ولا كأننا هنا؟!

لأ ومش متضايقين ولا الحمية وخدانا ولا نجاح وتقدم غيرنا ده بيقلقنا ويوجعنا كده ويكسفنا.

نوهائي خالص ده إحنا متسقين جدًّا مع ده، ومدركين حقيقة الواقع المؤلم ومعندناش أيتها مشكلة معاه.

وأحيانًا بنوصل لمراحل القلب القاعد أوي وننكر إنجاز الآخر كمان.

بقينا شبه الواد اللي بص لأينشتين بألاطة وقاله:

أنا جاهل وأمي زيك، سوري.

بجد حاجه توجع وتزعل وتحزن أوي.

أي والله زي مابؤلكوا كده.

سعد سعد يحيا سعد

(عاش عربجي مصر الوحيد)

من قيمة 100 سنة - يمكن أقل شوية - الأتومبيلات ملت بر مصر المحروسة وظهر التاكسي لأول مرة والبلد بقت حتة من أوربا، لأ وكمان أوربا بقت تستمنى تبقى حتة من مصر هيييييححححح.

القصد نتيجة ظهور التاكسي سواقين الحناطير خافوا وقلقوا لأن أكل عيشهم ابتدى يتأثر مع دخول كيان جديد شيك وسريع ومودرن، والمصريين أو البشر عمومًا بيقبلوا أكتر على الحاجات الجديدة خصوصًا لو بتأديلهم خدمتهم بشكل أفضل وأسرع.

القصد الحوذيين أو العربجية لموا بعضهم برابطة المعلم وخدوا السكة قياسة وأزح وعلى فين؟! على بيت الأمة عدل، آه والنبي زي مابؤلكوا كده لأ ومشيوا بالكرابيج، وهات يا طرقعة في الهوا لحد ما اتلم عليهم التايهين، ووصلوا بيت الأمة وهات يا زعيق على سعد باشا علشان يطلعلهم. عم آدم حارس بيت الأمة يقولهم يهديكم يرضيكم الباشا بيفطر مايصحش كده وهما راسهم وألف شبشب بصباع إلا الباشا يطلعلهم. المهم سعد باشا ماكدبش خبر ساب الفطار وساب الست صفية وطلعلهم في شرفة بيت الأمة ووقف يسمع شكواهم، قالوله حوش عنا التاكسيات يا زعيم الأمة، التاكسيات بيصنعوها الإنجليز، والحناطير بيصنعوها مصريين ولاد بلد.. التاكسيات بتمشي بالجاز اللي بنستورده والحناطير بتمشي بالشعير اللي بنزرعه.. الأتومبيلات بتموت الناس لما تصدمهم، لكن الحناطير مابتموتش حد، آه والنبي زي مابؤلكوا كده.

كلام يسجد الحقيقة وخصوصًا واحد بأه بمصرية وحمية زعيم الأمة، المهم الباشا سمعهم للآخر وقالهم إن كنتوا إنتوا عربجية فأنا عربجي وافتخر ولكن أنا عربيتي مابيركبش فيها إلا زبونة واحدة وهي مصر، فرح العربجية وراحوا هاتفين أشهر هتاف وقتها عاش سعد عربجي مصر الوحيد، لما حس سعد باشا إنه امتص غضبهم قالهم: بس زمان سواقين الكارو شافوا إن الحناطير هتوقف أكل عيشهم، وطالبوا بعدم تعميم الحناطير والسوارس والنهارده انتوا شايفين التاكسي هيوقف أكل عيشكم، لكن الحقيقة إن دي عجلة التطور

اللي بتمشي دايمًا لقدام ولا بترجعش لورا أبدًا، أمم العالم اليوم بتتجه لاستبدال الأتومبيل بالطيارة وانتوا عاوزين مصر تثبت عالحنطور.. انا كعربجي لعربية مصر مارضاش لمصر ترجع لورا ولا إن حد يسبقها.. أفهم إنكم تطالبوني بتطويركم وتعليمكم حرفة جديدة وافتتاح مدارس لتعليمكم قيادة الأتومبيلات ومدارس لتعليمكم ميكانيكا إصلاح الأتومبيلات، وتطالبوني باستبدال حناطيركم بسيارات أجرة حديثة علشان مصر تطور وانتوا تلحقوا بركب التطور ده. العربجية اقتنعوا وهتفوا لسعد باشا ورجع الباشا لمدام صفية كملوا الفطار بعد ما العيش قدد والبيض والفول جلدوا.. المهم سعد باشا وأي حد بيحب بلده فهمها بسهولة. الحمية والغلب وأكل العيش واللي نعرفه اللي احسن مانعرفوش مش دايمًا بيكون هو اللي في الصالح العام، واللي بيقف قصاد عجلة الزمن وتطوره بتعدي فوق منه وتبططه وتساويه بالأسفلت.

الديناصورات انقرضت... آه والله انقرضت، بصوا حواليكوا كده مش هتلاقوا ديناصورات.. مش كده والنبي؟ الديناصورات وقفت قصاد عجلة الزمن لا منها اتطورت ولا منها اتوائمت مع الجديد فعجلة الزمن عدت عليها ونهتها، وبتوع الاقتصاد قالوها كلمة حكمة العملات الجيدة تطرد العملات الرديئة من السوق آه والله زي ما بؤلك كده.

من الآخر وعلى بلاطة، اتطور واشتغل على نفسك ودور على عيبك وصلحه وشوف منظومة جديدة ومناسبة اشتغل من خلالها لأن ماحدش هيرجع للحنطور بعد ما يجرب الأتومبيل!! حلو ده ومناسب؟ يبقى على بركة الله، مش مناسب خلاص هتضطر مع الأسف تنقرض في هدوء وربنا المعبود زي ما بؤلك كده.

فوبيا الأماكن المبهوأة

(ليه تسكن قريب لما ممكن تسكن بعيييييييييييييييد؟)

الكلوستوفوبيا... نوع من الرهاب بيعانوا منه البشر في أنحاء المعمورة، قوم تلاقي النفر من دول يفرفر وركبه تلف على بعضها ويركبه ستين عفريت يوم ما يتحط في مكان مقفول أو ضيق أو لمجرد إن باب المكان اللي قاعد فيه يتقفل، والناس دي بيحتاجوا لعلاج نفسي وعصبي لمجرد إنهم يتقبلوا فكرة وجودهم في مكان مقفول ولو لدقايق آه والنبي زي مابؤلكوا كده، قوم لما جت الفوبيا دي حدانا اتقلبت ماتعرفش بس تقريبًا الجو فيه حاجه غلط أو الرطوبة عندنا بتبوظ كل حاجه حتى العقد النفسية لما بتيجي عندنا بتحدف شمال تقريبًا.

المهم تلاقي عندنا إعلانات مالية الميديا 24 ساعة؛ إلحق المدينة الفلانية، إلحق الكومابوند العلاني حلق يا جدع التجمع العاشر اقفش، يا باشمهندس قارة اطلنطس على أرض مصرية، وتبص في أسعار الشقق ومساحاتها تلاقي في كتير منها مش بطال والنبي!! وتلاقي الناس برضو بتسأل وتستفسر وتتصل وتروح وتعاين وتتفرج لأ وتفاصل وتستغلي ويقدمولهم تسهيلات وتقسيطات وعروض أشكال وألوان، بس ساعة الجد أن أن أن آاااااااااان والنبي لو ظهرتلهم شقة في شبرا ولا امبابة ولا أول فيصل ربع مساحة شقة الكومباوند ولا المدينة الجديدة وفي العاشر ومن غير أسانسير والعمارة مايلة 67 درجة على محورها وبضعف تمن الشقة التانية يجروا عليها بالمشوار وياخدوها، ويبوسوا إيدهم وش وضهر، ويصلوا شهر ونص شكر لله، ويقولوا بكل ثقة للقاصي والداني أخدنا شقة في وسط البلد آه والله زي ما بؤلكوا كده، فوبيا الأماكن المفتوحة.

تحس إن الهوا النضيف والوسع والبراح بتجيب للبعض هرش وزغللة وسكاكين كده في الصدر ومسمعة في الدراع الشمال، البعد عن الزحمة والدوشة ووجع الدماغ والتلوث والركنة بعيد عن البيت بـ4 محطات مترو بيتعب المصريين نفسيًّا تقريبًا!! مجرد ما تجيب سيرة إنك ناوي تسكن في تجمع جديد ولا كومباوند قصاد أي كائن حي وشه يكفهر وتترسم أمارات الامتعاض على خلقته، ويبتدي ينفخ وعينه تغرب ويطلع البخاخة ويحط حباية

تحت لسانه ويقولك بصوت الصعبانيات بتخر منه: ليه كده؟ خسارة - ليه خسارة؟ أصل المدن دي بتبقى بعيييييييييييييييييدة - لا والله عادي بالعكس منها للشغل تلت ساعة بالعربية، طب ولما حد ييجي يزورك؟ - لا عادي فيه مواصلات بتروح هناك من وسط البلد يابني، خسارة الفلوس الحاجات دي غالية!! -لا والله عادي نفس تمن الشقة في البلد وفيه حاجات أرخص بكتير والمساحات أحسن.. المهم إن الناصح الأمين مش هيبطل تفنيد في العيوب، وفي رص مزايا الزحمة والخنقة والتلزيق والكمكمة زي مابؤلكوا كده.

وربنا هي دي أعراض البهوأة فوبيا أو الوسعـــفوبيا، ده المرض اللي بيصيبنا كمصريين مع استمرار الاعتياد على الزحمة والخنقة والحر والتلزيق وضياع العمر في المرواح والمجي للشغل ومن الشغل كل مكان اتعمر في مصر المحروسة جه وقت عليه كان في آخر الدنيا، تصدقو بالله العباسية كانت صحرا من 80 سنة، ومصر الجديدة كانت في الخلا، ومدينة نصر مكانتش موجودة من 50 سنة على وجه البسيطة أصلًا، التجمعات السكنية الجديدة لو فيها اللي يناسبك ويناسب إمكانياتك تأكد إن الباعووو... وزواحف الأناكوندا العملاقة والمذئوبين مش هيكونوا متواجدين هناك بالكثافة اللي تقلقك، النبي ما تقلقوا ولا تخافوا من البراح والفضا والوسع كلها كام ساعة وتلاقوا التجمعات دي بقت في زور البلد. آه والنبي زي مابؤلكوا كده.

الأميتو فوبيا
أو رهاب الكهرباء والإضاءة

نوع من الخوف المرضي بيصيب الناس بخوف مرضي من كل حاجه ليها علاقة بالكهربا.

يعني الفيشة بالنسبة لهم بتتحول لبوابة الجحيم ومنظر اللمض وهي منورة بينرفزهم وممكن يخليهم مايقدروش يقعدوا في أي مكان فيه إضاءة مباشرة شايفين مصدرها، مشاهير كتير عندهم رهاب الكهربا ده منهم سيرينا ولیامز مثلًا اللي بتقول إن السبب إنها اتكهربت ياعين أمها وهي صغيرة !! بس برضو فوبيا الكهربا دي ماجاتش عندنا راخرة، تحس الفوبيات دي بتيجي للعالم الدليكا اللي الدنيا مش مكحرتاهم صح، آه والنبي زي ما بؤلكوا كده.

أهو على سيرة عقدة الكهربا دي كنت معدية من شارع طويل عريض إلا والتقيلك كهارب عالصفين نور أحمر وأخضر وسلاسل لمض بالطول وبالعرض وعمارة من فوقها لتحتها بتضوي بلمض إشي كبير وإشي صغير وإشي أحمر وإشي أزرق ودواير كده كبيرة فيها ييجي عشرتلاف لمبة.. والإضاءة جواهم عمالة تلف حوالين بعضيهم، وكشافات ضخمة من اللي كانوا بيستدعوا بيها بات مان لما يضربوا نورها ويوصل السما دي، حبة كتير بأه من دول ضاربين في السما وضاربين في عين الناس اللي ماشيين واللي سايقين غير الكشافات الهالوجين اللي متشعبطة على العمدان الحديد، غير الميكرفونات اللي عمالة تزف البشرى السعيدة بافتتاح محلات الحاج سيد لعصير القصب أضربلك بعيني ألاقيلك محل الحاج سيد ده متر في متر إلا ربع لدرجة إن الحاج سيد شخصيًّا تلات ترباعه بره المحل ومحتويات المحل مكنة القصب و4 شوبات زجاجية و30 عود قصب ويافطة وطبعًا الحاج سيد شخصيًّا.

بقى الإضاءة والكهارب اللي تكفي تنور قرية في الصعيد شهر ونص والإذاعة المحلية اللي قلبت دماغ سكان المنطقة من صباحية ربنا دي كلها على افتتاح دكان الحاج سيد؟!! والنبي زي مابؤلكوا كده.. المشكلة طبعًا مش في حجم الدكان ولا نوع النشاط المشكلة اللي بجد في كمية الإبداع الكهربائي اللي بيحصل في النوعية دي من المناسبات وغيرها كمية الإزعاج والتلوث البصري والضوئي والصوتي اللي بيحصل في افتتاح المحلات

بالطريقة دي.. ولا في بعض الأفراح الشعبية أو غير الشعبية حاجه بجد مش منطقية ده إحنا لسه مافوقناش من أزمة كهربا كانت مخلية أيامنا أسود من قرن الخروب لسه طعم المرار ماراحش من على لسانا يا جدعان!! لحقنا نسينا بالسرعة دي الليالي والأيام اللي مايعلم بيها إلا ربنا نسينا طلوع الـ51 دور على رجلنا ولا الأكل اللي باظ في التلاجات، ولا المذاكرة على أضواء الشمع ولمض الجاز؟! إيش حال إن الكلام معداش عليه كام شهر وإيش حال إن ماكانش الصيف داخل والله لا يقدر يحصل تاني ده اللي اتلسع من الشوربة بينفخ في الزبادي.. وفي حالتنا اتلسعنا من الشوربة لدرجة توجب النفخ في الأيس كريم مش حيالله الزبادي أزمتنا السابقة المفروض تكون عطتنا درس مر جدًّا في التعامل مع مصادر الطاقة عمومًا والكهربا بالأخص. الهدر المستفز ده بييجي على دماغنا في الآخر... أي والله زي مابؤلكوا كده.

لـــــو

قعدت أقرا شوية عن الواد الفسل اللي عمل فيسبوك لاقيتهولك عيل اصفراوي كده وسهن ومش سهل ابن الإيه ده، خد عندك.. مؤسس موقع فيس بوك مارك زوكربيرغ، قضى السنة اللي فاتت في كتابة قصاقيص ورق تحمل عبارات شكر يوميًّا بخط إيده لكل اللي ساعدوه في حياته.

وفي 2011 امتنع عن تناول اللحوم ماعدا اللي ذبحها بنفسه،كمان عكف عام 2010 على تعلم اللغة الصينية.

مؤسس فيسبوك قرر في 2015 قراءة كتاب جديد كل أسبوع ولا يقتصر ذلك على الكتب التي تعنى بالشأن الاقتصادي، فزوكربيرغ يسعى إلى تجميع المعارف حول مختلف الثقافات والمعتقدات. كما إنه شكل ناديًا للكتاب على موقع فيسبوك تحت اسم «عام - من - الكتب».

الواد باع الموقع وعمل القرشينات وقاعد يزيط بأه آه والنبي زي ما بؤلكوا كده.

بس الصراحة بينا وبين بعض دماغه حلوة والحتة الأخرانية دي عجبتني قالك كتاب كل أسبوع!! شيء عظيم حوار كل أسبوع ده.. عجبتني الفكرة ودخلت اتفرج كده علينا وعلى قرايتنا وياريتني يا خويا لا دورت ولا جبت السيرة، قالك شعوب المنطقة حدانا من أقل شعوب العالم كله قراءة وإن زمن القراءة بالنسبة لعددنا ولساعات يومنا ولكمية اللي بنقراه فكركوا يطلع قد إيه؟ ها؟ غلب حماركوا؟

يطلع دقيقة في اليوم يا مؤمنين والنبي زي مابؤلكوا كده.. دقيقة يتيمة في اليوم هي محصلة القراءة اللي بنقراها وطبعًا مش محسوب فيها قراية رسايل الواتساب وقراية بوستات الفيس بوك علشان حد حدق هناك سامعاه بيقول ده أنا مابطلش قراية طول اليوم.. لا يا فكيك القراية اللي نقصدها القراية بهدف المعرفة أو الاطلاع مش قراية الأخبار وبوستات الكوميكس ورغي ساعة العصاري عن العيال وصواني البشامل عبر السوشيال ميديا.

القراية اللي من نوعية إنك تطلع المترو في أيتها بلد في الناحية التانية من العالم تلاقي كل واحد ماسكله كتاب وحاطط فيه همه وقاتل بيه وقت السكة.

تبص في شنطة أي واحدة تلاقي معاها كتاب!!!

تبص للناس شايلين إيه غير الموبايلات ومادليات المفاتيح تلاقيهم ماسكين الهاند بوك.

ده غير التقنيات الحديثة اللي مخلية أغلب اللي مركزين في شاشات موبايلاتهم هناك مركزين مع كتب منزلينها وبيقروها على التليفون.

أي والنبي زي مابؤلكوا كده.

ده في أمريكا وأوروبا وأمريكا بالأخص بيقولك عبارة شهيرة جدًّا Not less than 250 .

ودي مقصود بيها حبهم للكتب الكبيرة بالأخص لو روايات أو قصص، فتلاقيهم يعزوا الكتب المدملكة اللي عدد صفحاتها ضخم مايقلش عن 250 صفحة قوم لما يقروا يتكيفوا كده وياخدوا جرعة كبيرة تسعدهم، ياختيييييييي أمال ليه عندنا القراية مقتصرة على كتب المدارس، لا والنبي حتى كتب المدارس تخش عالعيل من دول تفتح الكتب تلاقيها بيضاء لم يمسسها بشر ويقولك كتب إيه كبر دماغك بنذاكر من الملخصات والملازم وورق الدروس هضحك عليكم مثلًا، خشوا دلوقتي اسألوا العيال هيقوللكوا زي ما بؤلكوا كده تقولش عداوة بتتزرع في العيل من وهو بيرضع للكتاب؟؟! ده حتى معرض الكتاب تروحه تحس إنك رايح الأزهر بارك ناس زي النمل رايحين جايين.. وأكل وشرب وطراطير وبلالين ملونة وأعلام وضحك وهزار ولا مولد أبو جلابية وتشوف حصيلة البيع!! بلح!! ده إحنا ورثة أعظم حضارة في الكون فكركوا يصح يكون معدل اطلاعنا اليومي دقيقة في اليوم؟! والنبيماينفع.. حقيقي والله زي مابؤلكوا كده.

التوكوفوبيا

التوكوفوبيا أو رهاب الحمل والولادة وده مرض نفسي بيصيب البشر، والغريب إنه مش بيصيب الستات بس يعني مش الست بس اللي بتخاف من الحمل والولادة ومسئولية ما بعد الحمل والولادة.. ده مرض بيصيب الجنسين على حد سواء زي ما بؤلكوا كده.

يعني لو راجل ومراته قالتله إنها حامل يترعب من الفكرة وممكن في الحالات الشديدة لو شافوا واحدة حامل في الشارع يترعبوا ويطلعوا يجروا، بعض المشاهير في العالم وبالأخص الستات وبالأخص مع هاجس الرشاقة والسمباتيك واللوك وما شابه بيصابوا بالرهاب ده ، والبعض برضو لا يمكن يتعاملوا بأي شكل من الأشكال مع واحدة حامل !! فكرت حبة في المرض الغريب ده وقلت في عقل بالي يا حلاوة ألا احنا المرض ده ماحودش عندنا هنا ليه؟ لا بجد والنبي زي مابؤلكوا كده.

لسه من كام يوم الساعة السكانية أعلنت إشارات ضبط الوقت إننا بقينا 90 مليون بالصلاة عالنبي إحنا مش بنوق، ولو إن النق في الحالات دي مفيد شوية، بقينا 90 مليون حنك مفتوح والكلام ده من حبة حلوين العدد زاد دلوقتي اللي معدي جنب الساعة السكانية يبقى يقولنا لأ بجد جايبين جبروت وسعة صدر الخلفة بالمعدلات دي منين؟ يعني هل مثلًا الناس اللي لسه مصرة تزرب بالسبع والـ8 عيال لحد النهارده شايفين حاجه إحنا مش شايفنها؟!! ما هو لازم يقولولنا لو مكشوف عنهم الحجاب يدلونا ويريحونا ده إحنا اخواتهم المواطنين برضو وعايشين معاهم في نفس البقعة من الكون، يعني لو هما شايفين بحبوحة معيشية في الأفق وأنهار بترول هتدفق تحت رجلينا ومناجم دهب وحديد وزرنيخ هتتفتح.. وسياحة أشكال وألوان واقفين مزنوقين في المطارات هايموتوا ويدخلوا، ومستثمرين أجانب جايين بالمشوار يحطوا دم قلبهم تحت رجلينا يدلونا، قوم نرتاح إحنا كمان ونفهم منطقهم ورغبتهم المستعرة في زيادة الأيدي العاملة اللي هتجيب مصادر دخل بالهبل حقيقي فعلًا زي ما بقولكوا كده.

بس أصل اللي عايش معانا وشايف اللي إحنا شايفينه مش عندنا وبس ده العالم كله مهروس في أزمة اقتصادية ما يعلم بيها إلا ربنا وعندنا كمان الأزمة

مضاعفة بسبب الأحداث اللي بتحصل عندنا وفي المنطقة ولو وقفنا فوق بعض كده صف طويل هنلاقي من بعيد كده بوادر حرب عالمية وأزمات دولية كل ده يا بشر واحنا عندنا عالم حاطين همهم في الخلفة!! آه والله زي ما بؤلكوا كده الخلفة حلوة وكل حاجه وتعمير الأرض أكيد وحتما ولا بد رسالة الإنسان أصلًا بس هي الحقيقة الأرض عمرانة الحمد لله، فمحتاجين نفكر شوية في العالم اللي بنجيبهم يعمروا الأرض دول ليهم مكان عالأرض ولا لأ، يعني لما بتاخد قرار تجيب الطفل الرابع والخامس والسادس في وسط اللي احنا عايشين فيه ده بيبقى الهدف إيه؟ حتى لو مقتدر ماديا ماهي المادة مش كل حاجة.. كل عيل المفروض يعني إنه بيتكلف تقله صحة وبال وأعصاب علشان توصله لبر الأمان منين يتجاب ده كله في وسط كل العيال دي؟

فيه ناس أصلًا من حالة الهسهس اللي بيوصلولها من تربية عيل ولا اتنين مش بيصدقوا إن فيه ناس لسه بتخلف بالقورطة! بس ده واقع وإلا مكناش نتضاعف مرة ونص في 20 سنة.. النبي اللي يعرف التوكوفوبيا ده بيتباع فين يجيبلنا منه حبوب ولا سفوف ولا كباسين، يمكن يجيب نتيجة وربنا زي مابقولكوا كده.

مولانا عظم الله شحمه

كان يا مكان يا سادة يا كرام ملك في سالف العصر والأوان تخين ومكلبظ ودهونه وكوليسترولة مبهدلينه وقاطعين نومه.

جلالة الملك جمع الحكما والأطبا يشوفوله حل في كرشه وجنابه والبلاوي اللي على قلبه وغدده.. الحكما والأطبا حاروا في شحوم مولانا.. لا دوا نافع ولا سحر شافع، قام في وسط المجلس منجم زي البارودة المحمصة يهتف:

إلحق يا مولانا إلحق يا مولانا.

جريوا الخدم والحشم عليه.

- ها لاقيت حل لسمنة مولانا؟ اقعدوا على جنب بلا سمنة بلا زبدة مولانا باقيله على وجه الدنيا شهر يتيم بعدها يقابل رب كريم وساعتها لا هيفرق سمنة ولا رجيم. الملك اتاخد واتشائم وجاله اكتئاب وحط في نفسه وقاله جاي تبشر عليا يا بوز الغراب!! قاله
يا مولانا دي النجوم اللي بتقول ولو مش مصدقني احبسني شهر ويوم لو مت قبلي أبقى حر وإن ما حصلش إبقى اقتلني آخر الشهر. وفعلًا يؤمر الملك بحبسه ويعدي كل يوم في الشهر عالملك زي الكابوس قاطع الزاد وشايل الهم ومستني الموت يوم ورا يوم لحد ما بقى زي عود الحطب.. آه والنبي زي مابقولكوا كده.

المهم طبعًا فهمتوا إن المنجم كان بيضحك عالملك علشان يعيشه شهر أسود على دماغه ويجيبله هم واكتئاب قوم يسد بوزه عن الأكل ده غير إن الهم أحسن علاج للسمنة، والملك خس طبعًا بس من فرسته من المنجم قتله برضو، وبيقولوا الملك رجع ياكل وتخن أكتر من الأول وجاب (تريد ميل) وبيتابع مع دكتور دايت بقاله 7 سنين.

المهم شيل الهم فعليا أكبر مشكلة ممكن يقع فيها النفر مننا، وياريت الموضوع بيجي على قد الخسسان! ده بيقولك إن شيل الهم السبب الرئيسي لأكتر من 70% من الأمراض العضوية ولأكتر من 95% من الأمراض النفسية وعلى راسها الاكتئاب آه والنعمة زي ما بؤلكوا كده.

المصيبة إننا مبدعين في شيل الهم من ساعة ما نصحا لحد ما نحط جنبنا.. نقووم من النوم نشيل هم السكة والمواصلات والعربية اللي هيكون حد راكن قدامها ونشيل هم الشغل اللي لسه ماروحناهوش، ولما نروحه نشيل هم هيخلص إمتى قبل ما نبتدي فيه ولما نخلصه نشيل هم هنروح في قد إيه قبل ما نتحرك من مطرحنا.. والنبي زي ما بؤلكوا كده. الست وهي قاعدة عالأكل بتشيل هم هناكل إيه بكره؟!! الراجل وهو بيقبض بيشيل هم الفلوس هتكفي ليوم كام؟! حتى لما نخرج نتفسح... نتفساااااااح بنشيل هم الخروجة هتكلف كام وهنلاقي مواصلات واحنا راجعين ولا لأ؟! المشكلة إننا فعليا شيلنا للهم مابيحلش مشاكل يعني شيل هم الركنة مابيحلش مشكلة الركنة وشيل هم المصاريف مابيوجدش مصادر دخل جديدة، وشيل هم هناكل إيه بكره مابينزلش السوق ولا يوقف في المطبخ يقور كوسة ويفور ملوخية، شيل الهم مابيعملش أي حاجه غير إنه يروح عالشرايين يسدها وعالنافوخ يرفع ضغطه وعالقلب يجلطه بعيد عن السامعين والقاعدين وعنا، بس هي دي النتيجة الأكيدة لشيل الهم حتى ياريته في حالتنا بيعمل زي ما عمل مع عم الملك وخسسنا ده إحنا شيل الهم بيخلينا نطلع نجري ناخد التلاجة بالحضن ونربع جواها ونقضي عالأخضر واليابس فيها.. القصد فكوها وماتشيلوش هم، الدنيا مليانة بما فيه الكفاية واللي هيحصل هيحصل شيلنا همه أو ماشيلناهوش هيحصل، يبقى بلاها بأه ونعيش يومينا في هدو بال شوية.

والله العظيم زي مابؤلكوا كده.

الرويعي

زمان كده، مش زمان أوي يعني في التمانينات وأوائل التسعينات لو انت لسه مشتري شقة جديدة وعايز توضبها إشي ستاير إشي نجف إشي أوكر بيبان وشبابيك كان لازم تروح الرويعي، الرويعي أيامها كان حاجه كده ولا وول مارت بتاع أمريكا بس في حي العتبة، الصنايعية مشاويرهم هناك، التجار بتوع القطاعي على كل لون وكل شكل، الزباين في الرويعي أيام ما كان الرويعي سوق كبير، الأيام دي راحت زي ما أيام غيرها راحت وبقى فيه محلات تانية وطرق تانية ممكن توضب بيها شقتك.. ده يا راجل ممكن وانت أونلاين توضب شقتك من غير ما تتحرك.

المهم مش هي دي القضية والتغيير سنة الحياة.. عادي بقى إيه بقى حكاية الرويعي؟ ومين الرويعي ده اللي اسمه كان أشهر من نار على علم؟! الحدوتة بدأت هناك مش هنا بدأت في المغرب العربي لما تاجر كده قرر يهاجر من المغرب على مصر والتاجر ده هو السيد شهاب الدين أحمد بن محمد الرويعي ولأن مصر بلد الكرم والضيافة السيد شهاب الدين أحمد بن محمد الرويعي لقي مكان في القاهرة المحروسة، وبسرعة تجارته زادت وانتشرت وكان بيتاجر في كل حاجه وأي حاجه تجيب فلوس، وبعد ما بدأ بشريك في نص وكالة بقي صاحب أراضي وأطيان وعزب ووكالات تجارية ومكان سوق الرويعي عمل وكالة ليه ولأسرته، والوكالة دي كبرت وانتشرت وكان أي حد عايز أي حاجه يروح وكالة الرويعي.. بخور من الصومال تلاقي حاجات من الهند شغال، شغل يدوي من الحجاز مفيش مشكلة حاجات من المغرب وإيطاليا مفيش مانع كانت حاجه كده زي الشركات عابرة القارات اللي بنسمع عنها الأيام دي.. تمر الأيام والسنين والمنطقة المحيطة بوكالة الرويعي تتغير ملامحها بركة الأزبكية تتردم، ميدان العتبة يظهر للوجود، ما هو الخديوي إسماعيل كان صاحب رؤية ونظر الصراحة وبقت وكالة الرويعي في قلب أشهر ميدان تجاري في مصر ميدان العتبة الخضراء والموسكي...

ومع تطور الدنيا مبقناش نتاجر مع الهند مباشرة ولا نجيب حاجه من الصومال والوكالة يوم ورا يوم نورها بيطفي، ورثة باعت نصيبها وناس اشترت، بيوت اتهدت ومحلات طلعت. وفي السبعينات وما أدراك ما

السبعينات اتحول الرويعي لأهم مركز لبيع مستلزمات تشطيب الشقق والعمارات والناس رايحة جايه الرويعي شايلين آخر ما وصل إليه العلم الحديث من كوالين بيبان الشقق ومقابض الشبابيك ومفاتيح الكهربا وفضل الناس يقولوا الرويعي.. الرويعي.. الرويعي لكن حد فيهم كان عارف الرويعي؟ طبعا لا مع إن الراجل عاش ومات ولقبه هو «شهبندر التجار» حاجه كده ولا وزير يعني وكان الناس لما يتكلموا معاه يقولوا عليه الوجيه الأمثل والجناب العالي مستجمع المفاخر والمعالي عين أعيان السادة التجار بمصر المحروسة والأقطار الحجازية.. مش بقولكم حاجه معتبرة ومفتخرة ياااااه كام رويعي كان في مصر وكام غريب حضنته مصر وكام شارع وحارة وحي بأسماء ناس إحنا منعرفش قصتهم ولا حدوتتهم!! مصر دي بلد العجايب وحضن الغريب.. آه زي ما بؤلك كده.

حكاية الترومواي / الترام / الترامواي

السنجة وقعت يا اسطى.

شوف يا عزيزي شوفي يا عزيزتي.. أنا طالبة معايا أتكلم عن حاجات مبقتش موجودة في حياتنا، سموها نوستالجيا قولوا عليها حنين للي فات قولوا اللي يعجبكم بس أنا قررت اتكلم عن السنجة اللي وقعت ورا يا اسطى، والسنجة دي مش الحاجات اللي بنشوفها في خناقات البلطجية لا سمح الله، لأ السنجة أو السنكة دي اللي كانت بتبقى متعلقة في الترامواي علشان توصله كهربا، إيه بقى حكاية السنجة والترامواي معانا؟

في نهاية القرن التسعتاشر كانت القاهرة باريس الشرق قررت إنها تمد خط تراماواي كهربائي وده كان في سنة 1894واللي أخدت الامتياز ده شركة بلجيكية محترمة وكان مركز خطوط الترامواي أو الترام هو ميدان العتبة الخضراء وكان عدد خطوط الترامواي ستة، كلهم بيبدءوا من العتبة. الخط الأول من العتبة للقلعة والتاني لباب اللوق والتالت الناصرية والرابع العباسية والخامس مصر القديمة والسادس للروضة.. حاجه كده أيامها كانت خيال والأجرة كانت ستة مليم.. يا بلاش!

وفي 1 أغسطس 1896 كانت الحفلة التجريبية اللي حضرها مندوبي الشركة وكبار البلد وكبار الموظفين، العتبة يومها متقولش بقى زينات وكهارب وحلويات بتتوزع وأول ما الترامواي اتحرك.. العيال جريت وراه وقعدت تصرخ وتقول: العفريت.. العفريت.. ما دي كانت أول مرة يشوفوا عربية بتمشي بالكهربا.

الترامواي بقى يا حلوين كان حدوتة أيامها ربط القاهرة ببعضها وخلى المسافات أقرب، ومفيش فيلم فيكي يا مصر لحد التمانينات مكانش الترامووي عنصر فيه أو بيظهر فيه، ومع الوقت الترامواي دخل الزمالك وبولاق والجيزة وأخيرًا شبرا واللي كانت الأراضي فيها ببلاش بقت بفلوس ما هو الترامواي دخلها خلاص والمسافة بقت قريبة.

أكتر ذكرى عايشه جوه الجيل اللي عاصر أواخر زمن الترامواي هي السنجة البتاعة اللي فوق عربية الترامواي اللي بتوصله كهربا كتير كانت تقع، كان الركاب يصرخوا «السنجة وقعت يا اسطي» يقوم السواق أو المساعد بتاعه

نازل ومرجعها مكانها بعصايه طويلة.. ويرجع الترامواي يتحرك من تاني شايل الناس وهمومهم وتفاصيلهم.

الصراحة الترامواي أو الترام زي ما بتوع اللغة العربية بيحبوا يقولوا عليه قابله هجوم كبير.. آه زي ما بؤلك كده ليه بقى؟ لأن فيه ناس شافته قطع رزق الحوذية! اللي هما مين الحوذية دول؟ حد كده مصحصح يسألني علشان أجاوب... من غير سؤال طيب الحوذية دول هما بتوع الحنطور والكارو لا مؤاخذة ما هو الحنطور والكارو وسيلة المواصلات الأساسية قبل الترامواي ودول بقوا عملوا حملة ضد الترامواي وخوفوا الناس من الكهربا وطلعوا إشاعات إن الترامواي رجس من عمل الشيطان وإن الترامواي بيسهل خروج المرأة من البيت دون علم جوزها، آه وربنا قالوا كده بس على مين؟ الترامواي نجح وفضل موجود وعاش فترة طويلة في مصر وكان السبب في إنشاء حي المعادي وحي مصر الجديدة أو هليوبوليس زي ما كان بيتقال عليها الأول؛ لأن الترامواي سهل حركة الناس من قلب القاهرة للأماكن الجديدة دي. عاش الترامواي على قد ما عاش وسطينا واختفى في غفلة من الزمن بس فضلت «السنجة وقعت يا اسطى» هي الحاجة الوحيدة اللي فاضلة منه.

الولس اللي هزم عرابي
وممكن يهزمنا

وأنا قاعدة لا بيا ولا عليا كده، وباتفرج على مسلسل تاريخي مش فاكرة مين فيه ولا ليه لقيت مشهد جميل كده، خير اللهم يجعله خير.. عرابي باشا واقف بحصانه الأبيض والخديوي توفيق واقف على رجله كده عادي وبيبص لعرابي اللي فوق الحصان وعرابي بيقول خطبته الشهيرة بتاعت: لقد ولدتنا أمهاتنا أحرارًا.. مشهد مؤثر يخلي الجسم يقشعر، وبعد ما القشعرة راحت والتترات نزلت، قلت في عقل بالي: هو ده حصل بجد؟ مش اهدى كده واسكت وانام، لا قعدت ادور وابحث وابحث بجد يعني مش هزار ولقيت إن ده عمره ما حصل. لا عرابي قاعد على حصانه الأبيض ولا الخديوي توفيق كان واقف قدامه زي التلميذ الخايب، بس اللي اتأكدت منه إن اللي هزم عرابي «الولس» مش حاجه تانية، ودي بقى حدوتة تانية خالص.

الولس كلمة عربية سليمة 100% مع إنها تدي على عامية بس والله المعجم بيقول إنها عربية سليمة بس زيها زي كلام كتير اتنقل من الفصحى للعامية من غير لا إحم ولا دستور والولس يعني الخيانة، الغدر، عدم الأمانة، والولس بقى اللي هزم عرابي كان عبارة عن واحد ضمن جيش عرابي كان بينقل تحركات جيش عرابي أول بأول للجيش الإنجليزي. وده طبعًا غير الولس اللي كان جاي من الخديوي توفيق، والولس الجامد أوووي اللي عمله الخليفة العثماني لما أصدر مرسوم بعصيان عرابي، وفي يوم وليلة عرابي بعد ما كان بطل شعبي وقائد واقف قصاد جيش الاحتلال بقى خاين في نظر ناس كتير، وطبعًا ولس ديليسبس اللي سمح لسفن الإنجليز بعبور قناة السويس وده خلى الجيش الإنجليزي يطوق جيش عرابي، وكانت معركة التل الكبير اللي لعب فيها الولس دور كبير، وكانت خسارة كبيرة لعرابي ولمصر قبل منه.

اللي حصل مع عرابي بعد كده درس تاريخي مهم لأن بعد الهزيمة والنفي ورجوعه للوطن لقى معاملة سيئة من أهل وطنه، وطنه اللي دافع عنه وحاول يمنع الاحتلال!! للأسف عرابي مات في صمت وبعد سنين قدرنا نعرف قيمته ودوره والناس والتاريخ رفضوا يفتكروا اسم الخاين اللي كان وسط

جيش عرابي وقالوا عليه «الخنفس» دليل احتقارهم وعدم رغبتهم حتى في إنهم يقولوا اسمه...

لكن الغريب إن الولس مخلصش، الولس لسه موجود وسطنا ماهو الولس ده سبب بلاوي كتير في حياتنا مش بس هزايم عسكرية أو خساير اقتصادية.. لأ الولس موجود وعايش، الولس موجود في موظف معندوش ضمير بيصعب حياة المواطن، الولس موجود لما تلاقي كوبري لسه معمول من شهر وبيقع. الولس موجود لما عمارة تقع على ناسها وهي لسه جديدة، دي المحارة بتاعت الواجهة لسه مانشفتتش يا عالم، الولس موجود وهيفضل موجود للأسف مش علشان إحنا معندناش كفاءات ولا علشان إحنا أقل علميًّا أو ماديًّا من أي دولة تانية، لا، لأننا ببساطة لسه الولس فينا ووسطينا، يوم ما الولس ينتهي مصر هتبقى زي الأول واحسن.. ودي الحقيقة.

كوبري قصر النيل..
أول كوبري فيكي يا مصر

مصر بلد الأهرامات بلد التاريخ والحضارة ومصر بلد الكباري! إحنا تفوقنا في الكباري بشكل غريب الصراحة فيه إحصائية بتقول إن عندنا فوق الخمسين كوبري وده قبل 2012 وناس تانية بتقول أكتر وناس بتقول أقل.

بس الحياة بقت كلها كباري لدرجة إن مصطلح كوبري اتطور في مصر مبقاش بس بيتقال على الكوبري اللي بتمشي عليه العربيات لا خالص، وحياتك بيتقال ساعات لما حد ياخد حد كوبري علشان يوصل لحاجة معينة، بيتقال لما لعيب كورة صايع يلسع منافسه كوبري بالكورة، الكوبري بقى أسلوب حياة خلاص مش مجرد وسيلة لفك الزحمة والاختناق المروري لدرجة إن أول حل بتفكر فيه الدولة هو الكوبري، كوبري لأي حاجه وفي أي حاجة، حتى في الاقتصاد بقى فيه كباري.. في التعليم كباري.. ما هو الكوبري بقى أسلوب حياة مش وسيلة لحل أزمة ما علينا.. ولأن الكباري بقت مهمة كان لازم نفكر كده مين صاحب أول كوبري فيكي يا مصر؟ وأول كوبري في المحروسة كان فين؟

بعد البحث والتنقيب لقينا إن كوبري قصر النيل هو أول كوبري بالمعنى الحديث يتعمل في مصر وطبعًا كان من بنات أفكار الخديوي إسماعيل أبو القاهرة الحديثة الراجل ده حدوتة لازم في يوم تتحكي بأمانة وصدق وضمير، الكوبري ده اتكلف يا سيدي 110 ألف جنيه بفلوس أيامها، ودي فلوس كتير لو تعرفوا حتى بأسعار زمان كوبري فخم معتبر شيك يليق بمصر وبالخديوي المبهور بباريس وفرنسا أربع أسود حارسين مداخل ومخارج الكوبري، الكوبري نفسه عرضه عشرة متر.. الراجل كان بيفكر لـ100 سنة قدام.

الكوبري صممته ونفذته شركة فرنساوي وقعدوا سبع سنين شغالين فيه وكان الافتتاح سنة 1871 وكان الكوبري الوحيد في البلد اللي كان مفروض عليه رسوم عبور.. لأن مفيش غيره الناس تستخدمه للعبور بين ضفتي النيل أي حد ماشي على رجله ربع قرش.. راجل أو ست ما عدا الأطفال دول ببلاش والغزلان ببلاش والفتيات الحسان أيوه الغزلان أيام ما كانت مصر فيها غزلان وطبعًا فتيات حسان، العربيات لو فاضية قرش لو مليانة قرشين...

الكوبري ده اتسمى كوبري قصر النيل لأن من جهة ميدان التحرير اللي أيامها مكانش ميدان التحرير كان فيه قصر مبني لبنات محمد علي اتحول بعد كده لثكنات للجيش الإنجليزي، وبقى مكانه دلوقتي مبنى جامعة الدول العربية علشان كده الناس قالت على الكوبري.. كوبري قصر النيل.

وبعد 60 سنة كده من إنشاء الكوبري الملك فؤاد قرر يجدده قام شايل الكوبري القديم وعمل واحد جديد وسماه كوبري الخديوي إسماعيل وأطلق على الميدان القريب من الكوبري.. ميدان الإسماعيلية اللي بعد ثورة يوليو 1952 بقى ميدان التحرير.

وكوبري قصر النيل فضل واقف في مكانه شاهد على التاريخ والزمن، الكوبري للأمانة حدوتة حلوة تتحكي، حدوتة عن مصر اللي كانت دايمًا الأولى.. الألفة في كل حاجه، مصر اللي كانت سابقة العصر والزمن بزمن بس ما علينا مش هي دي القصة دلوقتي القصة إن الكباري ليها تاريخ وأصول وتفاصيل، والأهم ليها دور ومعنى مش أي حاجه نحط كوبري أو نعملها كوبري.. الكوبري الصحيح في المكان الصحيح.. من فضلكم.

حكاية التاكسي

من كام يوم كده قلت بلاها سواقة في الزحمة واخد تاكسي؟ عادي يعني.. حقي كمواطنة مصرية صميمة وقفت يا اختي تقوليش ساعة إن حد يعبرني... أبدًا طالت الوقفة يا اخويا؟؟ تقولش عدى عليَّ الدهر وأكل وشرب، كمان كل ما أقول لتاكسي المهندسين.. يبصلي السواق من فوق لتحت ولا اللي قتلت أبوه مثلًا، المهم قررت أروح بلاها مشاوير، بس سألت نفسي سؤال لولبي لوذعي هي إيه حكاية التاكسي مع مصر؟ وليه الناس قافشة على التاكسي كده وسواقينه؟ وليه سواقين التاكسي في مصر قافشين على الزباين؟ من غير دخول في تفاصيل بتحصل وهتحصل أنا هاحكلكم حكاية التاكسي في مصر علشان ناخد عبرة.. كلنا.. آه كلنا.

في الأول كانت وسيلة المواصلات الأساسية للشعب المصري هي الحمار أيون الحمار.. زي ما بؤلك كده، وكان صاحب أي حمار بيشتغل في نقل الركاب، كان لازم يطلعله رخصة ومع التطور بقى فيه الحنطور اللي مش أي حد يركبه بردو، كان ركوبة ذواتي حبتين وغالية، قوم إيه طلع راجل اسمه سوارس وعمل حناطير شيك كده وعمل لها موقف في قلب ميدان الأوبرا والسوارس كانت حناطير بس حاجه آلاجه كده، ومن غير ما تسألني هي السوارس اللي خبطت الست أمينة في فيلم «بين القصرين» وخلت سي السيد أحمد عبد الجواد يطردها من البيت وقال جملته الشهيرة «السوارس يا أمينة»!!! ولأننا شعب بيحب الجديد واحد تاني قام عامل مشروع اسمه «زينب هانم» مين زينب هانم دي؟؟

محدش يعرف بس المشروع كان عبارة عن حناطير شيك ومخصصة للستات بس حاجه كده زي التاكسي البينك اليومين دول، وظهر أخيرًا التاكسي قبل القرن العشرين بكام سنة، وكان عددهم تلاتة بالظبط في ميدان الأوبرا، كانت ركوبة الباشاوات واللي عايز يعمل فيها ابن باشا، ومع الوقت عدد التاكسيات بدأ يزيد من تلاتة لعشرة ومن عشرة لتلاتين وهكذا، وسيطر التاكسي على الوضع وبدأت السوارس وعربيات زينب هانم وحاجة كده كان اسمها الأمنيبوس يختفوا، احتجوا آه اعترضوا آه بس دي سنة الحياة والتطور وبقى التاكسي وسيلة المواصلات الأساسية مع الترامواي.

تعدي السنين يا مؤمن والأيام والتاكسي اللي كان لونه أسود يبقى أبيض في اسود والحكومة تلزم السواقين بتركيب العداد علشان تحافظ على حق السواق والراكب في نفس الوقت، ولأننا شعب فهلوي حاولنا نلعب في العداد في الأول مكانش فيه ورشة لتصليح العداد غير واحدة بس ملك راجل إيطالي بس كان بيرفض يلعب في العداد، وهوب كترت الورش وهوب اللعب في العداد بقى على ودنه، قوم الحكومة تعمل موضوع التاكسي الأبيض علشان تحافظ على حق السواق والراكب بردو بس يا ترى هي الحدوتة كده خلصت؟ الصراحة لا، لازم كلنا نفتكر السوارس وعربيات زينب هانم وإن الزبون دايمًا على حق وإنه عايز يبقى مرتاح وراضي ولو لقى خدمة تانية بتعامله باحترام هينسى.. زي ما نسي السوارس وزينب هانم والأمنيبوس وخلينا فاكرين ده كويس.. علشان ساعتها منرجعش نزعل من بعض زي ما بؤلكم كده.

سوق باب اللوق..
أول مول فيكي يا مصر

زمان أيام ما كانت الدنيا لسه فيها خير قبل ما نسمع عن إن الخضار وحش وفيه اللي فيه وإن الأكل مش عارف ماله وحاسبي من الخيار والكوسة علشان حرام والكلام الكتير اللي بقى مالي حياتنا وأيامنا، زمان بقى مكانش فيه الكلام ده لا كان فيه معلبات ولا مواد حافظة ولا فيه خوف من البروتين الحيواني أو النباتي الناس كانت عايشة كده بالبركة، الأسواق في الشوارع والدنيا سبهللة وآخر حلاوة، أيامها مكانش فيه أمراض من اللي بنسمع عنها والعياذ بالله بس مع بداية القرن العشرين كده كان فيه أوبئة الناس بتروح فيها بالآلاف زي الكوليرا، قوم الحكومة فكرت في إيه بقى؟ فكرت في أسواق مغطاة على الطراز الأوروبي حاجه معتبرة وشيك محلات الأكل جنب بعضها ومنظمة والأسواق مضاءة بالغاز أو الكهربا أيهما أرخص وأقرب وكمان بيتم حفظ الخضروات بطريقة التبريد الجديدة ويا سلام بقى لو فيه فرع لبنك صغير جوه السوق ومكتب تلغراف وتليفون عمومي يبقى كده اتعشت، الكلام ده اتحط موضع التنفيذ في سنة 1911 واتعملت شركة رأسمالها 30 ألف جنيه مصري حتة واحدة وكان هدفها إنشاء أول سوق حديث ومغطى في مصر واختاروا سوق باب اللوق ليه بقى؟ علشان أيامها كان ميدان باب اللوق مركز تجميع خطوط الترامواي يعني الناس تروح وتيجي من السوق ببساطة وسهولة ممكن تيجي من حلوان أو الجيزة أو الزمالك يعني من أي مكان في القاهرة وكمان كان فيه سوق موجود ومساحته كويسة وكان مبني من أيام الخديوي إسماعيل، وهوووب بدأ الشغل واللي صمم السوق جوزيف قطاوي ابن عيلة قطاوي الشهيرة، وهو كان خريج هندسة باريس وشارك في تصميم محطة مصر بالإسكندرية زي ما بيقولوا وعيلته كمان كانت من كبار ملاك أسهم الترامواي يعني كلها مكاسب من كل ناحية، وحط تصميم السوق على شكل حدوة حصان، وكان من دورين الدور الأرضي لمحلات الفاكهة والخضار واللحوم والدواجن والدور التاني مكاتب إدارية للشحن والتفريغ وفرع لبنك ومكتب تليغراف وتليفون، وبالمرة قالوا نعمل مخابز فرنساوي وقهاوي شيك كده لزوم راحة الناس، وعملوا بدروم كبير لزوم التبريد والتخزين طيب

بذمتكم ده مش شبه أي مول موجود دلوقتي؟ الكلام ده كان من أكتر من 100 سنة سوق باب اللوق كان أول مول في مصر بالمعنى الحديث لأيامنا، السوق شاف أيام عز أيام ما كان الزبون عادي يلاقي المانجه في يناير والفراولة في الصيف وده كلام جريدة الأهرام أيامها، وكان للسوق اشتراطات صحية زي أوروبا بالظبط حاجه كده فوق الخيال، وبعد أيام العز كان لازم يبقى فيه أيام وحشة، السوق اتدهور البدروم اللي كان مخزن للتبريد اتردم الدور التاني حالته اتدهورت، معظم المحلات قفلت والواجهة الجميلة للسوق اختفت ومع الوقت اتحول السوق لأنقاض وبقى شيء لا يحتمل، خسارة أول مول فيكي يا مصر يبقى ده حاله مع إن حاله بيحكي حالنا إحنا في الـ100 سنة اللي فاتت.. زي ما بؤلك كده.

رفعت العلم يا عبد الحكم

تعالالي بقى كده في الكلوز وقولي: كام مرة سمعت جملة رفعت العلم يا عبد الحكم؟

كام مرة؟

ولا مرة؟

معقولة.. ولا مرة ولو بالصدفة؟؟؟

طيب كام مرة سمعت جملة.. محمد أفندي رفع العلم؟

أكيد دي سمعتها خصوصًا لو اسمك محمد يعني طيب مفيش مرة سألت نفسك علم إيه؟ وعبد الحكم مين؟ ومحمد أفندي مين؟ اللي رفعوا العلم أنا أقولك بقى حكاية عبد الحكم اللي رفع العلم اللي هو أصلًا محمد أفندي... آه زي ما بؤلك كده ما هو الاتنين واحد.

الصراحة الحكاية إن مصر لما كانت تحت الاحتلال الإنجليزي وفي يوم 14 نوفمبر 1935 قرر الطلبة التظاهر اتجمعوا في شارع المدارس اللي هو شارع الجامعة دلوقتي طلبة حقوق، طب بيطري، المدرسة السعيدية، مدرسة التجارة، طلبة آداب، طلبة كلية البنات، مدرسة الصناعات والفنون وغيرهم طوفان من الطلبة بيهتف بحرقة « يسقط هور ابن التور » وهور ده بقى كان مسئول إنجليزي مهم أيامها، المهم بوليس الجيزة لأنه عارف إن الطلبة رايحين وسط البلد قام سايبهم وفضل مأمن المظاهرة لحد نص كوبري عباس، أيون كوبري عباس اللي غنى له عدوية «على كوبري عباس ماشية وماشية الناس..

ماشية تبص عليكي يا فروته وأناناس» وفي نص الكوبري قاموا مسلمين المظاهرة تسليم أهالي لبوليس القاهرة وخلعوا هما، قوم إيه بقى قررت الحكومة إنها تفتح كوبري عباس قبل ما المظاهرة توصل للقاهرة بس الطلبة تسكت؟ أبدًا..

قاموا قافلين الكوبري تاني وطوفان الطلبة اللي بيهتف لمصر والاستقلال بقى في نص الكوبري وكان قرار رسل باشا حكمدار القاهرة هو الضرب في المليان، وكان ضمن الطلبة محمد أفندي عبد الحكم الجراحي وفي وسط

الضرب رفع محمد أفندي العلم علم مصر علم الاستقلال في وش الجنود الإنجليز اللي قام ضابط منهم اسمه «ليز» بضربه بأربع رصاصات رفع محمد أفندي العلم بس وقع بعدها بثواني وسط زمايله، نقلوا محمد أفندي عبد الحكم لمستشفى القصر العيني فضل شوية أيام ما بين الأمل في إنه يعيش واليأس في نهاية حياته.

وكانت النهاية أسرع من أي حاجه واتجمع الطلبة في حوش القصر العيني وكانت جنازة محمد أفندي اللي رفع العلم جنازة مهيبة جنازة شعبية كانت جنازة محمد أفندي أكبر رد من الطلبة على جنود الاحتلال وكان الهتاف يومها رفعت العلم يا عبد الحكم، الاستقلال التام أو الموت الزؤام، نموت نموت وتحيا مصر، بس الغريب يا جماعة إن فيه زميل تاني مات قبل محمد أفندي بيومين كانوا راقدين في نفس الأوضة في القصر العيني الزميل ده اسمه «علي طه عفيفي» أيون نفس اسم بطل رواية القاهرة 30 لنجيب محفوظ على طه اللي كان بيحلم باستقلال مصر من الاحتلال الإنجليزي ومن يومها بقى الشعار.. محمد أفندي رفع العلم أو رفعت العلم يا عبد الحكم بس لأننا بننسى، بننسى حتى أجمل لحظات فخرنا وعزتنا، نسينا محمد أفندي عبد الحكم ونسينا على طه مع إن تضحيتهم كانت مهمة وضرورة لرحيل الاحتلال الإنجليزي عن مصر بعد كده.. آه زي ما بؤلك كده.

ش ش ش شقاوة شباب شبرا

ش ش ش.. تلاتة شين مرة واحدة مين بقى ماسمعش عن ش ش ش؟ شقاوة شباب شبرا... يا عالم شبراوية أنا وأفتخر الصراحة. وبما إننا قاعدين بنتسامر مع بعض حبيت أفتخر بشبرا ما هو في الأصل شبرا دي حدوتة حلوة لازم تتحكى، الحدوتة بدأت لما علي باشا الكبير قرر يبني قصر جميل كده فاختار حتة على ضفاف النيل اللي هي شبرا، بنى قصره في شبرا وبعدها حس إن الحدوتة مش كاملة كده قام عمل طريق واسع من كوبري اللمون اللي هو باب الحديد اللي بقى ميدان رمسيس بعد كده طريق واسع من رمسيس لحد القصر طريق مزروع بشجر الجميز واللبخ، وشجرة اللبخ دي يا جماعة كان ليها زهرة حلوة ريحتها جميلة وشكلها مميز، قام الناس سموا الزهرة دي «دقن الباشا» علشان شكلها الغريب والجميل وحوالين القصر عمل محمد علي جنينة كبيرة زرع فيها شجر من أوروبا وآسيا وكان عنده موظف درس في أوروبا اسمه يوسف أفندي، قام يوسف أفندي اقترح إنه يزرع شجرة جديدة بتطلع فاكهة حلوة، وجديدة على مصر، وكانت شبرا أول مكان فيكي يا مصر تعرف «اليوسفندي» أو «اليوسفي» أو «اليوستفندي» بالبلدي كده مش بقولكم شبرا دي حدوتة وحكاية. راح محمد علي باشا وفضلت شبرا مكان جميل للفسح والخروجات بس منين جه اسم شبرا أساسًا؟ الناس بتقول إن الاسم ليه أصل قبطي هو «شبرو» يعني التل ويمكن ده سبب إنها حاضنة لعدد كبير من المصريين الأقباط! الله أعلم، بس شبرا اتحولت مع الوقت من مكان للفسح والخروجات لمكان سكني مهم. كان محمد علي باشا -الله يرحمه- راجل عنده بعد نظر يعمل شارع كبير يعيش سنين يستحمل كثافة السكان ويقوم باني قصر فيه يلاقي الناس جايه تبني جنب الباشا وده اللي حصل، الباشوات والأعيان بدءوا يبنوا في شبرا قصور كبيرة زي قصر زينب هانم بنت محمد علي قصر إنجه هانم أرملة محمد سعيد باشا والي مصر وغيرها من القصور.

وكانت شبرا على ميعاد تاني مع الخديوي إسماعيل اللي شق عدد من الشوارع في شبرا واعترافًا بأهمية شبرا مدت الشركة البلجكية خطوط الترامواي لشبرا وكان بيمشي في شبرا أكتر من خط للترامواي خط 8 وخط 9 وخط 16وخط 21 أيام بقى أيام كانت معظم شوارع شبرا منسوبة لأسرة

محمد علي باشا اعترافًا بالفضل لأنه منشئ حي شبرا ومع ثورة يوليو اختفت أسماء عدد كبير من الشوارع مع إنها تاريخ بس ما علينا وفضلت شبرا؛ تتوسع وتكبر لدرجة إن سكانها بقوا يقولوا عليها جمهورية شبرا، أيوه جمهورية.. شبرا مصر.. شبرا البلد.. شبرا الخيمة.. شبرا المظلات، تبقى جمهورية ولا لأ يا متعلمين يا بتوع المدارس؟! بس مين أول واحد قال: ش ش ش.. شقاوة شباب شبرا الصراحة محدش يعرف، وكتب التاريخ مهتمتش تحكي لنا قصة ش ش ش بس أكيد إنه كان شاب شبراوي معجباني بنفسه وبشبرا وقف وقال أنا من شبرا ولما سألوه يعني إيه قالهم: يعني شقاوة شباب شبرا. وبالمناسبة دي وللمرة التانية أحب أقولكم: أنا شبراوية وأفتخر.. آه زي ما بؤلكم كده ملخص: ش ش ش.. شقاوة شباب شبرا وحكاية حي شبرا.

فيلا أحمد رامي

لو انت من عشاق الست.. الست أم كلثوم يبقى أكيد هتعرفه ولو انت بقى من أصحاب المزاج العالي وبتتفرج على حفلاتها في التليفزيون هتبقي فاكر شكله، راجل كده نحيف.. سفيف قاعد دايمًا في الصف الأولاني هايم وسارح مع صوت أم كلثوم أيوه.. شاعر الشباب أحمد رامي الراجل ده حدوتة في تطور الغنا المصري ما ينفعش نتكلم عن الغنا من غير سيرته بس النهارده هنتكلم عن حاجه غير مشواره الفني، الصراحة هنتكلم عن فيلا أحمد رامي المكان اللي عاش فيه حياته وقابل فيه أم كلثوم وعبد الوهاب وغيرهم كتير من نجوم الفن والغنا، الفيلا رقم 4 شارع محمد نبيل السباعي في حدايق القبة.

رامي كان مستأجر الدور التاني ومكانش يحلا ليه الكتابة إلا في البلكونة وهو لابس الروب دي شامبر حاجه كده آخر شياكة الفيلا دي مهددة بالانهيار والنسف أيوه بتقع ومحدش بيسأل فيها زيها زي غيرها من المباني الأثرية اللي كل يوم بتروح مننا فيلا أم كلثوم قبلها وقبلهم كتير وبعدهم شكلهم هيكون فيه أكتر، الصراحة حال الآثار في مصر لا يسر عدو ولا حبيب، ناس بتبيع الهرم بالحتة وناس بترمم المعابد بالأسمنت والجير، ولا الكوميدي أكتر لو حد قرر يرمم تمثال فرعوني في أحد المعابد رجله مكسورة قام ضارب رجل تكعيبية المنظر والشكل، يا جماعة اللي بتعملوه ده يخلي العالم يحجر علينا وش ماهو مش طبيعي يبقى عندنا آثار إسلامية ومباني أثرية من كل حقب التاريخ ونضيعها بالشكل ده، ده حتى الجو معاند معانا يوم تعامد الشمس على وش رمسيس.. الشمس حلفت ماهي طالعة بتقولنا لا بالعند فيكم ياللي مضيعين الآثار وهيبتها، الموضوع مش بسيط ولا سهل كام فيلا أثرية اتهدمت في العشر سنين اللي فاتوا؟ كام مبني أثري مهمل ومهمل بالقووووي كمان يا راجل ده إحنا حرقنا المجمع العلمي اللي من أيام الحملة الفرنسية.

الصراحة الموضوع مفيهوش أي كوميديا غير الكوميديا السودا وبس عندك قصر الجوهرة اللي جوه القلعة خلاص بيقع فين وزارة الآثار؟ فين وزارة الثقافة؟ مفيش حد صاحي القصر مبني من أيام محمد علي وتحفة معمارية

خلاص حرفيًّا بينهار حتى ساحة القصر اتعملت باركينج.. باركينج يا عالم؟! استراحات الأسرة العلوية الموجودة في الصعيد حد يعرف عنها حاجة؟ حد يسمع عنها حاجة؟ بلاش.. استراحة الملك فاروق اللي في الهرم حد مهتم بيها؟ بلاش دي.. بيت ساكنة بك.. هي اسمها كده اللي في حي طولون حد اهتم بيه؟ حد صوره؟ حد وثق تراثه المعماري ولا الهوا يا معلمي محدش مركز ومحدش فايق ومحدش عارف تاريخنا بينهار قدام عينينا هنقول إيه للأجيال الجايه؟ كان عندنا هرم واتباع بالحتة؟ كان عندنا آثار بس هديناها علشان نعمل مولات؟ لا بجد نقول إيه للأجيال الجايه؟ الصراحة لو عايزين مستقبل مصر يكون أحسن لازم نحافظ على تراثها، لو عايزين مصر تكون أفضل لازم نحمي آثارها لو عايزين مصر تبقى قد الدنيا لازم لازم نحافظ ع اللي فاضل من تاريخها.

مين اللي سرق الونش؟

كلنا عارفين غنوة مين اللي سرق العمود؟

معروفة دي مش عايزة حكي ولا حواديت بس يا ترى مين اللي سرق الونش؟ أيوه الونش الكبير اللي بنشوفه في أي موقع إنشائي جديد، الحدوتة يا سادة ببساطة ومن الأول كده إحنا شعب جبار والله في بداية التمانينات ومع زيادة السكان الحكومة قعدت تفكر ثم تفكر هتعمل إيه في الزيادة السكانية دي هتلاحق على الناس دي مواصلات إزاي وشوارعنا كل يوم بتضيق وعدد العربيات بيكتر والشوارع مش مستحملة البشر هتستحمل العربيات إزاي؟ وكانت الفكرة موجودة في الدرج من زمان وهي مترو.. مترو الأنفاق وبسرعة تم الاتفاق مع شركة فرنسية لتنفيذ أول مترو أنفاق في مصر. حاجه كده خيال أيامها مترو بيمشي تحت الأرض، وكان مترو الأنفاق حدث أيامها. الأفلام اتكلمت عنه وفيه مشاهد اتصورت فيه يعني عمنا حسين كمال صور فيه مشاهد من فيلمه «قفص الحريم» وأحمد زكي عمل مشاهد حلوة فيه في فيلم «هيستريا» أخونا محمد خان عمل كام مشهد في المترو يتدرسوا في فيلم «بنات وسط البلد» ما هو مترو الأنفاق بقى جزء من ثقافتنا الشعبية يا راجل ده طلع في قصايد الشعر.. آه زي ما بؤلك كده.. أوماااال كان حدوتة.. وربنا مترو الأنفاق ده الناس كانت بتنزله تتفرج وتتفسح مش أكتر كان خروجة.. الناس طوابير منظمة وتذاكر من ماكينة انضباط ونظام حاجه خيال، ده المدارس كانت بتحطه في بروجرام الرحلات المدرسية والعيال تنزل تتصور في المحطة وكان العربيات حاجه آخر نضافة شبابيك سليمة ومراوح في كل عربية وممنوع التدخين وكل دقيقتين ونص قطر حاجه كانت جميلة فعلًا، أيام بقى.

المهم يا سادة الشركة الفرنسية لما بدأت الشغل جابوا عدد من الأوناش الحديثة لزوم الحفر والتكسير.. معدات حديثة جدًّا والشغل من نار والكل بيسابق الزمن علشان المترو يتم إنجازه في الميعاد المحدد وفي يوم صحيت مصر كلها على خبر في كل الجرايد خبر بيقول «سرقة ونش مترو الأنفاق» أيوه سرقنا الونش واختفى مترو الأنفاق من الجرايد والبلد كلها ركزت في الونش اللي اتسرق!! اتسرق إزاي؟ ومين سرقه؟ وراح فين؟ بس يا معلم...

الونش اتسرق واختفى ولحد النهارده محدش يعرف الونش راح فين؟ ناس تقولك ده اتسيح واتباع حديد خردة وناس تقولك لا ده اتهرب بره مصر!! ولما تسأل: يتهرب إزاي ده ونش؟ يرد عليك: دول مصريين يا عم.. جبابرة راح الونش!! وفي عام 1987تم افتتاح خط مترو الأنفاق الأول من رمسيس لحلوان وبعدها بكام سنة افتتح الخط التاني من رمسيس للمرج وشوية بقى عندنا خط شبرا وخط الجامعة وخط تالت ورابع جاي في السكة، عدت سنين كتير يا عمي؟ أيوه قربنا على تلاتين سنة من افتتاح أول خط مترو أنفاق في مصر ومحدش لحد النهارده عرف مين اللي سرق الونش.. آه زي ما بؤلك كده ملخص: مين اللي سرق الونش.. حدوتة مترو الأنفاق في مصر.

3 ستات جدعات

ببص الصبح لاقيت حد باعتلي مقال وكاتبلي لازم تقريه قلت وماله وقريت وقلت لازم أشارككم اللي قريته، بيقولك يا سيدي في واحدة من قرى دلتا مصر المحروسة 3 ستات زي القمر مها وانتباه ونشوى الـ3ستات الجدعات دول أعمارهم فوق الـ55 سنة مايمتلكوش من حطام الدنيا أي حاجه ولا الهوا بمعنى الكلمة أيديهم وبس قوم يعملوا إيه علشان يتحايلوا عالمعايش ينزلوا ترعة بلدهم وبأديهم الفاضية يتعلموا يمسكوا السمك وهو عايم أي والله العظيم زي مابؤلكوا كده، اتعلموا يمسكوا السمك بأديهم من غير لا سنارة ولا شبكة ولا يحزنون هوب بأديهم ويحطوه في حجر الجلابية ويربطوا عليه وبس، وهكذا التلاتة على ده الحال لحد ما رزق ربنا ييجي وحجر الجلابية يتملي يطلعوا من قلب المايه ويروحوا على الطريق لا معاهم قفة ولا حيلتهمش فرشة حتى، يقفوا يشاوروا بالسمك للي ماشيين عالطريق ويطلعوا من حجرهم ويبيعوا اللي ربنا جاد بيه ويروحوا باللي كسبوه لعيالهم تصدقوا!؟

صيف شتا برد حر الماية تلج الماية قليلة الماية عالية عليهم سنهم جنسهم مجتمعهم كل ده مايهمش تصدقوا بالله الدمعة فرت من عيني وبقى الود ودي أدور عالتلاتة وأروح أنزل معاهم وأبوس راس كل واحدة.

الحكاية أثرت فيا وملتني شجن وطاقة إيجابية في ذات نفس الوقت ونزلت راكبة العربية إلا والتقيلك فلق النبي حارسه وصاينه طول بعرض في أوائل التلاتينات عيان بالصحة ويفصلوا منه
4 أوض نوم، جاي من آخر الشارع جري وبيمارس مهام وظيفته أيوه يمين أيوه اكسري وره وره اكسري كله تمام على طول بأه كل سنة وانتي طيبة يا مدام، وليكم تتخيلوا حالتي في اللحظة دي.. بس النفر برضو بيحاول يحتفظ بضغط دمه وشراينه في حالة تخليه يكمل كام يوم كمان في الدنيا دي آي والله زي ما بؤلكوا كده.

شوية وفي الإشارة التقيلك شابة فرعة بتاعة عشرين سنة ماشية بين العربيات بمناديل، حبة وانا معدية والساعة عز الضهر وألاقيلك شبان زي الورد ماليين القهوة وقاعدين عالرصيف بيشيشوا!! حبة وانا في السكة

ألاقيلك فلايرز بتتوزع عالعربيات أبص في الفلاير ألاقيه إعلان عن منتجات بيتي بأسعار هايلة وبجودة ممتازة وبأيادي شبان سوريين!!

هيييييييييح لاقيتوا أي رابط بين مجموعة المشاهد المتتابعة دي اللي ممكن تشوفها من أول ما تخرج من بيتك لحد ما توصل شغلك، بالك مالقتش حاجه أقولها غير إن الإيد البطالة... مش نضيفة مش ولابد لأ هيا نجسة الإيد البطالة نجسة، يا بشر لما إنتباه ونشوى ومها يبقوا فوق الخمسة وخمسين سنة وماحيلتهمش إلا إيد عريانة بيمسكوا بيها السمك صاحي في المية وشبان بشنبات إيدهم فيها فوطة صفرا أو لي شيشة يبقى لازم نقول إن الإيد البطالة نجسة، لما الغريب والقريب يجوها ما حيلتهمش إلا إيدهم عريانة وهي في عز أزمتها ويلقوا طريقة يكسبوا بيها ويفتحوا بيوت ويعيشوا ويعمروا وابنها قاعد يندب ويستنطع يبقى لازم نقول إن الإيد البطالة نجسة، ماتأخذونيش الجرح واجع ومعلم وغاير لجوه أوي وابن بلدي غالي عليا وكلمتين واجعني الصراحة من غيرتي عليه قوم يا جدع قوم ماتضحكش عليك عبيده.. حقة زي ما بؤلكوا كده.

ابن مين في مصر؟

عرف عن العرب في الجاهلية اعتزازهم الكبير الكبير بزيادة يعني بالأنساب، يعني كان ممكن النفر منهم يقف يعدد ويحَسِّب وينَسِّب في نفسه بالساعات وأوقات بالأيام كمان أي والنبي زي مابؤلكوا كده يفضل واقف يقول هو ابن مين؟ وابوه ابن مين؟ وينتسب لمين؟ ومناسب مين؟ وابو امه من عيلة إيه؟ وجوز بنت خالة عمته كان مناسب منين؟ وهكذا لدرجة إنه كان من أساسيات القصائد في الجاهلية يبتدوها بالغزل وبعدين الوقوف عالأطلال وبكاء الديار وبعدين الاعتداد بالحسب والنسب، راخرين قدماء المصريين كانوا يعزوا الافتخار بالنسب أوي، ودول بأه كانوا بيجيبوا من الآخر يعني تلاقي الفرعون من دول يقولك إنه ابن آمون شخصيًّا زي مابؤلكوا كده والله، لسه هايجبلك أبوه وأمه وعمامه وجدوده؟!! لالالالا من الآخر منه للإله على طول بلا وجع قلب، قوم إحنا شكلنا ولاد حلال مصفيين وارثين الطبع ده بعبله وبكل الإضافات التاريخية اللي حصلتله على طول وعرض الزمان، وده بيتجسد ويتجلى في مواقف حياتية كتير بنعيشها يوميًّا خد عندك أشهر جملة بتتقال على مدار الساعة وآفة المجتمع المصري الكبرى انت مش عارف انت بتكلم مين؟!! ياختيييييييي على إنت مش عارف انت بتكلم مين!! انت مش عارف إنت بتكلم مين الجملة اللي قضت على أي محاولة تطبيق قانون، الجملة اللي أحيانًا بتقضي على القانون شخصيًّا الجملة اللي بتختصر كل ألوان النطاعة والاستقطاع والاستهبال والرخاوة واستحلال حقوق الآخرين، الجملة اللي بتختصر الوسطة والمحسوبية والرشوة المادية والمعنوية والفساد والإرهاب، الجملة اللي قامت عليها بدل الثورة اتنين واتغير عليها بدل الدستور اتنين، وهي صامدة وباقية لا تتزحزح ولا تترنح، مافضلش إلا نشبشبلها ونعملها عمل ولا ندقلها زار يمكن تنصرف وتسيبنا في حالنا، أي والله زي مابؤلكوا كده.

عزيزي: (إنت مش عارف انت بتكلم مين؟) إنت ولا حد إنت ولا الهوا إنت إمعة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، أي كائن أيًّا كان يستخبى ورا أي صفة علشان ياخد حق مش ليه أو يفرض هيمنة أو يعلى فوق القانون أو فوق غيره يبقى ولا حد فراغ، فقدت احترامك لنفسك وفقدت احترام كل الناس ليك وماكتسبتش غير عار جلبته لنفسك، آه والكلام ده راخر ينطبق على أخوك

(إنت مش عارف أنا ابن مين؟) وده ماردش عليه رد حقيقي ومن القلب غير الزعيم لما قال (إنت مش ابن فلان إنت ابن كلب) أي والله زي ما بؤلكوا كده فئة احنا ولاد اسمالله وانتوا ولاد يعلم الله وإحنا ولاد اللي بل الندى طرطورهم كيانات طفيلية بغيضة ماتملكش أي شيء غير الغطى التافه اللي بيستخبوا بيه من عمايلهم وهو أصلًا غطى اللي متغطي به عريان يا أهل الله ياللي سامعنا، إنَّبي لترفعوا الغطا ده بأه عنهم والنبي 70% من بلاوي ومشاكل البقعة دي من الكون هتتحل أول ما تنتهي فكرة: (إنت مش عارف انت بتكلم مين؟) من قاموسنا للأبد لو كل نفر ماشي عالأرض دي آمن تمامًا إنه مش أحسن من غيره لأي سبب هنتساوى كلنا قصاد سلطة واحدة وهي سلطة حقي وحقك، ولو كل واحد حس بجد إنه بياخد حقه وماحدش بياخد حق أكتر من اللي له لأي سبب هيرضى ولو وصلنا للرضى تبقى خلصت خلاص والله العظيم تبقى خلصت والله زي مابؤلكوا كده.

التكنو فوبيا

والتكنو فوبيا عزيزي المواطن هو الخوف المرضي من التكنولوجيا أو إرهاب الأجهزة الحديثة وده بيشمل الخوف والرعب من أجهزة الكمبيوتر والموبايل والسوشيال ميديا وأحيانًا بيوصل للخوف من ماكينات السحب البنكية اللي في الشوارع لا أخفيكم سرًّا حاسة بأعراض تكنوفوبيا داخلة عليًّا، آه وربنا زي مابؤلكوا كده، بقيت منين ما ادخل مؤسسة أيًّا كانت بنك بأه وزارة، مصلحة، شركة أيتها كيان بيتعامل مع الكمبيوتر ألتقيلكم ركبي بتلف على بعضها وكرشة النفس تمسكني وعرق بارد ينزل عالواحد، أي والنبي زي مابؤلكوا كده بس انا الصراحة مابخافش من التكنولوجيا ذات نفسها بخاف وتمسكني التكنوفوبيا من حاجه تانية من الجملة اياها من اللحظة اللي مدام عايدة أو الأستاذ محسن أو مستر فؤاد هايبص في المونيتور اللي قدامه ويفضل يتكتك عالكيبورد وبعدين يرفع عينه في عيني ويقول باستسلام: سوري السيستم واقع ياختيييييييي عالرعب بتاع السيستم واقع، ألا هو البعيد السيستم بيشد ركبه كده ويسترجل ويقف على حيله إمتى؟؟ لأ بجد أنا محتاجة إجابة حالًا عالسؤال ده السيستم بيقوم من وقعته السودة إمتى؟؟ هو انتوا بتجيبوا برامج التشغيل دي أصلًا واقعة يعني تو ما تنزلوه عالجهاز هوب يقع فكده يبقى اشتغل!؟ ألا ما فيه سيستم في البلد إلا لما تلاقيه واقع أي والله زي مابؤلكوا كده، آلو لو سمحت النت بيقطع -سوري يا فندم السيستم واقع، لو سمحت عاوزه أعمل إيداع في حساب جاري واسحب من التوفير - سوري السيستم واقع، آلو لو سمحتي عاوزة ابعت الكارتونة دي ساحل العاج -معلش السيستم واقع، الموبايل اتسرق وعاوزة أرجع الشريحة - خليكي معانا يافندم السيستم واقع، آلو اتنين حواوشي و4 كبدة اسكندراني و3 مكرونة بشامل وواحد كولا دايت -مهم الدايت- معلش يا أبلة السيستم واقع آه والله زي مابؤلكوا كده، خايفة أفتح .. أفتح باب الاستوديو وانا خارجة الأوكرة تنطق تقولي سوري السيستم واقع إيه الفكرة؟ ماهو يا دي أسهل حجَّة للتزويغ من الشغل يا إما احنا مابنعرفش نتعامل مع البعيد السيستم ده أساسًا؟ طب مثلًا هل زي ما فيه استسهال للإجابة المشهورة إياها بتاعة (اعمل ريستارت للجهاز أو اقفل الراووتر وافتحه بقى فيه استسهال (السيستم واقع) آه والله زي مابؤلكوا كده التكنولوجيا المفروض... المفروض

يعني فرضًا جدلًا إنها تدخل حياتنا علشان تبقى الدنيا أسرع وأسهل، لكن ده إحنا بقينا بطننا بتكركب يوم ما ندخل مؤسسة ونعرف إن التكنولوجيا عدت حداهم، ده غير شغل المانيوال اللي بيبقى مصاحب للشغل الإلكتروني يعني تلاقي الموظف من دول عينه متشعبطة في الجهاز والبيانات اللي بيشوفها بينقلها في ورقة!! يا إما العكس ياخد البيانات المكتوبة في الورقة ويكتبها تاني عالكمبيوتر!!! نعم؟؟ ده اللي هو إيه؟؟ يا إما الأخ اللي يبص عالجهاز برضو وبعدين علامات الفزع تترسم على وشه وينادي يا فلان يا علان يجوا فلان وعلان يلحقوه ويصلحوله اللي بيعمله ويكَبَّروا في ودنه ويسقوه حبة مايه ويهدوه، يكتب سطرين ووشه يصفر تاني وعينه تغرب ويترعب ويا فلان يا علان ويجروا عليه يلحقوه، وهكذا تباعًا لحد ما تتجلط وانت واقف قصاده أي والنبي زي ما بؤلكوا كده ماهو يا ندخل التكنولوجيا بشكل صح لمؤسساتنا ونجيب اللي بيعرف يتعامل معاها برضو بشكل صح علشان تقوم بالمطلوب منها وتسهل وتقصر على عبيده يا بلاها تكنولوجيا ونرجع لزمن الدفاتر والدوسيهات والاستمارات الوسطي الجميل.

الجودة بالموجودة

مرة حد كتب إنه كان في زيارة لكوكب اليابان الشقيق، قوم وهو هناك ومعاه صديق ياباني قرروا يركبوا المترو، وهو واقف على الرصيف لقى خطوط صفرا مرسومة على الأرض فسأل صاحبه: إيه الخطوط دي؟ قوم صاحبه قاله دي خطوط بتحدد المكان اللي هيكون فيه باب الدخول لما المترو يقف، قوم المترو جه ووقف وبس لاقالك الخط بعيد عن الباب يجي ب 10 سم راح قال لصاحبه: لا يا راجل ده اسمه كلام كده برضو الخط يفارق 10 سم عن الباب من باب القفش يعني والهزار إلا ويلقالك الراجل وشه يحمر ويخضر ويتقطم نصين ويعتذرله ويمسك التليفون ويتكلم ويفضل وشه في الأرض، من صاحبنا لحد ما وصلوا محطتهم إلا ويلقالك راجل كبارة ببدلة وكرافته واقف على باب المترو في المحطة مستنيهم وراخر مقطوم نصين وهات يا اعتذار، وطلع من جيبه ظرف جواه اعتذار من الحكومة شخصيًّا واكتشف إن الراجل الكباره ده يبقى مدير المترو في الجزيرة دي كلها!! أي والله زي مابؤلكوا كده، أقولكم الكبيرة؟ صاحبنا ده لما رجع مصر جاله بوكيه ورد من السفارة وكارت مكتوب فيه: إن المشكلة تم حلها بشكل نهائي ومش هتتكرر تاني!! بغض النظر عن الجدع ده اتجلط ولابس عباية خضرا وعمة وماسك مبخرة عند ام هاشم حاليًّا بس ده مايهمناش، لما افتكرت الحكاية دي وقفت عند حبة حاجات كتير. الموضوع مش موضوع أدب مبالغ فيه، ولو إنه الحقيقة أدب مبالغ فيه ولا هواش موضوع أخلاق مش موجودة غير في كوكب اليابان. ولو انه جايز يكون كده فعلًا، الموضوع موضوع انعدام الغطرسة والمكابرة والمعافرة في الغلط، الموضوع موضوع التجويد وعدم الرضا إلا بالكمال، والكمال لواحده ومش حاجه أقل منه، الموضوع إن الشاطرة مابتغزلش برجل حمار؛ الشاطرة بتغزل بمغزل علشان تطلع غزل، لأن اللي هتغزل برجل حمار هتطلع حاجه كل شي نكان، ونربط هنا بأه عند كل شي نكان دي، ليه كل حاجه في بلدنا بقت كل شي نكان، عندنا حاجات شبه المباني حاجات شبه الشقق بنخطط حاجات شبه الشوارع، ونعملها حاجه شبه الرصيف وحاجة شبه الميدان ونحط فيه حاجه شبه التماثيل أهو على عينك يا تاجر زي مابؤلكوا كده، ليه بنستورد حاجات شبه البضاعة ونعمل حاجات شبه الموضة وناكل حاجات شبه الأكل ونتفرج على سيما ومسرح

وميديا وغُنَا ورقص شبه الفن حتى الهوا اللي بنتنفسه برضو هوا على ما تفرج، ليه مابنسعاش للتجويد، بلاش الكمال يا سيدي، الكمال ده صعب وما دايم إلا وجه الله، إحنا بنتكلم في مجرد التجويد، الوصول لصورة حاجه حقيقية، مواصفة قياسية أو حتى قريبة من المواصفة القياسية، حاجه آدمية مش شبه آدمية بنتكلم في إن سقف طموحنا يعدي شويه الحتة بتاعة (أحسن من مافيش) لا وربنا مافيش، أحسن صدقوني زي مابؤلكوا كده، مافيش أحسن لأن اللي شبه الأكل ده فيه بلاوي تمرض واللي شبه الهوا ده برضو شايل مصايب، واللي شبه الشارع ده بيقتل كل يوم بشر، ولا الناموس واللي شبه الميدان واللي شبه التمثال واللي شبه الفن ده بيفسد الذوق ويقتل الإحساس ويحولنا لمسوخ فاقدة للتمييز وفاقدة حتى للقدرة على معرفة الحلو من الوحش، ماتيجوا الأول نعترف إننا غلطانين في أكم وأكم وأكم قوم لما نعرف إننا غلطنا نحاول نصلحه وندور على شكل أحسن للغلط اللي غرقانين فيه ده، فكركوا ينفع نعترف بالغلط؟!

هيييييييح

الماسوشية

ودي مالهاش دعوة بالماسونية ليجبولنا ضلف المحطة واحنا قاعدين، ولا ليها دعوة بالسوشي برضو ولو انها فيها منه الحقيقة بيقولك يا سيدي الماسوشية دي هي حب تعذيب النفس، يعني النفر يتلذذ كده وهو بيدلق على روحه جاز ويولع في نفسه، يطير من الفرحة كده وهو رايح يحط صوابعه في الفيشة، تبقى غية البني آدم إنه يمرمط روحه، مرض نفسي ما يعلم بيه إلا ربنا، بس اكتشفت وانا بقرا عنه إن نسبة مش قليلة إن ما كانش كلنا عندنا لمحات كده من الماسوشية دي آه والنبي زي مابؤلكوا كده.

الصبح بتصفح أتفرج عالدنيا وهي عادة البني آدم بقى مدمن عليها لا لشيء إلا لملء خزان الطاقة السلبية بتاعه، بدل ما ينزل على لحم بطنه لازم تاخد جرعة السواد كده على غيار الريق، حبة قتل على دبح على تهجير على حروب على عالم بتاكل لحم بعض، قوم تنزل كده منتشي وتبتدي يومك بالسعادة الكافية آه والنبي زي مابؤلكوا كده رغم إني يا ما عاهدت نفسي إني لازم أتوب وأنوب عن هذا الجرم اللي برتكبه في حق نفسي، وابطل اتطلع على البلاوي دي ولا افتحش فيديوهات ولا اقراش عناوين ولا اتفرجش على أخبار ولا أبص على تويتات بس الكيف بيذل بعيد عنكم وعن السامعين، شكل العيشة بعيد عن الكوارث ماتلزش باين ولا إيه؟! جيت على نص اليوم وبرضو إيدي كلتني على الأخبار وعلى السوشيال ميديا وعالتويتر وعالبلاوي اللي بتجرى، دخلت أخدت الجرعة المتينة اكتئبت أخدت طاقتي السلبية، كملت يومي بطاقتي الكاملة، آه والنبي زي مابؤلكوا كده.

المشكلة إن مش دايمًا محتوى الأخبار والعناوين بيبقى بلاوي وكوارث لا وربنا، أوقات بتبقى حاجات كويسة فيديوهات لمواهب حلوة وحيوانات لطيفة أحيانًا وعيال صغيرة بيعملوا حاجات تهلك من الضحك، تامشكلة إن المحتوى الإيجابي أغلبه ياخويا ماتلاقيهوش جاي من ناحيتنا لأ 99% جاي من الجزء التاني من العالم، زي ما يكون ماعندهمش بلاوي ولا مصايب، مابيصدروش إلا الحاجات الحلوة آه والنبي زي مابؤلك كده، بس الأكادة إنهم راخرين عندهم بلاويهم ومشاكلهم ومصايبهم، مش ضروري يعني يكون عندهم مصايب من نوعية مواسير الصرف اللي بتضرب، بس أكيد عندهم حاجات بالنسبالهم

تعتبر مصايب أهم لقيوا حتت بلاستك في الشيكولاتة مثلًا من كام يوم أهي دي بالنسبالهم مصيبة، أيوه هي مصيبة مشوها مصيبة، القصد يعني بيقدروا يوازنوا شوية يبصوا على الحتة المليانة من الكوباية اللي مش لازم تكون نصها بالمناسبة أهو أي حتة مليانة لربما تكسر السواد الفاضي، محتاجين بجد نصالح نفسنا شوية نبص على أي حاجه عدلة ونشيرها برضو ونقول عنها كلمتين حلوين من وقت للتاني آه وربنا زي مابؤلكوا كده.

كمية السواد اللي بنصدره وبيتصدرلنا في صورة أخبار وصور ونقل مباشر من موضع الكارثة بيقضي على أعصابنا وبيدمر نفسيتنا وبيحولنا لمخازن طاقة سلبية ماشية تفح في وش بعضيها لحد ما أدمَنَّا تعذيب نفسنا وتعذيب المحيطين بينا، راخرين اللي بيصيغوا الأخبار إنَّبي على قلبكوا يا جدعان تهدوا علينا شوية، والنبي الواحد من كُتر ما بيشوف كلمة عاجل اللي بالاحمر دي بقى يجيله هُسْهس من الكلمة، وربنا هنبقى أول شعب يجيله عاجلوفوبيا وذنبنا هيبقى في رقبتكوا، محتاجين نعيش بالحبة اللي فاضلين في عقولنا الله يخليكوا والنبي زي مابؤلكوا كده.

ألوان الطيف

من أكتر التعليقات اللي بتسمعها من أي حد يساعده وقته ويسافر بلاد الفرنجة إنه يقولك أنا شوفت ألوان عمري ما شوفتها قبل كده.

ودي حقيقة وواقع منين ما تبعد عن مصر المحروسة وتروح حتة تانية تلاقي درجات ألوان بتشوفها بعينك غير اللي عشت عمرك كله تشوفها.

وده ممكن تلاحظه حتى لما تشوف أفلام بلاد بره، إحساس إن الحاجة بتبرق كده ومغسولة غسلة بضمير!

كل حاجه؛ زرع، مباني، عربيات، شوارع، بني آدمين، هدوم، كل حاجه نضيفة ومغسولة حتى الشحاتين اللي واخدينلهم 10 لفات في غسالة المرمطة راخرين مغسولين. إنَّبي ماتسألوني إزاي،
أهو زي ما بؤلكوا كده سكتش أنا عالحكاية دي؟ لأ ماقدرتش، قطط الفضول فضلت تنونو في دماغي لحد ما حد ابن حلال لُه في الليلة دي قاللي ما هو ده عادي في المدن الملوثة. إزااااي؟؟!

قاللي يعني شوفي يا سِتِّي لندن اللي اسمها لندن إبَّان - حلوة إبَّان دي - الثورة الصناعية كانوا بيسموها المدينة الرمادية مش علشان عاصمة الضباب والكلام ده، لأ علشان كَم التلوث فيها بسبب المصانع والغلايات واستخدام الفحم المفرط. خلي كل حاجه يبقى لونها رمادي حتى درجات الألوان الطبيعية اختلفت في عيون الناس بسبب ذرات الكربون والعوالق والتلوث في الهوا.

خلى انكسار الضوء اللي بيقع عالأشياء يبقى مش طبيعي قوم يخلي درجة اللون اللي بتشوفها العين مش حقيقية، واضح طبعًا الكلام ومفهوم، ومش محتاج شرح أفتكر.

بغض النظر إنه فضل يشرحهولي ويبسطهولي ويكتبلي على ورق ويرسملي عالحيط وعالسبورة وأقلام ملونة وإضاءة وخلفيات موسيقية، واللي فهمته بعد مجموعة محاولات بسيطة خلت الجدع يقرر يبطل تدريس فيزيا في الجامعة، ويسرح بتين شوكي، إن التلوث اللي في هوانا خلانا نتحرم حتى من إننا نشوف كل حاجه على طبيعتها وبألوانها.

تصدقوا أي والنبي زي مابؤلكوا كده مش بس التلوث حرمنا من نسمة الهوا النضيفة ومش بس خلى السحاب الاسود ضيف دائم على سمانا وقصاد شمسنا الشمس اللي العالم كله كان بيحسدنا عليها وييجي من آخر الدنيا مش مصدقين إن يناير ممكن يكون فيه شمس منورة ودافية في أي حتة في الكون تطلع فوق برج القاهرة ولّا على حتة عالية في القلعة ماتشوفش إلا خيالات للقاهرة بعد ما كنت تقدر تشوفها كلها حارة حارة ومَدْنة مدنة.

يتهيألك إن دي شابورة أو غيامة، لكن لأ دي ستاير الهوا الملوث وعوالق الكربون اللي مغطية سما بنت المعز بقت حاجبة جمالها وطافية بهجتها، أي والله زي ما بؤلك كده.

والأمارة إنك لما تِبحَّر ولا تقَبِّل ولَّا تشرق ولَّا تغرب في مصر عينك برضو بترجع تشوف الألوان اللي مابتشوفهاش في يومك العادي في القاهرة.

كل ده جه في عقل بالي لما الأخ ليوناردو دي كابريو اتكلم عن البيئة والكوكب والكرة الأرضية والتلوث في خطبته لما أخد الأوسكار من كام يوم؟! بقى الراجل بعد المعاناة دي كلها لحد ما أخد الأوسكار ما يوقافش يتنطط قصاد الميكرفون ويحضن في الحاج أوسكار ويبوس فيه ويقول: أهِدي اللحظة الغالية دي لبابا وماما وتيتا وخالو سعيد في كاليفورنيا؟؟! ويهتم بتوعية الناس لقضية التلوث لَهُوَّ التلوث حاجه مهمة أوي كده؟ شكله كده ولا إيه، ولا نسكت ونكمل في اللي احنا فيه وعادي لما نسمع إن القاهرة من أعلى 01 مدن تلوث في الكون بعد ما كانت أجمل مدينة في العالم، أي والله كانت زي مابؤلك كده.

بره الصندوق

من المعروف إن أكتر مكانين ممكن تلاقي فيهم أكتر حلول لـ93% من مشكلات الكون هما تحت الدش ووانت مزنوق على كوبري أكتوبر.

تحت الدش الدنيا بتبقى بعيدة أوي، وتحس إنك بتحلق كده فوق أنات المعذبين على الأرض الشريرة فشايف كل حاجه رايقة وصافية وكل الحلول سهلة، وممكن علشان كده لحظة التأمل تحت الدش بتاخد 95% من وقت الحموم، بينما استعمال الصابون والشامبو والليف والسفنج والحجر وكل ماله علاقة بالحموم بيكون في الـ5% الباقيين آه والنبي زي مابؤلكوا كده.

المهم مش ده موضوعنا، لأني أصلًا جاتلي لحظة الإلهام اللي بتكلم عنها دي وانا في اللقطة التانية أيونننن زنقة كوبري أكتوبر، قاعدة في العربية ومسلمة أمري لله ومستنية المعجزة اياها تحصل وتخلي العربية تتحرك أكتر من 3 متر من غير ما ترجع توقف تاني، ربع ساعة إلا وألاقيلك موتوسيكل بتاع دليفري عدى من جنبي ورررررر.

ورا منه عجلة عدت ورررررر، شوية واسكوتر وراح معدي راخر ورررررر كل ده في الـ60 سم اللي بيني وبين الرصيف، فكرت كده في عقل بالي طب ماهي حلوة اللعبة دي مافكرتش فيها ليه قبل كده إيه لازمة أوض النوم والأنتريهات اللي الناس بتتحرك بيها دي طالما 99% راكب فيها نفر واحد مالناس دي عندها حق.

فكروا بره الصندوق، وبالحاجات الصغيرة اللي راكبينها دي هايوصلوا قبل مني وقبل كل اللي متحنطين مستنيين الفرج زي حالاتي، ولَجْل ما تكتمل الحبكة الدرامية يا مؤمن وانا في عز زن النحل اللي فدماغي ده يوقف جنب مني سكوتر وتترفع الخوذة عن دماغ اللي لابسها إلا والتقيلك بنت آه والله زي مابؤلكوا كده.

بنوتة أمورة رفعت الخوذة وكلمتني وبعد السلامات والتحيات والإعجابات قولتلها مابتخافيش يا شابة؟ ضحكت وقالتلي لأ ده سهل أوي زي البسكلتة بالزبط بس بموتور.

إلا تقعي يا ضنايا؟ لا باخد بالي وبمشي على مهلي ولابسة الخوذة وربنا بيستر لو هفكر في الخطر ما المشي عارِّجلين خطر وركوب المواصلات

خطر والعربية خطر برضو -والله عندك حق.. طب السقالة والغتاتة والنحر والذي منه؟ بالعكس أقل بكتير من المواصلات والعربيات على ما بياخدوا بالهم إني بنت بكون عدِّيت أصلًا، وابتسمت وقفلت الخوذة وخدت في وشها وأَزَحِت قطيعة وانا قاعدة مستنية الفرج.

لأ بجد بأه مالناس بتفكر في الحل أهو حتى لو اقتحموا مناطق محظورة وجديدة حتى لو فكروا في حاجات محدش عملها قبلهم مااللي بيفكر ماياخد فرصته يمكن الفرج ييجي على إيد حد ولا فكرة لا كانت عالبال ولا عالخاطر، أمنتكوا أمانة إللي تلاقوه حل مشكلة بطريقة ريحته ولا ضرتكوش بلاش تحاسبوه إنه قرر مايمشيش في نفس السكة مهما كانت الحاجة بسيطة طالما فادت ولا ضرتش يبقى خير وبركة إللي ساب العربية وقرر يركب بسكلتة وماله؟! إللي حط إزازةماية في علبة السيفون علشان يوفر لتر مياه... حلو والله اللي نضف حتة فالرصيف الكل اسطلح عليها إنها تكون مقلب زبالة وحط قصريتين زرع... كتر ألف خيره اللي قررت تكتفي بخروجة حلوة وسفرية مع عريسها ووفرت مصاريف فرح ووجع دماغ... خير وبركة.

القصد مش كل حاجه مختلفة وغريبة تبقى مستفزة ومريبة ووجب القصاااااااص لأ خالص، لولا الناس اللي فكرت في الجديد وسابوا الصندوق واتمردوا عالقوالب كان زمانا عايشين عالجمع والالتقاط ونايمين في كهوف لحد النهارده.. آي والله زي مابؤلكوا كده.

فوت على عدوك مكسي
ولا تفوتش عليه محشي

قالك يا سيدي فيما روى الراوي عن النحاس باشا رئيس الوفد وزعيم الأمة إنه كان في زيارة من زيارات الحزب لواحدة من قرى الدلتا.

قوم جاله تليفون عند العمدة إن فيه اجتماع عاجل في قصر عابدين.. قوم النحاس باشا اتنرفز وقعد يضرب أخماس في أسداس ويتشال ويتحط ليه بأه؟ مش علشان مشاكل السياسة ولا تعقيدات العلاقة مع الملك والحاشية لأ نوهائي، الراجل افتكر إن بدلة التشريفة عند الترزي بتتوضب ومستحيل يروح اجتماع رسمي في القصر من غير بدلة التشريفة وفي أحسن حالاتها.

المهم زينب هانم الوكيل حرمه المصون حلت المشكلة واتصلت بنفسها بالترزي اللي خلص البدلة قبل ميعاد الاجتماع زي مابؤلكوا كده.

الحكاية بسيطة وممكن تعدي بسهولة بس على مين، النحاس باشا كان ممكن يلغي مرواح الاجتماع ومقابلة مولانا بحاله علشان بدلة التشريفة مش جاهزة إيه الناس دي؟ المظهر والدقة واحترام التقاليد كان مهم ازاي كده؟؟ أُمَّال الدهولة اللي اتدهولناها دلوقتي دي سببها إيه؟؟ حصلنا إمتى ده؟؟ يعني إيه اللي يدفع شاب طموح في مقتبل العمر بيشتكي من قلة فرص العمل قوم لما يلاقي شركة ومؤسسة عاملة إعلان طلب موظفين، قوم الشاب الكيوت ياخد بعضه يقدم وهو ضارب التيشرت والمنطلون الجينز ودقنه أطول من بابا نويل وشعره عامله غزل البنات!!! ولا على الناحية التانية الشابة اللي لسه متخرجة ونفسها تثبت ذاتها وأول ما يجيلها فرصة تقدم في شغلانة تجري تأدي أداء خطوبة سعاد صاحبتها في ثانوي.. مكياج عفريت العلبة وطقم ساتان لميع ومايضرش وردة بترتر على جنب كده مع سَبَع تَمَن طُرح عالراس طبقات طبقات فيونكات بندنات مع رشة بارفان المساء والسهرة علشان الأناقة تكتمل.

والنبي بيحصل زي مابقولكوا كده حتى السي ڤي بتاعه مايكلفش خاطره ويحطه في ظرف بلاستك من أبو ربع جنيه لأ بيجيبه تحت باطه!! ليه طاه؟؟ ده انت يا مؤمن رايح تقدم نفسك، واخد بالك من تقدم دي، نحطها بين

قوسين ونحط تحتها خطين حمر ونمشي عليها بماركر فسفوري وممكن نِعلّقلِها فرعين نور كمان.

رايح تبتدي مستقبلك رايح توري للمؤسسة اللي عندك علشان يرضوا يشغلوك ده فيه دلوقتي محاضرات ودورات تدريبية بتتاخد مخصوص في ازاي تقدم نفسك للوظيفة وازاي تكتب السي ڤي وازاي تقعد وتتكلم في المقابلات الشخصية وتقول إيه وإمتى وازاي.. المهم إن اللي بيهمل في المظهر الخارجي ده ممكن يكون فعلًا أحسن واحد من ناحية الكفاءة أو الخبرة بس سدة النفس اللي بيعملها في نفسه دي بتخلي كل حاجه تفرط منه، آه وربنا زي ما بؤلكوا كده.

المظهر مش رفايع ولا تفاهة ولا كمان طبقية وعنصرية خالص، الإنسان في الأساس بيتاخد الانطباع الأول عنه من خلال مظهره وأول هَلَّة دي عارفنها؟ بعد كده لما يبتدي يهري ويفتح بؤه نبتدي نكون رأي عنه لكن لما من أولها تخش عالناس بعبلك ولا تخشي عليهم بأفورتك بتقفلوا على نفسكم فكرة الانطباع الأول والتاني والعاشر، أساسًا المظهر الكويس مش مكلف بالمناسبة بنطلون نضيف ومكوي وقميص زيه وجزمة سليمة ومتلمعة تسريحة شعر عادية ووش محلوق مبتسم مش أكتر من كده. تايير سادة نضيف ومكوي وطرحة واحدة أو تسريحة بسيطة الموضوع لا مكلف ولا متعب بس بيفرق كتير مظهرك عنوانك ده المثل قالك: «فوت على عدوك مكسي ولا تفوتش عليه محشي».

وحـــــدووووووه

قاعدة بفرّ كده في تاريخ مصر الملكية وإذا بيا أقف قصاد وصية مواطن مصري عام 1933.

المواطن اسمه نبيل بولس روفائيل بيوصي إن جنازته تخرج من كنيسة بعينها في شبرا وإن العربية اللي تحمل الجثمان يجرها 4 خيول على الأقل ويكون لونهم اسود، وان عدد الزردخانجية (اللي بعد البحث والاستقصاء عرفت إنهم حاملو المباخر أمام الجنازة) مايقلوش عن 6 ده غير باقي الوصية المتعلقة بالكتابة على الشاهد وأدق تفاصيل العزا والنعي في الأهرام!!! آه والله زي مابؤلكوا كده يمكن الموضوع غريب شوية.

شويتين.

قول 3 شويات.

إننا نتكلم عن جنازة في برنامج ساخر وعلى غيار الريق كده.

ده إيه وجع القلب ده يا ربي بس معلش اشتروا مني للآخر.

إللي وقفني في الحكاية إنه مواطن مصري عادي من سكان شبرا وموظف حكومي مش حد من أعاظم القوم يعني، ومع ذلك مهتم بالنظام والدقة في حدث زي جنازته، وسألت نفسي كده: إحنا ليه بطلنا نهتم بتنظيم المناسبات سواء مناسباتنا الخاصة أو العامة.

يعني مثلًا تلاقيهم بيقولوا مهرجان الفن الحلزوني ولَّا افتتاح سلسلة محلات السحلية السعيدة، ولَّا مارثون ربيع العمر أي فعالية أيًّا كانت تلاقي قمة التنظيم بتاعها عبارة عن الكهارب والبلالين اياها اللي شبه الباراشوت، وبعدين التحليق عالزحمة عالم زي القرادة عمالة تتلم وتصور وتزعق وتنادي، وناس بتحلق عليهم يمين وشمال في حاجه أشبه بيوم الحشر لحد ما كل واحد يقرر يروح لحاله، وبهذا تنتهي الفعالية ويلموا السجاد ويفسوا البلالين ويلموا الكهارب وقضيت، أي والله زي مابؤلك كده.

حتى الجنازات يا مؤمن أمنتك أمانة يا مواطن يرضيك اللي بيجرى في الأوقات الصعبة اللي بنودع فيها عزيز ولا غالي؟!! يعني البني آدم يعيش زي

ما يعيش ياخدها بالطول ولّا بالعرض ولا بالورب بس أقل واجب إنه لما يودع يبقى آخر نص ساعة في حياته حاجه محترمة حقه يعني وربنا.

بس اللي بيجرى حاجه تانية شوف مثلًا كده آخر جنازة لشخصية عامة شوفتها كانت لمين وأراهنك لو المشهد اتغير عن مشهد زحمة الأفران البلدي وشد وجذب وأمواج بشرية وناس حزانة وحالهم كرب، ومُصِّورين مصرين يسجلوا لحظات الاكتئاب والشحتفة لأ وياخدوا تصريحات من نوعية: تقول إيه للمرحوم!! و: إوصفلنا شعورك في اللحظة دي.

على أساس إنه المفروض يرد بابتسامة عريضة زي يحيى الفخراني في الكيف ويقوله: أنا في غاية السعادة!! وظيفة الأيفنت بلانر أو مُنظِّمين المناسبات ليها مؤسسات دولية دلوقتي مابقتش بس شركات صغيرة على قد أفراد، لأ الموضوع دخل لشركات عابرة للحدود كل مهمتهم في الدنيا ياخدوا المناسبة أيًّا كانت شاكب راكب بحيث إن ماتفوتهاش الفايتة، تطلع المناسبة أحسن مما تتصور إنت شخصيًّا، والحاجة تحصل بالدقيقة والثانية وكل حاجه محسوبة وفوقتها.

وهو برضو مانقدرش ننكر إن فيه محاولات للموضوع ده هنا فيه شركات بتحاول تعمل ده أينعم أغلبهم مركزين في الأفراح ومركزين أكتر مع لون كسوة الكراسي وعدد الشمع في السنتر بيس، بس أهي محاولات يمكن تطور بكره ويتبقى شركات كبيرة كده تقدر تنظم أحداث كبيرة ومهرجانات ضخمة خصوصًا واحنا بندور عالسياحة بشمع، آي والله زي مابؤلكوا كده.

يا فاشل يا فاشل

شوف يا سيدي قالك زمان وبسبب الطاعون راحوا قافلين الجامعة اللي كان شغال فيها جهبذ عصره وأوانه إسحق نيوتن.

قفلوها كتير؟ سنة بحالها.

قوم الراجل لقى نفسه زهقان وفاضي قيمة سنة، فمن باب تقضية وقت الفراغ راح مأسس علم التفاضل والتكامل، أي والله زي ما بؤلك كده: المهم إن إسحق نيوتن ده وهو صغير مدرسته بعتت لامه قالولها ابنك مش نافع ببصلة علِّميه صنعة... البعيد غبي وبليد ودماغه مش في العلام. شوف ازاي؟؟!

برضو من كام يوم قاعدة بتفرج على فيديو لطفل ياباني في بطولة مدرسية في الجمباز وعَمَّال يا عين امه يجري يجري يجري وهوب ينط الحاجز ومايعرفش يعمل الحركة، قوم المدربة تقوله ارجع حاول تاني، وزمايله عَمَّالين يشجعوه ويهتفوله يجري يجري يجري وهوب ينط يتشعبط برضو ولا يعرفش يعمل الحركة، ترجع المدربة تقوله معلش ارجع تاني، رجع تاني كتير؟ أربع مرات، وفآخر مرة زمايله ما اكتفوش بالفرجة والهتاف نزلوا لفوا حواليه دايرة كبيرة وقعدوا يهتفوله وحضنوه وطبطبوا على كتفه الواد خد الطاقة الإيجابية وجري جري جري وهوب نط واتشقلب وعمل الحركة والمدربة وصحابه وكل اللي قاعدين طاروا بيه ولا كأنه جاب كاس العالم، أي وربنا زي ما بؤلكوا كده.

أقرالك عن عم إسحق وأشوفلك الواد الياباني إلا وِيرِنِّلك كلام العلامة الكبير أحمد زويل في ودني وهو بيقول: الفرق بينا وبين الغرب إنهم بيدعموا الفاشل لحد ما ينجح واحنا بنكسر الناجح لحد ما يفشل. ايه يا جدعان ده؟؟! إحنا مستخسرين الدعم المعنوي في بعض؟ المعنوي... المعنوي يا مؤمنين يعني الكلمة الطيبة، يعني طبطبة، معلش، يعني تطييب الخواطر، يعني كوباية الشاي وساندوتش الحلاوة اللي بتخش بيهم الحاجَّة عالعيل وهو بيذاكر ليلة الامتحان؟؟! أي والنبي زي مابؤلكوا كده، إيه الغرض من تكسير المجاديف إللي بقينا محترفين فيه ده؟ منين ما نسمع عن أي إنجاز ولا محاولة ولَّا فكرة حتى إلا ونجري بالمشوار ندور وراها ونفتش عالعيب ونفضح العوار، وان مالقناش نجري على صاحب الفكرة ولا المشروع ولا الاختراع ولا الموهبة

ونديله جرعات من فواتح الشهية؛ حبة مصمصة شفايف على حبة (ماتتعبش نفسك) مع رشة (مافيش فايدة) توابل بأه من نوعية (كان غيرك اشطر) و(قديمة) و(الصين عملتها)، ده غير الألش والتريقة والتأفية، فضلنا نألش على طالب المنوفية اياه لحد ما الناس بقت بتتكسف تقول إنهم اخترعوا ولا حاولوا يخترعوا.

مسكنا مشاريع وأفكار أصحابها اقترحوها تريقة وإحباط وكسر نفس لحد ما أصحابها لموا ورقهم ودفسوه في الأدراج وتابوا وأنابوا عن جريمة التفكير.

تجاهلنا مواهب وإبداعات لحد ما أصحابها ماتوا محصورين بمواهبهم أو شمَّعوا الفتلة على أول بلد رضيت تبص في وشهم.

لأ والأكادة نرجع نزعل ونقول بصوا شوفوا، إخص على قلة الأصل... كفائتنا راحت بلاد بره وطفشت وسابوا بلدهم!!! ماتجلطوناش يا جدعان حرام عليكوا هما طفشوا من شوية! طفشوا من اللي شافوه واللي جرالهم، أي والنبي زي مابؤلكوا كده، ماحدش ناجح في المطلق ولا فاشل في المطلق، إللي حاول كتر خيره إنه حاول وكسرة النفس بتوجع أكتر من كسرة الضلع، فبلاش منها اللي ماعندوش كلمة طيبة يخلى الرضية في زوره ويبلع عليها إزازة كازوزة هتتهضم ومش هاتتعبه، ماعدش ينفع نفقع بعض ونحطم حد بيحاول؛ لأن أصلًا اللي بيحاولوا بقوا قليلين بالعكس محتاجين دعم بعض ولو بالكلمة والابتسامة ودعوة التوفيق.

أي والله زي مابؤلكوا كده.

يا مدارسك يا مصر

مدرسة واحدة في مصر درس على طاولاتها سيميون الثاني آخر ملوك بلغاريا، واحتضنت المدرسة الملياردير السعودي عدنان خاشقجي، والأمير عبد الإله بن الملك على بن الشريف حسين الهاشمي، الذي تولى الوصاية على عرش العراق، والشريف زيد ابن شاكر وكان رئيس وزراء الأردن، والصادق المهدي رئيس وزراء السودان الأسبق، وعائلة الخرافي من الكويت، وقسطنطين ملك اليونان، ده غير الفنانين والأدباء وصفوة مثقفي العالم كل دول اتخرجوا من «فيكتوريا كوليدج» المدرسة المصرية الكبيرة. أمال لو اتكلمنا عن باقي مدارسنا العريقة اللي خرجت ملوك وملكات وأمراء ورؤساء وعلماء وفنانين للعالم كله، أي والله زي ما بؤلكوا كده.

مصر في عصرها الذهبي مكانتش قِبْلَة الاقتصاد والثقافة والسياسة والفن بس كانت قبلة للدراسة والعلم قبل كل دول، مدارسها العريقة كانت هدف وأمنية للطبقات الراقية من العالم كله علشان يعلموا ولادهم فيها ويكون لهم شرف التخرج فيها.

أمال إيه اللي حصل؟؟!!

لما دوكها العصر الذهبي للتعليم في مصر، اللي احنا فيه نسميه إيه العصر الخشبي؟؟ لا والنبي مايديش على خشبي هو حجري أي والنبي حجري، اسمعوا بس زي مابؤلكوا كده.

كل واحد معاه قرشين محيرينه ولا عنده حتة أرض مسقعها قوم بقدرة قادر تلقى القرشينات ولا حتة الأرض اتحولت لمدرسة دولية مبنى حلو شبابيكه ألوميتال وسور حوالين منه، مايجراش حاجه من حمام سباحة صغنن كده مع ملعب باسكت وتنس وكورة وكام مدرس بعنين ملونة وكام مدرسة خوجاية، حبة إعلانات وبانرات هنا وهناك وهوب بقت مدرسة دولية، معاييرها إيه؟ مممممم حاجه كويسة أكيد مش مصاريفها بالدولار الكندي أو بالفرنك الموزامبيقي تبقى هايلة طبعًا، طب مستواها إيه؟ مممممم... حلو أهو شكل المدرسة حلو ونضيف طب المدرسين الخواجات دول مستواهم إيه؟ مممممم هايلين طبعًا مش عنيهم خضرا وشعرهم أصفر وأجانب!!!؟ ولما هما حلوين وماحصلوش والمدرسة حلوة وماحصلتش ونظام التعليم حلو

وماحصلش. أمال إزاي مستوى العيال في الجامعات بيبقى عامل كده؟ العيل يتصرف عليه تقله دولارات واسترلينات وسلة عملات بحالها ويطلع أجهل من المتسربين من فصول محو الأمية طب المدارس الأميري وبنقول نعمل إيه؟؟ أمر ربنا ضعف إمكانيات حالة البلد 700 عيل فوق بعض زي القراد.

ضعف مرتبات المدرسين وأسباب كتير كلها متعلقة بضيق ذات اليد، لكن في المدارس إياها دي اللي ذات اليد فيها مبهوقة نقول إيه؟؟ مالهمش نفس؟ رفاهية مفرطة أدت للزهد مثلًا؟ يعني لا القشفرة والغلب الأزلي بينفع ولا الصرف المفرط نافع أمال المشكلة فين؟ المشكلة بيني وبينكم في الجودة، آه والله زي مابؤلكوا كده. أكم مدارس حكومة مع إدارة عاقلة وواعية بتطلع عيال زي لمض النيون بيلمعوا كده من الجمال والاحترام ومستوى التعليم؟ وأكم برضو مدارس خاصة ودولية وقومية وكنائسية وأزهرية بتطلع نفس المستوى اللي يفرح؟ الموضوع مش دايمًا فلوس لكن الموضوع دايمًا تجويد وإدارة صح مش من الصرف بالهبل على المباني والملاعب والمسارح والمدرسين الخواجات اللي بالمناسبة كتير منهم ماعهمش دبلومات حتى في بلدهم بيكون نتيجته تعليم محصلش وأدب وتربية، ولا ينفع كمان ندلق العيال فأي مبنى شيك عليه يافطة ملونة مكتوبة بالأفرنجي من باب الوجاهة الاجتماعية، ولا ينفع كمان السكوت على بوتيكات التعليم دي كتير.

سمعتنا حرفيًّا في التعليم كانت زي البرلنت على رأي يوسف بيه البرلنت اتطفى أوي الأيام دي يا جدعان.. أي والله زي مابؤلكوا كده.

الدهب الأبيض

زمان لحد الستينات كده ويمكن أوائل السبعينات، كانت معظم الأراضي المصرية بتتزرع بالقطن المصري طويل التيلة، وكانت الكتب المدرسية يمكن لحد التسعينات بتحط القطن باعتباره المحصول المصري الرئيسي.

وكان بيتعمله عيد وطني والناس تاخد أجازة والحكومة عملت طوابع عن القطن.

ما هو القطن كان ليلة كبيرة وطويلة وعريضة وكان ليه بورصة وياما ناس اغتنت من وراه وياما ناس لبست اسود بسببه، والقطن كان بيتقال عليه في مصر «الدهب الأبيض» لأنه كان مهم للاقتصاد المصري أكتر من البترول اللي هو «الدهب الاسود»، بس ده كان زمان.. زمان اللي مبقاش موجود، والقطن دلوقتي يمكن بطلنا نزرعه أساسًا في مصر بس أنا حبيت احكي لكم حكاية القطن المصري مش علشانا.. لا علشان الناس اللي عاشت وهتموت وكل معلوماتها عن القطن مشهد فيلم الأرض ليوسف شاهين. المصريين من زمان كانوا بيزرعوا القطن عادي قوم محمد علي باشا.. الراجل ده هتلاقيه ناطط في حواديت كتير وبلاش نزهق منه.. ماشي. محمد علي باشا جاب مهندس زراعي فرنساوي اسمه «لويس جوميل» علشان يحسن زراعة القطن قوم إيه.. جوميل ده يكتشف نوع قطن مزروع في جنينة أمير مملوكي شكله غريب، ويدرس القطن ده ويلاقيه أجود من القطن المصري الأصلي والقطن الأمريكي، وإن أصل القطن ده هندي يقوم محمد علي يسيب الحدوتة كده وخلاص؟ لا طبعًا بعت جوميل للهند علشان يجيب بذور القطن ده ويعمل تجارب على إنتاجية الفدان ولما التجارب تنتهي ويكتشفوا إن القطن ده الإنتاجية بتاعته أكتر وجودته أحسن وتيلته أطول يقوم محمد علي معمم زراعة القطن الجديد في ربوع مصر، ويدخل بيه سوق تصدير القطن، ويحط مصر على قايمة مصدري القطن في العالم ونظرًا لجودة القطن المصري اعتمدت عليه مصانع الغزل والنسيج في لانكشير وظهرت منتجات جديدة قايمة على القطن المصري زي البوبلين لحد هنا والحدوتة تمام.

ولما قامت الحرب الأهلية الأمريكية سنة 1858م وكان القطن الأمريكي هو المنافس الوحيد للقطن المصري في السوق العالمية إتوقف الإنتاج الأمريكي

وده رفع سعر القطن المصري للسما، قام الخديوي إسماعيل قعد يستلف على حس محصول القطن من بيوت المال الأوروبية مرة علشان حفل افتتاح قناة السويس، ومرة علشان تخطيط القاهرة، ومرة علشان يشتري فرمان الوراثة لأنجاله من الباب العالي والناس بتديله الفلوس عادي ما هو القطن المصري مفيش غيره في السوق وسعره في الطالع.

وحوالين القطن المصري نشأت طبقة جديدة من الناس مضاربين بورصة على موردين على تجار تجزئة وسعر الأراضي ارتفع ومصر بقت تمام بس للأسف مش كل حاجه فضلت زي ما هي. الحرب الأهلية الأمريكية انتهت وبدأ محصول القطن الأمريكي يرجع السوق وبدأ سعر القطن ينزل في الأسواق العالمية وبورصة القطن اتضربت وكانت ليلة كوبيا على مصر بسبب ديون الخديوي إسماعيل واللي أكلناه بط بط من القطن طلع علينا وز وز يا معلِّمي. وكانت الرقابة المالية على مصر بسبب الديون أول مسمار في نعش الاستقلال المصري وأول مقدمة للاحتلال بعد كده بس للأمانة فضل القطن حافظ مركزه لحد ما وقع واتنسى وانهار زي حاجات كتير للأسف راحت مننا في الزحمة.

العتبة جزاز والسلم نايلو في نايلو

في فيلم «لصوص لكن ظرفاء».. ميمي جمال واقفه في البلكونة وبتغني «العتبة جزاز والسلم نايلو في نايلو» كتير مننا اتفرج على الفيلم وسمعنا الغنوة دي وعدت علينا عادي وملايين من المصريين راحوا العتبة.. قصدي طبعًا ميدان العتبة.

إلا إيه هي حدوتة «العتبة» وليه الميدان بقى اسمه «العتبة » مش حاجه تانية.

الأصل في الحكاية إن العتبة كانت زرقا قبل ما تكون خضرا، أول واحد بنى في المنطقة دي كان الحاج محمد الدارة الشرايبي شاه وهو صاحب جامع الشرايبي المعروف بجامع البكري في الأزبكية، الراجل ده بنا سرايا حلوة كده ومن بعده السرايا اتنقلت بين كذا واحد منهم محمد بك أبو الدهب اللي خان على بك الكبير وبوظ حلم استقلال مصر عن الباب العالي، ومن بعده السرايا راحت لواحد من الاغنيا الكبار اللي في البلد وكان اسمه أحمد باشا طاهر.

أحمد باشا طاهر ده بقى كان حاكم للصعيد وناظر ديوان الجمارك يعني راجل مقتدر من الآخر، وجدد السرايا وعمل عتبة باب السرايا من الرخام الأزرق النادر والغريب رخام شبه القزاز والسلم اللي قبل العتبة كان من رخام أبيض شفاف غريب. من هنا الناس قالت على الميدان اللي قدام السرايا ميدان العتبة الزرقا وطلعت «غنوة العتبة جزاز والسلم نايلو في نايلو» ولأن الظلم مش بينفع ولأن أحمد طاهر باشا ياما ظلم الصعايده واستصفى أراضيهم وأموالهم يشاء ربك يموت بعد ما كمل بنا السرايا بوقت قليل، قوم السرايا تروح للست الوالدة باشا اللي هي أم الخديوي عباس الأول اللي أجرتها من أرملة أحمد باشا طاهر لمدة ستين سنة واشترت من حر مالها الحرملك. وكانت أرملة أحمد باشا طاهر بتتصرف في ميراث جوزها لأنه عمل ميراثه وقف عليه وبس.

وبعدها بشوية كده الخديوي إسماعيل أخد مكان الوالدة باشا كمستأجر وهدم جزء من السرايا ووسع الميدان وجاب مهندسين من بره علشان يخططوا القاهرة الجديدة اللي كان بيحلم بيها، وفي قلب الميدان اللي قدام

السرايا عمل جنينة حلوة كلها زرع وخضرة ومن هنا بقى الميدان «العتبة الخضرا» بدل «العتبة الزرقا» والميدان ده كان حيوي جدًّا قلب القاهرة التجاري فيه مجمع خطوط التراموای والمحلات الكبيرة زي البيت المصري عمر أفندي سليم وسمعان صيدناوي وغيرها من المحلات اللي كانت بتنافس محلات باريس في الشياكة وطريقة العرض والمنتجات.

فضل حتة من السرايا اللي بناها أحمد باشا طاهر بقت مقر للمحكمة المختلطة لحد ما اتنقلت لمكانها في دار القضاء العالي، لكن ورثة أحمد باشا طاهر حسوا انه اتضحك عليهم ورفعوا قضايا على الحكومة المصرية علشان ياخدوا الحتة اللي فاضله من القصر وفضلت القضية دي في المحاكم خمسين سنة.

خمسين سنة بحالها، خمسين سنة الميدان اتحول اسمه من «العتبة الخضرا» لميدان محمد علي شوية من الوقت وشوية بقى اسمه ميدان الملكة فريدة لحد ما استقر وبقى ميدان «العتبة» خبط لزق من غير أي ألوان لحد ما قامت ثورة يوليو وألغت الوقف وأصبح الميدان باللي فيه ملك للحكومة المصرية. الغريب في حدوتة الميدان ده إن السرايا اللي كلفها أحمد باشا طاهر فلوس كتير من عرق الصعايدة لما كان حاكم عليهم ومكانوش يحلموا يشوفوها أساسًا.. السرايا دي بقت ميدان اسمه «العتبة» ميدان بيدوس عليه الصعايدة كل يوم ودي بقى حكمة الزمن وحكاية ميدان العتبة.

المجنا كارتا المصرية

منين ما تمشي في القاهرة تلاقي جامع السلطان فلان، بيمارستان السلطان علان، والبيمارستان اللي هو مستشفى يعني تراث معماري مهم وجميل بناه المماليك.

والمماليك دول حدوتة غريبة أوووي يا أخي ناس جلبهم التجار من القوقاز وكازاخستان وغيرها واتباعوا مماليك وعلشان كده كان بيتقال عليهم «الجُلبان» بضم الجيم وساعات فتحها كتير منهم مكانوش يعرفوا عربي أصلًا، وكتير منهم كانوا مسلمين بالاسم، اضطهدوا الشعب المصري بعنف وقسوة وغشومية كمان.

بس الغريب يا أخي إنهم كانوا أكتر ناس خاضوا حروب دفاعًا عن الإسلام وأكتر ناس بنوا جوامع ومستشفيات، وتراثهم المعماري حاجه جميلة جدًّا ومُشَرِّفة جدًّا، آه والله زي ما بؤلك كده.

مش بؤلك ناس غريبة المماليك دول، والشعب المصري فضل ساكت وراضي على تصرفات المماليك وعامل من بنها لحد ما فاض بيه الكيل قوم إيه في يوم كده سنة 1795 وقبل الحملة الفرنسية طوالي أهالي قرية في بلبيس رفعوا شكوى ضد مراد بك وإبراهيم بك بسبب الضرايب الزيادة، وكان مراد وإبراهيم دول هما يعني اللي ماسكين البلد، والوالي العثماني ده كان منظر ولعبة في إيديهم، الناس الغلابة رفعوا الشكوى لمين؟

تخيلوا لمين للشيخ الشرقاوي اللي قرر يعمل اجتماع في الأزهر وكانت الدعوة عامة شيوخ على ولاد بلد على فلاحين، أيامها الأزهر كان رمز السلطة الدينية والملاذ الأخير للشعب، ولما لقي الشيوخ إن مراد بك وإبراهيم بك عاملين ودن من طين وودن من عجين، قام الشيوخ دعوا الناس للإضراب.. أيوه إضراب وش؛ يقفلوا المحلات ومفيش بيع ولا شرا واعتصموا في الأزهر والأمور اتطورت والقاهرة بقت مدينة مقفولة ليل نهار، وساعتها حس الوالي العثماني إن مش بس مركزه في خطر.. لا دي الولاية كلها في خطر لأن المصريين لما بيركبوا دماغهم بتبقى مشكلة، قام الوالي كده اتدحرج ونزل من القلعة وقعد مع الأمراء اللي مكانوش فاهمين فيه إيه ولا هيعملوا إيه مع

الناس بس المشايخ والناس كان ليهم رؤية مختلفة مش للي حصل.. لا لأن اللي حصل حصل خلاص كان ليهم رؤية للي جاي وطالب الناس بمكتوب..

أيوه ورقة مكتوبة فيها مطالبهم يمضي عليها الأمرا والوالي وعلشان يضمنوا تنفيذ المكتوب ده اللي يكتبها القاضي الشرعي في صيغة حجة شرعية ويبصم عليها الأمرا والوالي والمشايخ وكان المكتوب فيه 3 مطالب واضحين ومحددين: مفيش ضرايب من غير ما الشعب يوافق.. واللي يمثل الشعب هما المشايخ.. أحكام القضاة لازم تتنفذ ولو كانت ضد أمير، حرية الناس أمر مفروغ منه ويضمنها الأمرا..

3 مطالب بتحدد علاقة الشعب المصري بحكامه.. 3 مطالب محددة مفيهاش فصال المكتوب ده ممكن ببساطة نقول عليه «الماجنا كارتا المصرية» زي ما قال عمنا عباس العقاد وثيقة شبه الوثيقة اللي فرضها الإنجليز على حكامهم في القرن السادس عشر ونسمع بعد كده إن الشعب المصري كان ميت تحت الحكم العثماني، وإن الشعب المصري استكان بعد الاحتلال، وإن الشعب معرفش حقوقه غير بعد الحملة الفرنسية.. ده مش حقيقي للأمانة الشعب كان بيثور في الوقت بس اللي يناسبه في الوقت اللي هو محتاجه وهو ده شعب مصر.

باب زويلة إللي ليه واللي عليه

القاهرة دي حدوتة كبيرة، مفيهاش مكان إلا ووراه حكاية ولا مبنى إلا وليه تاريخ، مدينة غريبة عجيبة تحبها في الليل وممكن تكرهها في النهار.. عادي.

تعشق مبانيها تحت نور الشمس وتخاف منها في عتمة الأيام، وللأمانة قاموس القاهرة اللغوي لو افترضنا إن لكل مدينة قاموسها الخاص بيها قاموس غني بالمفردات الغريبة والعجيبة زي المثل القاهري «ولا جُرسة باب زويلة».. إيه حكاية المثل ده؟ في الأول كده باب زويلة ده باب من أبواب سور القاهرة، السور اللي بناه القائد جوهر الصقلي لما بنى القاهرة ذات نفسها، وجوهر الصقلي كان عامل أبواب على السور ده وفي زمن الخليفة المستنصر بالله قام الوزير بتاعه بدر الدين الجمالي وبنى باب زويلة اللي هو أكبر باب في السور كله، باب مكانش ليه زي في أي بلد زي ما قال عمنا المقريزي مؤرخ مصر المملوكية، بس هي مين زويلة دي؟ زويلة دي قبيلة من قبائل البربر.. والبربر ده مصطلح عربي شحط محط مالوش علاقة بالواقع، الصراحة حاجه كده زي حدوتة الهنود الحمر اللي في أمريكا اللي هُمَّا لا هنود ولا هُمَّا حمر، بس ما علينا، زويلة دي قبيلة كانت في خدمة الخليفة الفاطمي وكان معسكرهم جنب الباب. تمر الأيام والسنين ولأن الباب أشهر باب من أبواب القاهرة الخليفة لما كان عايز يقول فرمان يعدم حد.. يجرس حد.. يبقى هناك عند باب زويلة لأنه أكبر باب وأهم باب وأكتر باب الناس بتعدي منه من هنا جه المثل الشهير ده اللي مبقاش ليه وجود إلا في الكتب بس ليه اختفى المثل ومعاه الباب؟ الصراحة آخر حد مهم اتعدم على باب زويلة كان آخر سلطان مملوكي السلطان طومان باي اللي وقف في وش الجيش العثماني اللي احتل مصر.

كان طومان باي راجل محبوب.. بتاع ربنا كده وكان عنده أمل يهزم العثمانلية، لكن الخيانة كسرته زي ما كسرت قانصوه الغوري من قبله ولما اتقبض على طومان باي كان السلطان العثماني بيفكر إنه يطلق سراحه علشان شجاعته وقدرته على الصمود، لكن حد من الحاشية قاله: لازم يموت لأنه محبوب من المصريين وحياته تخلي روح المقاومة تستمر وساعتها أمر الخليفة العثماني بإعدام طومان باي على باب زويلة وقدام الباب اللي لسه

موجود لحد النهارده، وقف طومان باي قصاد المصريين وطلب من المصريين يقروا له الفاتحة 3 مرات، وعلى حبل المشنقة اتقطع الحبل 3 مرات، وفي الرابعة اتشنق طومان باي وبموته افتكر السلطان العثماني إن روح مصر انكسرت، وإن برحيل طومان باي.. المقاومة مبقاش ليها وجود، وإن مصر اتذلت وخضعت وخلاص هانت، لكن اللي ميعرفوش العثمانلي ولا غيره إن روح مصر ممكن تستكين.. تهدا لكن عمرها ما تنكسر، مصر ممكن تنام تاخد تعسيلة كده لكن عمرها ما تموت، والدليل إن بعد رحيل طومان باي اتمرد الشعب المصري أكتر من مرة على الحكم العثماني، ووصل الأمر في النهاية إنهم دعموا محمد علي علشان يبقى والي مصر، وبعدها بكام سنة كان الجيش المصري ذاته واقف على أبواب الآستانة بيهدد العرش العثماني نفسه.. هي دي روح مصر.. روح مصر اللي متعرفش الانكسار أبدًا والموت كلمة مالهاش وجود في قاموسها.

حكاية الأتوبيس وأبو رجيلة

كتير مننا اتفرج على فيلم « الكمساريات الفاتنات».. فيلم كده كوميدي أبيض واسود بطولة إسماعيل يس وأحمد رمزي ونجاح سلام، الفيلم بيدور حوالين بنات عايزين يشتغلوا كمساريات في أتوبيسات النقل العام اللي هي كانت ملك مين؟ ملك أبو رجيلة؟ مين أبو رجيلة ده يا ولاد.. أقولكم أنا، أبو رجيلة راجل إسناوي صعيدي يعني درس واتعلم في القاهرة، وبعدها سافر لندن كمل دراسته ورجع اشتغل في بنك مصر، وكان شايف إن طلعت حرب هو أستاذه ومعلمه ويوم ما حوش أبو رجيله 34 جنيه قرر إنه يترك الوظيفة ويشتغل لحسابه الخاص، وفتح مكتب صغير للتصدير والاستيراد، وركز شغله مع إيطاليا وبعد خمس سنين بقى أبو رجيلة من أصحاب الملايين بالتعب والاجتهاد والعرق، كان مؤمن إن الكلام عن الفشل يخليك فاشل وإن التفكير في النجاح يخليك ناجح..

المهم صاحبنا أبو رجيلة خسر كل فلوسه في الحرب العالمية التانية كان ليه بضايع بالملايين في إيطاليا راحت في الحرب ورجع على الحديدة قام عمل إيه؟ استثمر الحديدة وش، وبعد فترات استقرار في إيطاليا وشغله هناك رجع لمصر سنة 1949وقرر المنافسة في مجال النقل العام، وأسس شركة أبو رجيلة للنقل العام، أتوبيسات نضيفة سواقين متدربين الفرق بين الأتوبيس والتاني 3 دقايق تظبط عليهم ساعتك.. كمساريه في منتهى الذوق والاحترام، وكان حريص على راحة الراكب وعدم الإساءة إليه، وكان كل شهر بيركب أي خط وهو متنكر علشان يشوف تعامل الموظفين عنده مع الركاب، وهو أول واحد سمح للستات يشتغلوا كمساريات في خطوط الأتوبيس بتاعته.. ودي كانت حركة صايعة منه الصراحة علشان ينافس بيها شركة مقار وسوارس اللي كان ليهم خطوط نقل عام زيهم زي أبو رجيلة.

الصراحة أبو رجيلة بعد سنتين من الشغل في الشركة كانت الشركة بقى ليها 400 خط نقل عام وبنى أكبر جراجين مع ورش صيانة متطورة واحد في الجيزة والتاني في حدايق القبة، وكان أبو رجيلة زمالكاوي أصلي وهو اللي اتبرع لبناء مقر نادي الزمالك في ميت عقبة بعد ما كان مقر النادي القديم عبارة عن 3 أوض ومدرج خشب، وهو اللي استضاف فريق دوكلا براغ

التشيكي يوم افتتاح المقر ويومها كسب الزمالك الماتش تلاته صفر، كان أبو رجيلة راجل صاحب رؤية، ولما قرر يمد خط ميه لنادي الزمالك قام مِدَخَّل الميه كمان لحي ميت عقبة على حسابه، ومع إن أبو رجيلة كان راجل كسيب وصاحب ملايين لكن حدوتة الأسلحة الفاسدة اللي نشرها إحسان عبد القدوس بعد حرب فلسطين طالت أبو رجيلة، وكانت مشكلة مع إن المحاكم بعد كده برأت ساحته، ولما قامت ثورة يوليو عرض أبو رجيلة تصفية أعماله في إيطاليا ونقلها لمصر، لكن قرارات التأميم خدت في وشها شركة أتوبيس أبو رجيلة ولقي الراجل نفسه بيبدأ من الصفر واتنقلت ملكية شركة أتوبيس أبو رجيلة للقطاع العام المصري وكان دايمًا يقول إنه ممكن يحل أزمة قطاع النقل العام في مصر قبل ما يخلص قهوته لو المسئولين سمحوله يعمل كده. لكن للأسف قهوة أبو رجيلة خلصت وهو شخصيًّا مات، وفضلت أزمة النقل العام في مصر مأساة بتزيد كل يوم، واللي هيفضل من أبو رجيلة مجرد فيلم كوميدي وغنوة كانت بتتقال أيام عز شركته غنوة بتقول «الليلة والليلة وباصات أبو رجيلة».

هيييه بقى دووونيا.

شغل عيال أو حكم عيال

مصر دي ياما شافت يا جماعة، ياما عانت وقاست، ياما اتحملت.. آه والله، زمان في زمن المماليك مصر شافت أيام بلاك كتير، أيام من كتر ما هي بلاك ومن كتر ما هي مضحكة في نفس ذات اللحظة.. الشعب المصري قال عليها أيام «حكم العيال» واللي منها جه المصطلح الشعبي الشهير «شغل عيال».

إيه بقى حكاية «حكم العيال» أو «شغل العيال»؟ لما حضرتك تمسك ورقة وقلم وتعمل إحصائية كده للسلاطين المماليك وسنين حكمهم هتكتشف حاجة غريبة أوووي؛ إن فيه خمسين سنة حكم مصر فيها «العيال» وكان عدد العيال دول 17 عيل بالتمام والكمال، أيوه العيال الصغيرة دي.. عيال سن أربع سنين، واتناشر، وعشرة وحاجات كده غريبة. أول عيل حكم مصر كان المنصور ابن عز الدين أيبك، أيوه اللي كان طالع في فيلم «وا إسلاماه» عبيط وكان بيصرخ ويقول «عايز الحصان بتاعي يا ابويا».. المنصور ده قضى السنة ونص اللي حكم فيها مصر وهو بيطير حمام وبيرقص كلاب وبيتفرج على مصارعة الديوك مع العامة والدهماء، لحد ما عزله الأمير قطز واستولى على الحكم علشان التتار كانوا على الأبواب.

السلطان منصور فتح باب حكم مصر للعيال ومنهم مثلًا الملك المظفر أحمد اللي حكم مصر وعمره أقل من سنتين.. متخيل يا مؤمن.. سنتين وبيحكم مصر وألطف حاجه إن الوصي على العرش كان أمير اسمه «ططر»، وكان مصمم إن السلطان اللي عمره أقل من سنتين يحكم علشان يحكم هو من وراه وفي الخباثة، قوم جمع المشايخ والأمراء والأعيان علشان يقدموا فروض الولاء والطاعة للسلطان «العيل».. ولأنه عيل.. ووسط مراسم الولاء قام معيط وراسه وألف برطوشة ما هو ساكت لولا إنهم جابوله الدادة بتاعته وقعدته على حجرها وقعدت تهشكه وتبشكه، والأمراء بيبوسوا إيد السلطان وهو على حجر الدادة.

ومن العيال دول السلطان الناصر فرج اللي تولى السلطنة وعمره اتناشر سنة، بس كان واد شقي وابن حظ مع إنه عيل كده، كان كل يوم يقتل مملوكين تلاتة من المحبوسين في القلعة، السلطان ده قعد في الحكم 100

يوم بس وقتل فيهم ألفين مملوك.. يعني كل ليلة كان بيقتل 20 مملوك من المساكين دول.

وبردو من العيال كان السلطان الناصر محمد ابن قايتباي.. إتسلطن وعنده 14 سنة، وده بقى كان مجنون رسمي معاه شهادة معاملة أطفال زي ما بنقول بالبلدي، ده منع الناس تخرج من المغرب للفجر، وكان عيل سمج أوووي الصراحة.

العيال دول لما حكموا مصر.. استهانوا بشعبها، ولأن شعبها مكانش ليه يد في الحدوتة ومفيش في إيده سلاح غير النكتة طلعوا نكت على العيال دي بالكوم، والمؤرخين المصريين اتريقوا عليهم ياما، بس الشعب أول واحد إتريق لما قال: « ده حكم عيال» أو «ده شغل عيال» ومع الوقت بقى «شغل العيال». مصطلح بيتقال على أي فعل غير مسئول، أي فعل مالوش مبرر إلا إنه فعل صادر من عيل، والصراحة التاريخ المصري شال لنا كتير من «شغل العيال» اللي تعبوا مصر.

آه وحياتك.. زي ما بؤلك كده.

مثلث الرحمات وهي دي مصر يا عبلة

الصراحة مصر مالهاش مثيل، قولوا عليا شوفينية، قولوا عليا وطنية، قولوا عليا اللي نفسكم فيه بس ده رأيي ببساطة.. مصر مالهاش زي ومالهاش مثيل، مش علشان تاريخنا اللي من تاريخ الحضارة، ولا علشان آثارنا اللي اتسرق منها ياما واتنهب منها ياما.. بس لحد النهارده تلت آثار العالم عندنا ويمكن أكتر.

السر يا جماعة في عظمة مصر هو ناسها، ومصر ربنا أكرمها بناس كتير حبت البلد دي وحطت مصلحة البلد قبل أي مصلحة تانية وقبل أي مصلحة شخصية أو طائفية أو سياسية، والدليل البابا كيرلس الخامس مثلث الرحمات، الراجل ده قبل ما يكون بابا للكنيسة الأرثوذكسية كان راجل وطني حقيقي.. راجل غيور على مصر وعلى الكنيسة المصرية.

المهم البابا كيرلس الخامس طول فترة حياته اللي قربت على الـ 100 سنة كان دايمًا حاطط مصر قدام عينيه، لما قامت الثورة العرابية والخليفة العثماني أصدر قرار بعصيان عرابي ومفتي الإسلام التركي طلع فتوى بأن عرابي كافر، البابا كيرلس مغيرش موقفه، من الثورة والثوار وفضل على موقفه كتفه بكتف المشايخ والمصريين وولاد البلد، ولما حصلت ثورة 1919 ضرب مثال للوطنية لما فتح أبواب الكنايس لخطباء الثورة ومشايخ الأزهر علشان يحمسوا الشعب على الثورة، وأثناء الثورة قابله القنصل الأمريكي وعرض عليه إن الكنيسة المصرية تبقى تحت حماية ملك بريطانيا، وإن مصر بلد مسلم ومش معقول تبقى الكنيسة تحت حماية المسلمين، كان رد البابا كيرلس الخامس مثلث الرحمات هو الرفض التام، وإن الكنيسة الأرثوذكسية ملك للمصريين ويحميها المصريين وسأل القنصل: هو ملك بريطانيا بيموت؟ رد القنصل: أيوه بيموت. رد عليه البابا كيرلس الخامس: إحنا بقى تحت رعاية ملك لا يموت.

البابا كيرلس حواديته مش ممكن تتقال كده وبسرعة، لكن ليه موقف مهم بيكشف وطنية وغيرة الراجل على الكنيسة المصرية اللي هي أصل الكنايس في العالم.

في زمن الخديوي إسماعيل بدأت الإرساليات الأمريكية تيجي مصر، وكان ليها نشاط كبير في الصعيد وخصوصًا في أسيوط وبدءوا يفتحوا المدارس وببلاش، وكان الغرض من الإرساليات الأمريكية دي تحويل الأقباط المصريين لمذهب الكاثوليك، قوم البابا كيرلس طلب من الخديوي إسماعيل إنه يزور أسيوط ودخلها في موكب حافل في حماية الجنود المصريين بأوامر الخديوي، وكانت المدارس الأمريكية أو أي مدارس غير حكومية بتعتمد شهادتها من مدير الإقليم، ولما حاولت المدارس دي تعتمد نتيجة مدارسها مدير الإقليم اللي هو مسلم رفض وده لمساندة جهود البابا للاحتفاظ باستقلالية الكنيسة المصرية، وده خلى الطلاب الأقباط اللي في المدارس دي يسيبوها ويرجعوا للمدارس القبطية المصرية، وفضل البابا كيرلس يتنقل من مدينة للتانية في الباخرة النيلية اللي خصصها ليه الخديوي إسماعيل، ومنين ما يروح تقف الإرساليات الأمريكية عند حدودها، كان راجل حريص على استقلال الكنيسة المصرية وحريص على وحدة المصريين وكان شعاره إن مصر للمصريين.. أقباط ومسلمين.

من هنا يا جماعة بتيجي عظمة مصر الحقيقية.

اشتري المنتج المصري.. بالعافية.

محمد علي باشا..
أو محمد علي الكبير

الراجل الألباني الشبه أمي واللي علاقته باللغة العربية زي علاقة كتير من المصريين باللغة الصينية كده، الراجل ده على قد ما ظلم الشعب المصري في حاجات على قد ما كان ليه أيادي بيضا على تاريخ مصر الحديث، الحق يتقال، يعني الراجل كان عنده مشروع وطموح ورؤية مالهاش حل، بنى مدارس ومصانع ودخل زراعات، سيطر على أدوات الإنتاج والزراعة وعمل نهضة حقيقية في مصر، المهم ولي النعم محمد علي باشا لما قرر إنه يدخل بمصر في منظومة الإنتاج الصناعي ويطور من قدرات مصر الإنتاجية، كانت عينه على السلع الأجنبية المنافسة شايف إنها ممكن تشكل خطر على المنتج المصري، طيب يعمل إيه؟ يتصرف إزاي؟ يحمي المنتج المصري إزاي من المنافسة؟ ومع إنه راجل شبه أمي.. آه وربنا زي ما بؤلكم كده، لكنه كان راجل واعي وسياسي مالوش حل وكان بيفكر لقدام، قعد يفكر لحد ما لقى حل يحمي بيه المنتج المصري اللي لسه طالع جديد من المنافسة الخارجية على الأقل داخل الأراضي المصرية، قام عامل قانون سماه خيانة الأمانة، كتير مننا عارفين إن القانون المصري معرفش عقوبة خيانة الأمانة إلا بعد زمن محمد علي بشوية حلوين، ونص قانون العقوبات على خمس حالات لو حصلت تعتبر خيانة للأمانة وهي: تبديد شيء استلمه المؤتمن عليه سواء على سبيل الوديعة أو الوكالة أو الإيجار أو الرهن أو الاستعمال.

لكن إيه قانون خيانة الأمانة بتاع محمد علي؟ عمنا محمد علي قالك.. اللي يشتري منتج أجنبي وفيه زيه منتج مصري يبقى خاين للأمانة.. كده وش، ودي جريمة جديدة مش بس في مصر لا في العالم، الصراحة وهي جريمة شراء مصنوعات غير وطنية لا ينتجها المصريون وحدد عقوبة للجريمة.. اللي هي إيه؟ لو قيمة المصنوعات أو المحاصيل خمستلاف قرش يعاقب صاحب الجريمة بالسجن من سنتين لخمس سنين في اللومان ويفضل مربوط في الحبس بالزنجير، ولو ثبت إنه اشترى بحسن نية من غير ما يعرف إن المصنوعات دي أو المحاصيل دي ليها بديل مصري.. يعامل برفق ويتربط

سنتين بس في القلعة، يعني تروح اللومان لو عارف، وتروح القلعة لو مش عارف شوف ازاي.

فيه ناس قالت إن اللي عمله محمد علي عمله علشان يحمي استثماراته، يحمي مصانعه والأراضي اللي كان محتكرها، وده للأمانة جزء من القصة، بس شوف الراجل عمل إيه علشان يرفع من قيمة المنتج المصري؟ شوف الراجل أجبر الناس إنها تشتري المنتج المصري ازاي؟ قالك اللي يشتري حاجه مش مصرية يبقى خاين للأمانة.. وش.

فيه ناس قالت على القانون ده إنه أول قانون وآخر قانون حاول يحمي الصناعات الوطنية بجد، وإنه أول قانون يحول الثروة الفردية لثروة وطنية يُجرم ناقلها ليد أجنبية.

ده محمد علي باشا الراجل الأمي اللي لحد دلوقتي فيه ناس بتسخر منه، بس للأمانة الراجل ده عمل لمصر كتير وكان سابق عصره.

ملك القطن محمد أحمد فرغلي

كنا حكينا قبل حدوتة القطن المصري وازاي رفع ناس للسما وخسف بناس سابع أرض، وازاي القطن كان أكبر منتج مصري بيتم تصديره للخارج.. النهارده عايزة أحكيلكم حكاية ملك القطن. وملك القطن مكانش من الأسرة المالكة ولا كان من المماليك، بالعكس كان واحد من عيلة كلها تجار واسمه محمد أحمد فرغلي، أصله من أبو تيج وأسرته استقرت في الإسكندرية، وكان أبوه وجده من كبار تجار الحبوب.

ولما أنهى محمد أحمد فرغلي دراسته في فيكتوريا كوليدج، وهي نفس المدرسة اللي اتخرج منها يوسف شاهين وعمر الشريف وغيرهم، وكمل دراسته للاقتصاد في لندن، ولما رجع مصر قرر يشتغل لحسابه الخاص، وكان قراره إنه يعمل مزرعة لتربية الخنازير في المنصورة، وكسب منها كتير بعدها قرر يدخل مجال بورصة القطن.. وفي أول صفقة خسر 4000 جنيه مرة واحدة وده رقم كبير أيامها، ولما مات أبوه سنة 1927 قرر يتوسع في تجارة القطن، وبعد ما كانت حصته من التصدير متعديش الـ 1% بعد عشر سنين كانت حصته 15% من إجمالي القطن المصري اللي بيتصدر للخارج.

وفي سنة 35 انتخب كوكيل لبورصة مينا البصل وكان أول مصري ياخد المنصب ده من الأجانب، وساعتها قابله الملك فؤاد وودعه وهو ماشي وقاله: مع السلامة يا أحمد بك وبكده خد البكوية في مينت، وفضل أحمد محمد فرغلي يكبر في مجال تصدير القطن، لدرجة إنه في سنة 1949 دخل شراكة لشراء محصول القطن متوسط التيلة بمبالغ وصلت لـ 63 مليون دولار بسعر أيامها، ومن ساعتها استحق عن جدارة لقب «ملك القطن» بس ملك القطن مكانش بتاع قطن وبس عمل شركات واستصلح أراضي، وكمان أحمد محمد فرغلي أول واحد استخدم الرشوة في الانتخابات، كان بيدي للصوت جنيه مصري كامل، ومندوبه بيدي المنتخب نص جنيه والنص التاني بعد ما ينتخب ملك القطن، والراجل كان صريح في مذكراته وقال كل ده بالتفصيل، بس ملك القطن اللي مكانش ملاك، وبالضرورة مكانش شيطان لما قامت ثورة يوليو أممت ممتلكاته اللي كانت تقدر بحوالي 8 مليون جنيه ولجنة التأميم قررت منحه مرتب شهري اتنين جنيه ونص في الشهر.. كانت صدمة للراجل

يا عيني، ومع إنه خبرة في مجال القطن طلبه أحد البنوك الإنجليزية للعمل كمستشار، لكنه رفض وقرر البقاء في مصر علشان يفيد البلد زي ما قال، لكن الحكومة قررت إنها تديله مرتب مستشار لمؤسسة القطن المصري 100جنيه في الشهر، في الوقت اللي كان معروض عليه في إنجلترا 25 ألف جنيه واتصدم الراجل خصوصًا لما واحد من أصحابه نقل شكوته للوزير لبيب شقير فكان رد الوزير: خلي أحمد محمد فرغلي يبيع نجفة من نجف بيته وهيعيش بتمنها سنة!! وحدوتة ملك القطن اتكررت كتير مع ناس تانية مقدرتش مصر الثورة إنها تستفيد منهم، وكانت النتيجة ضياع مجهودات ناس تعبت مع فلوس ناس قلبت عيشها أيام الملك.

واتساوى ملك القطن بمحمد فوزي، وبقى الكل في التأميم سواء.

وضاع القطن يا ولدي.

ولاد الناس

تبقى ماشي كده في الشارع وتسمع كلمة «ولاد الناس»، تقعد في قعدة مع صحابك وتسمع تعليق «فلان ده ابن ناس»، على طول تلاقي لمبة التفكير نورت كده وتسأل نفسك سؤال مهم: ما هو كلنا ولاد ناس، ولا فيه ناس مش ولاد ناس؟ وإيه حكاية ولاد الناس دول؟ الحدوتة يا سادة يا كرام بدأت في العصر المملوكي.. أيوه العصر المملوكي.. زي مابؤلك كده.

كان كل سلطان ييجي يقعد على عرش مصر يجيب معاه مماليكه وصبيانه وناسه، يقعد على أد ما يقعد الحاشية بتاعته ومماليكه هما الكل في الكل.. مفيهاش كلام دي.. قوم إيه بقى السلطان ده يموت، يتعزل، غيره ياخد السلطنة أول حاجه يعملها السلطان الجديد إنه ينزل مماليك السلطان القديم وعياله يطردهم بره القلعة اللي كانت رمز الحكم والسيطرة، واللي قاعد فيها وماسكها هو اللي ماسك مصر وش، واللي كانوا عايشين في الخير والنعيم يصبحوا يلاقوا نفسهم في الشارع.. الوضع ده استمر شوية لحد ما جه سلطان من السلاطين وحس إن الوضع ده مش لازم يستمر، لأن مماليك السلطان المعزول أو الميت بيعملوا قلق علشان مبقاش في إيديهم فلوس، فقرر يكون ليهم مرتبات ياخدوها من الديوان ومن يومها أطلق عليهم في دفتر المرتبات.. ولاد الناس.

الوضع ده قعد كتير؟ الصراحة آه.. طول فترة الحكم المملوكي وولاد الناس بيكتروا كل شوية، ما هو المماليك مكانوش بردو بياعين سبح، كانوا شغالين انقلابات على بعض وغدر ببعض، وكتر ولاد الناس في بر مصر وطبعًا المخصصات بتاعتهم بتزيد.

قوم بقى لما السلطان يتزنق وما أكتر زنقاته كان يعمل إيه؟؟ أيوه يلغي مخصصات «ولاد الناس»، ولو فيه أزمة في بيت المال عادي تنكسر مرتبات ولاد الناس بالشهر والتلاتة والخمسة عادي بقى، وصادف إن قنصوه الغوري كان عامل تجريدة.. يعني حملة عسكرية كده، وقرر يصرف للجنود كل واحد 100 دينار ومرتب أربع شهور وتمن جمل، ولما حس إن الحدوتة وسعت منه قام قايل إن «ولاد الناس» لازم يطلعوا الحملة وياخدوا نفس المصاريف، واللي عايز يقعد منهم يخليه وياخد مرتب شهر واحد بس، وطبعًا فيه منهم

اللي قعد ومنهم اللي خرج مع الحملة. بس الغريب إن ولاد الناس كانوا صيع بالفطرة والوراثة، لو بيت المال قطع مرتباتهم يعملوا قلق ودوشة وزيطة وفيه منهم اللي اتحول لقاطع طريق، وولاد الناس كان لسانهم مترين طول ما هما في السلطة، وأول ما يخرجوا منها يعملوا ضعفا ومساكين. ولاد الناس فضلوا على حالهم ومع سقوط دولة المماليك تحت سنابك العثمانلي وبسيوف الخيانة انتهى من الوجود ولاد الناس كمصطلح متداول في السلطة، وفضل المصطلح بين الشعب إن ولاد الناس دول هما اللي كانوا في عز.. بس جار عليهم الزمن واتدحدرت بيهم الحال، وسبحان مغير الأحوال.. والناس الأيام دي لو يعرفوا أصل كلمة «ولاد ناس» أو «ابن ناس» هيبطلوا يقولوها.. آه وحياتك زي مابؤلك كده.

Macrophobia - ماكروفوبيا

قالك يا سيدي الماكروفوبيا دي فوبيا بتصيب البعض من الدكاترة والعيادات! آه والنبي زي ما بؤلكوا كده، يتعب النفر ولا يعيى ولا يجراله أي حاجه يتلبش من الخوف من فكرة إنه يروح للدكتور أو يدخل مستشفى.. يعني عنده يموت بعياه أهون من إنه يروح للدكتور.

المرض ده منتشر في كل الدول الغربية وبيعملوا البدع علشان المصابين بيه يتعالجوا.. المصيبة إنهم يتعالجوا إزاي وهما أساسًا أصلًا مرعوبين من فكرة العلاج والحكما!! القصد قريت شوية عن المرض الغريب ده وقعدت أفكر شويه، لا والنبي ولا منتشر في الغرب ولا حاجه.. ده المرض ده إحنا موطنه الأساسي آه وربنا زي مابؤلكوا كده.. آخر مرة رحت للدكتور كان إمتى يا مواطن هتلاقي اللي يقولك: يااه ده أنا رايح جاي عالدكاتره لما كعابي دابت، الصبر بس هاجيلكم كمان شوية بتكلم في العادي اللي معندوش مرض مزمن.. من الآخر 90% منا مابيلجأش لقرار الدكتور ده إلا لما يبقى بعيد عن السامعين قرب يتشال مرابعة.

في الأول مع ظهور أي أعراض عالنفر مننا يبتدي يشتكي للدواير المحيطة، وكل واحد يدلي بدلوه من أول العلاج المثالي لكل أمراض الدنيا وهو: ادفى كويس وانت نايم.. اشرب حاجات دافية كتير.. نهاية لوصف القيام بجراحات دقيقة في المخ والقلب والأجهزة الحيوية كلها.. مرورًا بأه بوصف الأدوية براشيم وكباسين وبلابيع وسفوف ونقط وحقن.. آه والنبي زي مابؤلكوا كده.

طب تعا نعمل تجربة عملية، افتح تليفونك واختار أي رقم وقول للي هتكلمه حاسس برهقان وكرشة نفس ومهبط وبطني واجعاني وشوف هايقولك إيه.. أراهنك يا مؤمن لو جابلك سيرة الدكتور أول حاجه هيسألك أسئلة من نوعية الوجع مسمع في ضهرك؟ ريقك ناشف؟ مزغلل؟ أي أعراض يزبط عليها الدور اللي جاله السنة اللي فاتت ومالوش أي علاقة باللي إنت بتقوله وهيوصفلك الدوا اللي ريحه بعديها بيومين، وهيوصيك طبعًا تدفى كويس وتشرب حاجات دافية كتير.. اهو جرب وابقى قول إسعاد قالت.. والنبي زي مابؤلك كده.

فكرة اللجوء للدكتور سواء منك أو من كل اللي هينصحوك هتكون آاااخر حاجه تيجي سيرتها في بالك أو بالهم.. بعد استنفاد كل المحاولات العظيمة اللي في الأغلب نتيجتها بتكون إن الأبعد كان حيالله قولونه فيه انتفاخ وبيروح للدكتور وهو بيعاني حساسية والتهاب مفاصل وجرب وجلطة واكتئاب ولوز من كم الوصفات اللي سمعها وراح منفذها.

المشكلة إن البلاوي اللي من النوع ده بتمتد مننا لعيالنا.. يعني العيل سخن.. مممم.. بيسنن ماتقلقيش.. الواد بيسهل.. مممم معلش كل العيال كده.. البت على صرخة واحدة.. مممم العيال كلها كده ارقيها ودفيها كويس واسقيها حاجات سخنة كتير. الواد بيهرش.. البت وقعت على دماغها.. العيال طلعلهم فسافيس.. البت حطت صوباعها في الفيشة.. والنصايح هيا هيا، والحاجات السخنة داخلة طالعة ومخزون التيليو واليانسون والعسل والليمون مابينتهيش.. وربنا زي مابقولكوا كده.

وربنا يا بشر الدكاترة مستأنسين ولا بيعضوا ولا بيقلبوا مصاصين دماء أول ما تروحوا تقولولهم تعبانين، اللي هيتلحق عند الدكتور النهارده في العيادة أحسن بكتير ما تلحقوا بكره تحت المشرط في المستشفى في أوضة العمليات. إوعى تسأل مجرب ما تسألش إلا طبيب، أكم ناس حبايب وقرايب نصايح الحاجات السخنة والتدفية وروشتات التليفون ودتهم ولا رجعتهمش تاني. خلوا بالكم شوية.. والنبي زي مابؤلكوا كده.

مصطفى باشا

أحرار فى أوطاننا كرماء مع ضيوفنا.الأمل هو دليل الحياة والطريق إلى الحرية.لا معنى لليأس مع الحياة ولامعنى للحياة مع اليأس. إنى أعتقد أن التعليم بلا تربية عديم الفائدة.. إن الأمة التى لا تأكل مما تزرع وتلبس مما تصنع أمة محكوم عليها بالتبعية والفناء. إن من يتهاون في حق من حقوق دينه وأمته ولو مرة واحدة يعش أبد الدهر مزلزل العقيدة سقيم الوجدان.

يا سلاااااااااام إيه الحلاوة دي!! طبعًا كتير خمنوا ده كلام مين؟ أيوه هوا، مصطفى باشا كامل، زعيم الأمة والمجاهد الصنديد لتحرير أم الدنيا من الاستعمار، خريج المدرسة الخديوية ومن بعدها مدرسة الحقوق المصرية، ومنها لكتابة المقالات في جريدة المؤيد والأهرام، وبعد كده التحق بمدرسة الحقوق في فرنسا، وبعدها كلية حقوق (طولوز) وخلال دراسته كتب مسرحية (فتح الأندلس) اللي تعتبر أول مسرحية مصرية، ويرجع مصر، ويلمع نجمه في الصحافة، ويصدر أول كتاب له (المسألة الشرقية) وبعد كده يصدر جريدة اللواء المصرية، ويصبح من المقربين من الخديوي عباس حلمي التاني الرافض للاستعمار، ويعده للسفر للعالم كله لنشر القضية المصرية وإطلاع العالم عليها.

وبعد حادث دنشواي الشهير مصطفى باشا يسافر الدنيا كلها ويقلبها على دماغ إنجلترا فوقاني تحتاني لدرجة إن رئيس وزراء بريطانيا يعرض عليه تشكيل الوزارة، لكن الباشا يرفض ويرجع مصر يؤسس الحزب الوطني، ويصبح أول من يحصل على لقب (الزعيم) وده لقب اختص بيه المصريين قائدهم الحقيقي بغض النظر عن منصبه السياسي، وكان مصطفى باشا أول الداعين لإنشاء الجامعة المصرية، وأول من دعا للاكتتاب ليها لحد ما ظهرت الجامعة في عهد الملك فؤاد، وأخيرًا الباشا يحط جنبه ويرتاح من تعب الدنيا بعد المشوار الطويل ده اللي دام 34 سنة بالتمام والكمال نعم؟ إيه! هو إيه الـ34 سنة؟ الكفاح يعني 34 سنة -لأ، حضرتك عمر مصطفى كامل كله على بعضه كان 34 سنة!! كل الإنجازات والزعامة والتعليم والكتابة والأدب والانتصارات دي عملها وهو عمره لم يتجاوز الـ34.. وربنا زي مابؤلكوا كده، أمال ياخونا الجدعان عندنا جرالهم إيه؟!

هو يمكن مصطفى باشا كان حالة خاصة، بس هو أصلًا الطبيعي إن تحقيق الطموحات والآمال والحاجات الحلوة دي يكون في فترة التلاتينيات والأربعينيات من العمر، ده العادي وربنا آه زي مابؤلكوا كده، بس اللي حاصل دلوقتي مش شبه كده خالص، يعني الطبيعي تلاقي اللي في المرحلة دي من العمر حاجه من اتنين، يا مقطوم وسطهم شغل ما بيرحمش علشان يلاحقوا على مصاريف الجواز وأقساط الشقق والعربيات والأجهزة يا ولداه، يا بيلفوا على كعب واحد زي دكر البطريق ع الوظايف اللي مش لاقيين صداها، الشباب في السن ده علاقته مع الشغل يا محبط من قلته يا مدهْوِل من كتره، بينما ده سن الابتكار والإبداع والأفكار الجديدة والخروج من الصندوق، طب دي غلطة مين؟ الشباب بيقولك ماحدش بيدينا فرصة، والمسئولين بيقولوا الفرص موجودة واحنا جاهزين ندعمهم، الله!؟ نروح القسم طه ولا إيه؟! ما حد ابن حلال يحللنا المعضلة دي يا جدعان، أيوه عاوزين خطيب مفوه زي مصطفى باشا، ودماغ ألماظ زي الواد بتاع فيسبوك، ومجانين حتى زي سيلفادور دالي، ومخترعين، وفنانيين، وأصحاب مواهب وأفكار؛ لأن الحال اللي احنا فيه ده مش هيتغير غير بدول، ودول عطلانين في حتة ضيقة ومستنيين الفرج، ما حد يقولنا الحل إيه طيب؟ زي مابؤلكوا كده.

الديمونوفوبيا

قالك يا سيدي في بعض بلاد العالم ناس بيعانوا من رهاب أو فوبيا الديمونوفوبيا. ايه الديمونوفوبيا دي ياخويا؟ قالك ده رهاب الجن والعفاريت، سلامٌ قولًا من ربٍّ رحيمٍ، آي والنبي زي مابؤلكوا كده.

للوهلة الأولى تلاقيه موضوع عادي ومنطقي، عادي جدًّا لما تتجمع كلمات من نوع جن، عفاريت، يبقى يتبعهم بالضرورة والمنطق كلمة رهاب... أو فوبيا، بلح؟ ده كلام فارغ، استنوا بس خدوا كلامي للآخر، الرهاب ده يعني إن الناس تترعب لما تيجي سيرة الجن والعفاريت والشياطين، ولا ممكن أبدًا يقعدوا في مكان بيتكلموا فيه عن الحاجات دي، ولو صادف واتخايلوا بحاجة كده ممكن يموتوا من الرعب، طب ما هو إحنا مالنا ومال الكلام ده، إحنا يا مؤمن آخر دراسة عندنا بتقول إن المنطقة اللي عايشين فيها البشر صرفوا 5 مليار دولار وكسور على أعمال السحر والشعوذة واستحضار الجن والعفاريت وباقي قائمة الكلام الفارغ في سنة واحدة.. آه وربنا زامبؤلكوا كده.

خشوا اتأكدوا بنفسكم 5 مليار دولار يا بشر في سنة 2015 صرفناهم على الجن والعفاريت، والنبي تلاقوا العفاريت عيشتهم بقت نغنغة دلوقتي، وكلهم راكبين هامر وبورش من شقانا وعرق جبينا، والله ولعبت يا زهر مع العفاريت، شوف يا مؤمن الخمسة مليار دولار دول يبنوا 8 جامعات بحثية، ويمولوا 3 أقمار صناعية ويبنوا 500 مدرسة ثانوي، ويصرفوا على 8 تلاف باحث دكتوراه، وينقذوا حياة مليون لاجئ، ويأمنوا غذا وكسا لـ3 دول فقيرة، لأ، ويكفوا شوبنج لـ 10 ستات لمدة أسبوع مثلًا، والنبي زي مابؤلكوا كده، مسكنا كل دا حرقناه بخور، وكلاب يتيمة، وغربان عارجة، ومعيز متطلقة، وفراخ بعُرف بنفسجي!!؟ علشان ننول رضا الجن والعفاريت علينا، ونستجلب الرزق، ونرفع المرض، ونفك المربوط.

لأ، والأوكس من كل ده نفتح كنوز مستخبية، ونولد دولارات، آه وربنا نولد دولارات، قال إيه الدولارات بتولد، تجيب الدولار وتوديه لعم الدجال قوم يخلي الجن يخلي الدولار يولد دولارات صغيرة، والعالم بتصدق، وبتروح تدفع وتدعي للدولارات تتنتع بالسلامة، وممكن يجيبولها أم السعد كمان بس أصل الموضوع ده قتل بحثًا زي ما بيقولوا.. ومع ذلك لسه لحد النهارده الناس

مصدقة ومعدلات الصرف ما بتقلش.. دي بتزيد، والإقبال ع الدجل والشعوذة في ازدياد، وعدد النصابين العاملين في المجال ده في اللمون، ماشاء الله.. لدرجة وجود برامج في الفضائيات للنصابين دول وكله ع الهوا، لأ وإيه بقى فيه فضائيات من بابها للعالم دي طب إزاي؟ الدنيا بتمشي لقدام ولا بترجع لورا!!؟

يعني ليه سنة 2016 ناس مقتنعة إن الطب مش هو اللي ممكن يشفي أمراضهم، وإن حرق البخور هو اللي هيجيب العريس، وإن جاميكا هو اللي هايجيب الأجوان، والسحلية المكسحة هاترد الغايب!؟ ليه سلمنا دماغنا تسليم أهالي وبعنا العلم والتعليم وحتى الدين والمقدسات.. كبرنا دماغنا منها ولجأنا للخرافة والأوهام؟ بقول ده وانا وانت عارفين ليه، بس بنعمل نفسنا مش واخدين بالنا، أيوه زي مابؤلك كده.

عارفين إن العلم اللي في دماغ البعض مش سلاح، عارفين إن الأميين وأشباه المتعلمين أكتر بكتير، عارفين إن معلومات أغلبنا عن الدين مغلوطة، عارفين إن اليأس والفقر والهموم اللي ملضمة ورا بعضها زي العقد اللي مالوش آخر جابت للكل إحباط، والمحبط ماتقدرش تقوله رميت دماغك في حجر العفاريت الزرق ليه.. آي والله زي مابؤلكوا كده.

النايلون

الأرض في خطر، آي والله في خطر، مممممم ما هو عادي ما هي في خطر بقالها كتير، إيه الجديد؟ لأ المرادي الموضوع مختلف شوية، العلما المرادي بيقولولك يا سيدي إن الكورة الأرضية كلها على بعضها في طريقها للاختناق، آه هتتخنق، زي مابؤلكوا كده، والمرادي الكلام مش على احتمال، لأ ده خلاص أمر واقع، إحنا في العد التنازلي فعلًا، وليه بأه مش علشان حرب نووية على الأبواب ولا العوادم والتلوث الصناعي، ولا حتى علشان براكين جديدة هتضرب، ولا حتى الاحتباس الحراري وذوبان الجليد وأمواج تسونامي اللي العالم منتظرها، لأ خالص المرادي جاية على أهون سبب!

قالك الأرض بتتخنق بسبب الأكياس البلاستيك يا سلاااااااااااام آي والنبي زي مابؤلكوا كده، الأكياس النايلون طلعت في الآخر هي اللي هتقضي عالكورة الأرضية تمامًا، قالك يا سيدي العالم مسرف جدًّا في استخدام الأكياس البلاستيك لدرجة إن الاستخدام اليومي ليها وصل لحوالي ألف مليار كيس، تخيل الرقم!! وقالك يا سيدي الأكياس دي غير قابلة للتحلل، وممكن تقعد في أرابيز الكون لأكتر من 3 آلاف سنة، والزغلولة الكبيرة بأه إن العالم بيعيد تدوير البلاستيك عمومًا، لكن مش بيعيد تدوير الأكياس البلاستيك، يعني بتفضل بعد استخدامها والتخلص منها قاعدة للطبيعة زي العمل الرضي، ترازي وتأذي فيها، لأ وكمان لو اتحرقت بيتصاعد منها غازات تعتبر من أكبر مسببات السرطان.. 100 مليون كائن بحري بيموت سنويًّا بسبب الأكياس البلاستيك، وأكتر من 10 مليون طائر بري بيموتوا لنفس السبب، المساحات اللي بتغطيها الأكياس البلاستيك تفوق مساحة الأمريكتين مجتمعتين، لدرجة إنهم اكتشفوا تجمع للبلاستيكات والنفايات في المحيط الأطلنطي مساحته تعادل مساحة أستراليا 3 مرات!! آه وربنا زي مابؤلكوا كده، فيه قارة بلاستيك عايمة على وش الماية في المحيط الأطلنطي، والألطف إن ماحدش عاوز يعترف إن دية زبالته، وسايبنها كده، يعني ممكن الواحد يروح يقضي خميس بجمعة هناك، ويعلن إنه ملك عالقارة البلاستيك اللي في عرض المحيط دي!!

عمر الأرض مع استمرار وجود الأكياس دي مش ممكن يزيد على100 سنة.. آه وربنا زي مابؤلكوا كده، يعني بالكتير أحفاد السامعين هيكونوا آخر جيل على وجه الأرض بسبب البلاستيك، بعض دول العالم ابتدت تلتفت للكارثة دي، كندا مثلًا كانت من أكتر دول العالم استهلاكًا للأكياس، طلعوا قانون إن مافيش أكياس بلاستيك عادية تدخل كندا، وإن كل الأكياس في كندا تبقى من النوع القابل للتحلل، دلهي وبومباي في الهند منعوا استخدام الأكياس نهائيًّا، ورجعوا للقماش والورق، نفس الشيء عملته بنجلاديش وتايوان منعوا راخرين الأكياس البلاستيك نهائيًّا، فرنسا ودول أوربية فرضوا ضرايب على الأكياس البلاستيك، وخلوها بفلوس مش مجانية مع البضاعة علشان يرغموا الناس تجيب أكياس سابقة أو أكياس قماش ممكن تستخدم أكتر من مرة.. طب وبالنسبالنا؟ هه؟ هنا إيه النظام؟ لأ، عادي الحمد لله العيال كويسين وحمادة بس اللوز قايمة عليــ.... بنتكلم عن الأكياس!! آه حلوة الأكياس وملونة، لأوعندنا اكتفاء ذاتي مابنستوردش، الحمد لله والأرض اللي بتفيص مننا، يا راجل الأعمار بيد الله ماحدش بياخد أكتر من نصيبه.

ومنطقتنا اسم النبي حارسها بتعتبر من الأعلى استهلاكًا للأكياس في العالم، ونهار ما سوبر ماركت قرر يخلي الكيس بفلوس علشان يشجع الناس تستخدم الأكياس القديمة سودوا عيشته، أستأذن أنا ألحق أجيب البقالة وانا مروحة واجيب رولين كياس زبالة أهو ينفعوا.

ده إحنا دافنينه سوا

بيقولك يا سيدي زمان أيام المماليك كان فيه اتنين متشاركين في عربية كارو، المهم كان حالهم كرب، وكملت كمان والحمارعملها ومات، وقعوا في حيص بيص، الحدق اللي فيهم قال لصاحبه إحنا ندفن الحمار ونبني له تربة وقبة ونعمله مقام ونقول مقام سيدي زمهرير، وفعلًا يعملوا عملتهم والمقام يبقاله مريدين، والعربجي وصاحبه يبقى واحد خليفة سيدي زمهرير والتاني يبقى خدام المقام.

وييجوا الناس من كل حتة طالبين بركة سيدي زمهرير، وتنزل الندور ترف على المقام ويتملي الصندوق تبرعات، وكله رايح طبعًا لجوز العربجية السابقين، وييجي يوم ويطمع واحد منهم في ندر كبير جه للمقام وياخده لنفسه، قوم التاني يتغاظ والشر يتنطط في عنيه ويقوله وربنا لو ما رجعت الندر لسوق عليك سيدي زمهرير يخرب بيتك، التاني ضحك وقاله.. وحياة طنط؟! ده (إحنا دافنينه سوا) لتكون فاكر إن (تحت القبة ولي) فبقت المقولتين مثلين لحد النهارده بيتضربوا، زي ما بؤلكوا كده.

عجبتني الحدوتة ما وقفتش أوي عند الأمثال، يمكن اللي وقفتني الفكرة، فكرة إنك تكدب الكدبة وتصدقها.. فكرة إنك تعيش الدور لآخره، بينما انت عارف كويس إنك بتضحك على نفسك، فكرت حبة كده في كم الكدب اللي كل يوم بنكدبه على نفسنا ونصر إننا نصدقه، لأ ونبني عالوهم ده أحلام وآمال وتوقعات، ولما ماتتحققش نتضايق ونزعل ونندب ونلوم كل حاجه في الدنيا.. بداية من حظنا الشوية، نهاية بطاقة الكون كله اللي احتشدت علشان توقفلنا مراكبنا السايرة.

اسمعوني بس زي مابؤلكوا كده، يعني كام ألف واحد اقتنع إن عنده موهبة فريدة من نوعها سواء فنية ولا أدبية ولا رياضية، راح خبط كل البيبان وسمع صوته للقراض، وفرج تمثيله لطوب الأرض، وعرض أداؤه في كل نادي والكل يقوله يابني وربناماينفع، والأبعد جبلة، مصدق نفسه ومكدب الكون كله وواخد في وشه وآاازح لحد ما تتسد كل البيبان يكتئب بأه ويعيش دور الشهيد، ويتحسر على غلبه، وهات يا بوستات يعاني فيها ويتوجع ويصدر طاقة سلبية تكفي مجرة درب التبانة بحالها، خدوا مني للآخر زي مابؤلكوا كده.

تيجي انت من باب الجدعنة تحاول تتعاطف معاه.. صاحبك برضو وحبيبك وعشرة لايكات وبوستات وتهاني في أعياد الميلاد وتعازي على صور المراحيم وعشرة السوشيال ميديا ماتهونش إلا على الهاكرز والفيروسات، تقوم تزود الطين بلة وتروح نافخ فيه وتقوله أيوه حرام عليهم كلهم ظلمة، والكون معاندك وانت اللي فيهم ولا قبلك صوت، ولا بعدك تمثيل، ولا زيك شعر، ولا فيه منك في الملاعب، هوب أخونا منعدم الموهبة يتشحن بكم النفاق الأسري اللطيف ده ويرجع يرازي العالم بموهبته المنعدمة، ويرجع لنفس الكدبة اللي كدبها على روحه، ويرجع يصدقها وينتشر ويتوغل ويتسرب ويستمر ويستمر ويستمر، والنبي زي مابؤلكوا كده.

عزيزي الضاحك على نفسه مرحلة النيرفانا أو السلام اللي إنت عايشه مع أوهامك لطيفة جدًّا.. طول ماهي مريحاك انَّبي خليك فيها لوحدك، انَّبي متفرض أوهامك ومواهبك المنعدمة على حد، انَّبي ما تدور على شماعة لأوهامك، انَّبي ماتصدرهالنا كل ساعة والتانية، انَّبي ما تدور على سكة تنشرها وتكرسها وتخليها واقع، انَّبي تقعد في حتة ناشفة علشان مش ناقصاك، انَّبي ماتعيش دور الضحية، انَّبي إنت أول واحد عارف إننا دافنينه سوا، والنبي دافنينه زي مابؤلك كده.

جهاز الـ4 عرايس

قالك يا سيدي كان يا مكان قرر مولانا الخديوي زمان يجوز 4 من عياله دفعة واحدة، حاجه كده علشان نفرح ونلحق نشوف عوضهم، قوم يجوز الأمرا توفيق وحسين وحسن وفاطمة لولاد عمهم أمينة وعين الحياة وخديجة وطوسون، ولاد عم في بعضيهم بأه، ونلم نفسنا، وماحدش يطلب ولا يطالب، وتبقى الجوازة كويسة ورخيصة وبنت ناس زي مابؤلكوا كده.

بس الحقيقة يعني الدنيا مكانتش ملمومة ولا حاجه، ده الدنيا كانت واسعة ومبهوأة ومطرطشة ومدلدقة من كل ناحية، الخديوي إسماعيل بجلالة قدره اللي يحب العظمة والجمال، ده الراجل خلى مصر كلها زي طبق القشطة، شوف لما يجوز عياله بأه..
لأ وإيه 4 دفعة واحدة، كفاية أقولكم إنه خلى فرح كل واحد وواحدة 10 أيام كاملة، يعني المجموع بقى 40 ليلة أفراح وليالي ملاح، اللي لحد النهارده لما نبالغ نقول فرح 40 ليلة، كان بسبب جوازة العيال ولاد الخديوي، خدوا الزغلولة الكبيرة سرادقات.. الأفراح من كتر النور اللي كان مشعشع منها طول الـ40 ليلة سموا المنطقة اللي كان النور طالع منها للقاهرة كلها، إيه سموها المنيرة، أي والله زي مابؤلكوا كده.

ده غير شارع (أفراح الأنجال) اللي أصبح بعد كده شارع (فاطمة اليوسف) لتكريم المرحومة روز اليوسف كانت اتسمى لنفس السبب، المهم وانا بقرأ عن الفرح الأسطورة لقيت الخديوي إسماعيل وقتها عمل مناقصة عامة طرحها في الصحف لكل المحلات والوكالات في مصر لتوريد شوار العرايس.. ما هم 4 بأه.. لأ وإيه أمرا مش أي حاجه، قوم يفوز بالمناقصة وكالة فرنساوي في مصر فيعرف الخديوي ويستغرب -إيه مافيش وكالات مصرية فيقولوله لأ يا مولانا فيه بس العطا بتاعها بزيادة 25% عن الوكالة الفرنساوي، قوم يرد الخديوي اللي يشور ولادي ضروري يكونوا مصريين.

وفعلًا (محلات مدكور) تفوز بالمناقصة رغم زيادة أسعارها وتقوم بالواجب وزيادة، قطيعة قطع الشوار وسنينه، نجف وحلل وفوط وملايات وستاير وغطا أنبوبة وسبت غسيل وسبت بلكونة وهم ما يتلم.. أي والنبي زي مابؤلكوا كده.. المهم العروسة للعريس والجري للمتاعيس، وعاشوا في تبات ونبات وخلفوا

أمرا وأميرات، عجبني الصراحة.. موقف الخديوي قالك المصريين أولى بشوار عيالي حاجه تفرح.. أومال ياخويا إحنا نشوف الحاجة (صنع في مصر) من هنا ويركبنا العفاريت الزرق ليه؟!! مالنا بينا وبين صنع إيدينا وإيدين عيالنا عداوة!!؟ ده إحنا ولا اللي عاملين مقاطعة لمنتجات بلدهم.. أي والنبي زي مابؤلك كده.

عمركش شوفت حد بيعمل حملات علشان الناس تشتري منتجات بلدها؟!! ده الإنجليز بيعتبروا السفر على طيرانهم واجب وطني ويتعصبوا يوم لما يلقوش تذاكر لوجهات سفرهم عليه رغم إنه عيضة يعني مش نيئة أوي.. أي والنبي زي مابؤلكوا كده، حتى لو منتجاتنا مش أحسن منتجات في الدنيا، رغم إن فيها اللي أحسن إنتاج في الدنيا وربنا، ومع كده وفي ظروفنا دي مابقاش خيار ده بقى واجب ندور عالمصري ونشتريه وننفع صناعة ومنتجات بلدنا وصنع إيدين عيالنا! قوم نشغل ناس أكتر، ومصانع أكتر، وبيوت تتفتح أكتر، والدنيا تمشي، والعجلة تدور، وبيني وبينكم زي ما بؤلكوا كده قلبنا مش هيبقى على هن-تشو-سين ومي-شانج-يونجخ أكتر من حمو وحسونة وابو عماد، عيب حتى تيجي من الخديوي ولا تجيش منا يا جدعان.

صفا الجميل

صفا الجميل... شوف حلاوة الاسم! بس صاحب الاسم مكانش حظه كبير من اسمه، لو اتكلمنا على أساس الشكل.

صاحب الاسم كتير ما يعرفهوش اسمًا، لكن كتير جدًّا يعرفوه شكلًا.

مين مايعرفش نوفل في فيلم شباك حبيبي؟!

نوفل اللي كان لابس البالطو الفرو بتاع نور الهدى طول الفيلم ومطلع البلا على جتتها.

ومين مايعرفش حرنكش ابن زينات صدقي في فيلم (دهب) اللي قالت عليه ابني وحيلتي، الشاب يا ربي اتشلفط خلاص ما بقاش نافع.. ده أنا هرميه للقطط.

ومين مايفتكرش التلميذ اللي كان بيغني لنجيب الريحاني خلال زيارته للمدرسة في فيلم «سلامة في خير» وسط التلامذة ويقول تررررم تررر.. هوا ده.

صفا الجميل، كتير فاكرينه صاحب إعاقة ذهنيه رغم إنه كان شاب ذكي ومثقف جدًّا، ولولا مشكلة كلامية أصابته في طفولته كان بقى متحدث لبق؛ لأنه كان بيكتب شعر، وكان أديب ومبدع في الكتابة، آه والله زي مابؤلكوا كده، فوق كل ده اشتهر إنه صاحب أطيب قلب وأنقى سريرة في الدنيا، وماحدش عرفه إلا لما كان يستبشر به خير، لدرجة إن الموسيقار محمد عبد الوهاب كان بيصر على وجوده علشان ألحانه تطلع زي ما هو عاوز، ومرة فضل يسجل في لحن واحد فوق الـ10 مرات ومازبطش معاه إلا لما جابوله صفا الجميل يقعد ساعة التسجيل، كمان أنور وجدي كان بيصر على حضوره في وقت إمضاء العقود وتصوير الأفلام، صالح جودت الشاعر والأديب كان بيصر يشوفه كل يوم الصبح علشان يضمن إن يومه يمشي عدل، وربنا زي مابؤلكوا كده، ده اللي النهارده بيسموه الطاقة الإيجابية، وزمان كانوا بيسموه وش الخير، الكلام عن صفا الجميل وقلب صفا الجميل وجمال صفا الجميل خدني لفكرة الانطباعات اللي بنكونها عن كل حاجه وتلزق في دماغنا وتثبت ولا ممكن تطلع ولا تتغير بالطبل البلدي مهما جات لنا إثباتات وبراهين على إنها غلط أو منقوصة، أو ليها أكتر من زاوية مختلفين عن اللي في دماغنا،

وفكرة إننا هل بنفكر في الحاجة مرتين؛ يعني ممكن ندي نفسنا فرصة نغير الفكرة اللي أخدناها عن شخص أو حدث أو مكان أو حاجة؟ يعني فلانة دي جبارة ومفترية، فكرنا هي جبارة ومفترية في المطلق ولا علشان مسئولة وعليها ضغوط، بينما هي غلبانة وشقيانة، المكان ده الأكل فيه زي الزفت والخدمة تقرف، ما يمكن اليوم ده كان فيه مشكلة، والدنيا فرطت منهم، بينما أداؤهم العادي ملتزم والأكل كويس، طب ما يمكن المشكلة فينا أصلًا مش في الناس؛ يعني لما تبقى طول الوقت شايف الناس فيهم البدع وكل عيوب الأرض يبقى تأكد إن العيب فيك إنت زي مابؤلك كده، ماهو أصل مافيش حاجه اسمها الناس كلها معطوبة وانت البعيد اللي بتفرد السجادة، وتمشي عالمياه، وتفرد دراعاتك تطير للسحاب. لو عينك مابتجيبش غير العيوب والنواقص، ولو ودنك ما بتسمعش غير الفارغة والأبيحة واللي ماتصحش، ولو فكرك دايمًا متشائم ودماغك مقفولة على فكرة واحدة ونمط ثابت، اتأكد إن العيب فيك، الدنيا ليها بدل الوش ألف، والحقيقة نفسها ليها كذا ناحية نشوفها منها راجع أفكارك وانطبعاتك هتلاقي كتير منها، محتاج يتبص عليه من الناحية التانية، وساعتها يمكن لأ أكيد هتلاقي صفا الجميل مش نوفل، آه وربنا زي مابؤلكوا كده.

كلام فارغ

كان يا ماكان، يا سادة يا كرام ،خديوي عظيم الشان، حكم الخديوي إسماعيل البلاد والعباد، وغرضه يخلي مصر حلم لأوربا مش العكس، وينجح، الحقيقة الراجل الهمام في مهمته، ومايسبش اختراع ولا اكتشاف في الشرق ولا الغرب إلا لما يجيبه بر المحروسة، قوم من ضمن الاستخراعات اللي وردت لمصر كان التلغراف، ويبقى أعجوبة عصره وأوانه، ويتركب أول تلغراف في قصر عابدين، ويربط ما بين القاهرة والآستانة، وتتبعت أول إشارة تلغرافية، ويندهش موظفين القصر، ويبقوا مش مصدقين إن الناس في الآستانة بيردوا عليهم في نفس اللحظة، وفضلوا يبعتوا للآستانة والناس في الباب العالي يردوا عليهم علشان يتأكدوا من منطلق سامعاني يا أمال؟ سامعاك يا حسين، أنا سامعك يا أمال إنتي سامعاني؟ وحياة امي سامعاك يا حسين، ما أنا كمان سامعك اهو يعني إنتي سامعاني؟ آه والنبي زي مابؤلكوا كده، فضلوا عالحال ده كتير؟! عشرين يوم يا مؤمن في حوار الطرشان ده أهو أي كلام فارغ يتقال عبر أسلاك التلغراف، والناس هناك يردوا واللي هنا يرغوا في أي هري، والناس الناحية التانية يردوا قووم يكلفوا ميزانية الدولة كام في العشرين يوم دول خمسين ألف جنيه، أي والنبي زي مابؤلكوا كده، خمسين ألف جنيه، لأ وإمتى أيام الخديوي إسماعيل لما كان الجنيه تشتري بيه عمارتين و3 عربيات وتاخد بالباقي لبانتين من ام شلن، خمسين ألف جنيه اتكلفتهم ميزانية البلد في كلام فارغ لا لشيء إلا فكرة الكلام في حد ذاته، بالك الحكاية لطيفة مش كده لطتشيفة لطتشيفة يعني، لأ وغريبة لاااااااا والنبي؟؟؟؟ غريبة مين والناس نايمين!!؟ عيني في عينك كده هي مين اللي غريبة ده لو الحكاية دي بتثبت حاجه فبتثبت إننا ولاد حلال مصفيين، طب احلف كده بالغاليين وسمي وقولي مجموع الوقت اللي بتقضيه عالتليفون في رغي وكلام فارغ بدون أي هدف إلا الكلام وبس يطلع قد إيه؟! دي آخر دراسة بتقول إننا في الشرق الأوسط بنقضي 18% من عمرنا على التليفون وياريتنا بنتكلم في أقدار ولا في محاور الكون ولا حتى حاجه ذات أهمية، لأ ده الموضة الجديدة إن الناس بتعلق الهاند فري في ودنها وتلاقيهم رايحين جايين يشتغلوا وياكلوا ويشربوا ويكلموا اللي حواليهم ويتعاملوا مع الجمهور وانت فاكر السماعة متعلقة علشان لو جات مكالمة ولا حاجه، وهو ولا هيا أساسًا

أصلًا المكالمة شغالة، والطرفين عايشين يومهم كله مع بعض عبر الأثير من منطلق لسه هنقفل ونتصل ما ادينا قاعدين لو فضينا دقيقة ولا دقيقتين اهو نتكلم مافضيناش أهو النقل المباشر لليوم شغال هضحك عليكوا؟؟ أراهنكوا إنكوا بتسمعوني بودن دلوقتي والتانية عليها مكالمة... زي مابؤلكوا كده، القصد التليفونات محور أساسي في حياتنا مابقيناش عارفين كنا عايشين من غيرها إزاي من حيالله 10 سنين، والواحد ممكن ينزل حافي من بيتهم ومن غير ما يلبس بس ماينساش يحط الموبايل في جيب البيجاما وهو نازل، واسود أوقات بتعيشها في يومك هي لحظات الشرطة الواحدة في مكان مافهوش فيشة، بس كل ده ماينفيش إن التليفون أداة، والمكالمات أسلوب تواصل مش أسلوب حياة، وان البني آدم محتاج يعيش بره السماعة شوية ويتواصل مع البشر عيني عينك ووشي وشك شوية، برضو العيشة اللي بنص دماغ ونص ودن ونص ذهن دي بتكلفنا أرواحنا أحيانًا، مش بس شغلنا وتركيزنا وعلاقتنا الإنسانية المباشرة، شيل السماعة شوية واسمعني، أيوه اسمعنى زي مابؤلك كده.

ما صنعه الحداد

بيقولك إيه يا سيدي، زمان يا سادة يا كرام في زمن الأعراب والسادة الأطياب راجل غلبان، مطلعه عينه المدام، كل يوم شجار ونقار وطلبات زي المنشار، حاجات تقلب العيشة مرار وجاز على زيت حار، الراجل يا ولداه طق من جنابه وساب الخيمة وطلع عالباب وصرخ فيها: بصي يا اسمك إيه إنتي يا وداد بيني وبينك ما صنع الحداد وخد بعضه وخرج هبد باب الخيمة وراه، زي مابؤلكوا كده، الست وداد تضرب أخماس في أسداس، الراجل قصده إيه بما صنع الحداد؟ مش فاهمة لحد ما رجع الراجل بالليل في إيده حاجه ملفوفة فتحها طلع منها قرص حديد وعصاية واداهم لابنه وقاله دق عليهم، الواد يدق والراجل يمشي، الواد يدق والراجل يمشي ويبعد فين لحد لما بقى مش سامع صوت الدق عالحديدة راح ناصب خيمته، في أبعد حتة عن مراته الست وداد وهو ده ما صنع الحداد، أيوه زي مابؤلك كده، حكاية الست وداد وجوزها خدتني لفكيرة الدق عالحديدة والبعد عنه، يعني يا ترى يا هل ترى أقدر أبعد قد إيه عن صوت عم عطية البياع المتجول اللي بييجي على عربية بحمار في 2016 وإمعانًا في مجاراة العصر بيستخدم ميكرفون مزود بسارينة مطافي وهو بينادي على الطماطم أم 4 خمسة وسبعين الكيلو يا مدام؟! ولا ممكن أبعد قد إيه برضو عن صوت شادر عزا المرحوم الحاج محمود بسمعاته اللطيفة اللي مابتعملش غير أكو مستمر لا تميز منه صوت المقرئ من كحته؟! وكل ده سنة 2016 برضو!!! هضحك عليكوا يعني اطلعوا بصوا من الشباك قوموا، والنبي زي مابؤلكوا كده، ولا ممكن أبعد قد إيه عن الميكروباص اللي بيصر إن الحارة اللي إنت ماشي فيها هي الوحيدة اللي آخرها الجنة واليمين والشمال آخرتهم حفرة في قاع الجحيم، ويصر إن الكلاكس هو وسيلته الوحيدة لبلوغ الكمال، وإن تعليقة إيده على زمارة العربية هي اللي هتخليه ينول نعيم الدنيا والآخرة من أقصر طريق؟! وسؤال وجودي انتابني وانا بتساءل برضو عن كيفية إقناع الحاج عدوي إن كونه صاحب البيت اللي فيه الزاوية مايتبعهوش بالضرورة ملكيته لميكرفون الزاوية اللي قرر يحطه في زور عمود النور بحيث يشنف آذان المنطقة بحالها بصوته الشجي وبالأخص ساعة أذان الفجر بأه لما ينبري مؤذنًا وبعد كده داعيًا بصوته الشجي، بغض النظر عن اللحمية البسيطة وآثار المعسل ومخارج

الحروف اللي أبعد ما تكون عن العربي من أساسه، الحاجة اللي تحس معاها إن غالبية مؤذني الزوايا يا طلاينة، يا جريج، يا أطفال اتعلموا الكلام أول امبارح، لهو أنا عايشة لوحدي؟ ما انتوا سامعين وعايشين في اللي احنا فيه ده، زي مابؤلكوا كده، وكل ده كوم والإنسان الأنوي النادر اللي لسه عايش حقبة التسعينات لحد النهارده ومصر يحط استوديو سمعيات كامل في عربيته للدرجة اللي معاها تحس إن الصوت اللي طالع من العربية بيخبطك في جتتك ويوجعلك أعضاءك كلها، مش حياالله واجعلك ودنك، كوم تاني، كمية الإزعاج اللي عايشين فيه النهارده مع كم اللا مبالاة من المزعجين أنفسهم كانت تخلي جوز مدام وداد، الله يرحمها ويرحمه، يوطي على رجلها يبوسها ويستسمحها لو جه عاش معانا يومين على بعضيهم ولا يجيبلهاش سيرة ما صنع الحداد دي أبدًا. آي والله زي ما بؤلكوا كده .

متلازمة فيرجولي

أعز أنا علم النفس وبلاوي المكنونات البشرية، أعزها أعزها يعني الصراحة قوم قريتلكوا من كام يوم عن اضطراب نفسي نادر حبتين بيصيب واحد من كل مليون بني آدم تقريبًا، قالك يا سيدي اسمه متلازمة فيرجولي، قال إيه مصاب المتلازمة دي بيجيله هاجس إن كل الناس اللي في الدنيا عبارة عن شخص واحد، آه والنبي زي ما بؤلك كده، هو نفر واحد بيغير شكله وهدومه ومهنته وجنسه كمان كل شوية ويطلعله بـ 9 مليار منظر وليه هوا لواحده علشان يجننه ويقرفه في عيشته، فكرت حبة كده في العيشة هتبقى شكلها إيه مع واحد بالمنظر ده، وبعدين رجعت قلت لأ والنبي عادي ما احنا عايشين مع غالبية المصابين بالمتلازمة دي، آي والنبي زي ما بؤلك كده، كل اللي عايشين معاهم عندهم مشكلة مع الآخر أي آخر أي حد مختلف، أي واحد (تاني)، أي واحدة (غير شكل) على رأي إخواننا اللبنانيين حاطين نمط وقالب وبرواز لكل البشر واللي يخرج بره القالب ده يلاقي منا معاملة الغز، عارفينهم الغز؟ أيوه هما اللي آخر خدمتهم علقة، ربك من فوق سابع سما خلق البشر أشكال وألوان وأحجام وقلوب مقلبة وأمخاخ وضماير مقفولة عاللي فيها ليه إحنا جينا ورفضنا الاختلاف، ممممممم فلانة سمرة بس حلوة، اسمها إيه بيضا بس دمها خفيف، مممم فلان ده ملتزم بس مش إرهابي، علانة دي مسيحية بس طيبة، فلانة دي ست بس بتعرف تسوق دايمًا، فيه توصيف وبعد منه استثناء؟!! آه وربنا زي ما بؤلكوا كده طب بلاش بصوا كده الناس بيبصوا للأجانب في الشارع -هيييح أيام ما كان فيه أجانب في الشوارع - إزاي؟؟! تحس إنهم بيتفرجوا على كائنات جاية من البعد إكس مفتحين عنيهم على آخرها وبيجيبوهم من فوق لتحت ولا عملية الفحص الذري، بلاش الأجانب شوف النظر للعازب أو العازبة لمن تجاوز الـ30، شوف التعامل مع المتجوز بس لسه مخلفش، شوف التعامل مع الفقير ولا المعوق ولا اللي جاي من الأرياف بلاااااااااااااش كل ده، شوف إلى بيحصل للستات في الشارع لا لشيء إلا إنهم ستات من الأصل، يعني كل البشر لازم يتحولوا لذكور بيضاء متزوجين مؤمنين، سليمة الجسد أغنيا قاهرية أهلاوية علشان يتعرض للحد الأدنى من الرفض والاستنكار في مجتمعنا اللطيف، القصدماينفعش الناس تبقى خلقة واحدة، وشكل واحد ولغة واحدة ولون واحد

ولبس واحد، وجنس واحد وانتماء واحد وفكر واحد دي حاجه أصلًا ضد الفطرة اللي ربنا خلقنا مختلفين علشان نقبل بعض والناقص فينا نلاقيه كامل عند غيرنا فيكملهولنا ويكمل هو اللي ناقص عنده مننا، وهكذا عادي طبيعة البشر الاختلاف وحلاوة الدنيا أصلًا في الاختلاف ده، جتتك يا أخي مش شبه بعضها، تخيل عيشتك البعيد عدم المؤاخذة بجزم كلها فردة يمين!!! آه وربنا تخيل زي مابؤلك كده، ما نجرب نقبل بعض نقبل بعض بعبلنا كده، زي ما احنا بطولنا بقصرنا، بتخننا برفعنا بسوادنا ببياضنا بدينا بشعرنا بطرحتنا بخلفنا بعقمنا بفقرنا بغنانا بمنوفيتنا بدقهليتنا بأيًّا كنا، زي ما احنا كده، علشان متلازمة فيرجولي اللي بتصيب واحد من كل مليون بني آدم شكلهم جمعوا الـ90 مليون اللي موجودين في الكرة الأرضية وجابوهم هنا ولا إيه؟! آي والنبي زي مابؤلكوا كده.

مدام توسو

بيقولك يا سيدي مدام توسو ست فرنساوية اتولدت من ييجي قرنين من الزمان في فرنسا، واتولدت ياولداه يتيمة، قوم جوز أمها الله يكرمه كمل تربيتها وعلمها حب الشمع، آه الشمع، والست تكبر وتحترف مهنة تشكيل الشمع، وتقوم الثورة الفرنسية ويشجعها الثوار على عمل تماثيل شمع لرموز فرنسا السابقين، هوب تروح إنجلترا وتحترف أكتر وأكتر وتعمل مجموعة تماثيل للمشاهير وتفتتح أول معرض ليها اللي مع الوقت يتحول المعرض ده لأهم متحف للشمع في العالم ويقع في قلب لندن، المتحف فيه مئات التماثيل لأهم الشخصيات في العالم، إشي فنانين، ورياضيين، وأدباء، وعلماء، وسياسيين، وزعماء، وملوك أحياء وأموات، وكل زوار المتحف يحق لهم يتصوروا مع أي تمثال بالشكل اللي حبينه، يعني ممكن تأنجچ أنجلينا جولي من دراعها، أو تطلع لسانك للدالاي لاما شخصيًّا مافيش مشكلة، وممكن تبص لأوبرا ونفري باشمئناط وتاخد ليوناردو دي كابريو حضن مطارات، آه والنعمة زي مابؤلكوا كده، المتحف الأنتيكة ده بأه بيكسبهم على كده؟ آه حاجات بسيطة كلها، حياالله

4 مليون جنيه إسترليني في الأسبوع، دخل المتحف في الأسبوع

4 مليون جنيه إسترليني، عارفينه الإسترليني الحلو ده اللي بفلوس كتير، أهو هو ده، لأ وبيقولك إن كتير من زوار لندن مابيهمهمش يروحوا يشوفوا قصر باكنجهام ولا ساعة بيج بن قد مابيهتموا يزوروا متحف مدام توسو، لما قريت الكلمتين دول نط في عقل بالي خاطر غريب، طب ما احنا عندنا متحف شمع! آه وربنا عندنا واحد أنا فاكراه ياما روحناه واحنا في المدارس زمان، قوم ضربت غطس في جوجل أدور على متحف الشمع المصري ألتقيلك..
أيوه صح عندنا متحف قد الدنيا تم إنشاؤه سنة 1934 وبيضم مجموعة مشاهد تصور تاريخ مصر وتمثل الحياة اليومية، لأ وإيه اتصنف كواحد من أهم 4 متاحف شمع على مستوى العالم، والأنكت إنه اتصنف التاني مباشرة بعد متحف مدام توسو وربنا زي مابؤلكوا كده، كلام جميل وربنا طب أخبار المتحف إيه؟ وبيدخل كام؟ وآخر صوره فين؟ والتجديدات بأه والحاجات الحلوة اللي دخلت عليه هه؟ أخبار المتحف إيه؟ هه؟!! في إيه بسأل عن تاني أهم متحف شمع في العالم اللي عندنا في حلوان ده، لأ يسمع حسك بالخير

مقفول من 2009 والقطط والكلاب سارحين فيه، والزبالة أكوام أكوام جوه، أيوه والله زي مابؤلكوا كده متحف الشمع مقفول والشمع ساح راح مطرح ما راح من 2009 علشان إجراءات السلامة وتكلفة إعادة تشغيله كبيرة، مش بس متحف الشمع، أكم حاجات في بلدنا محتاجة يتنفخ من عليها تراب الإهمال والزمن وتتمدلها زعافة التطوير وريشة التجديد، وهي هترجع تبرق لواحدها مش محتاجين نخترع العجلة وربنا العجلة، أصلًا موجودة هي بس واقفة ومصدية وواكلاها البارومة وعندنا صنايعية إيديهم تتلف في حرير وفاضيين بالمناسبة قولولهم هوب عالعجلة هيصنفروها ويدوها وش المعجون التمام ويدخلوها فرن الدوكو ويرجعوها تلف ولا اللي راكبها ستين عفريت، آه والله زي مابؤلكوا كده، ساعات التاجر بيبقى محتاج يبص فعلًا في دفاتره القديمة ويقلب في الكراسة الصفرا ومن غير ما يفلس ولا يكون ناوي يعمل فرح يلم فيه نقطة، الدفاتر القديمة والكراسة الصفرا فيهم حسابات سقطت سهوًا، واتنست لو طلعناها وراجعناها ولحقنا اللي ممكن يتلحق يمكن تفرق كتير وصدقوني، زي ما بؤلكوا إحنا في عرض الفرق ده.

البوسطجية اشتكوا من كتر مراسيلي

كتير مننا سمع غنوة «البوسطجية اشتكوا من كتر مراسيلي.. روح يا قمر والنبي ع الحلو مسيلي» الغنوة دي للمطربة المصرية الأصيلة اعتدال جورج عبد المسيح أو رجاء عبده، الغنوة دي كانت أشهر من كماننا وأهم بكتير من مكارينا، الغنوة دي ياما حبيبة زمان سمعوها واتنهدوا كده علشان البوسطة بتتأخر، ورجاء عبده بقى شخصيًّا مراسيلنا إحنا مكانتش بتروح لها ولا تشكره على البهجة اللي منحتها لينا بسبب أغانيها لأننا بصراحة وعلى بلاطة ناكرين جميل أي حد بيضيف لينا بهجة، رجاء عبده فضلت ياعيني وحيدة مستنية ساعي البريد ينادي على اسمها ويديها جواب من جمهورها أو من محبيها بعد ما كانت البوسطجية بتشتكي بقت هي اللي بتشتكي يا عيني لدرجة إنها اعتزلت الغنا لمدة يمكن توصل لأربعين سنة محدش فاكر يسأل عليها أو هي فين، وبعد ما كانت جوابات المعجبين بالكوم.. وساعي البريد مش ملاحق على الرسايل هيييه كانت أيام بقى.. أيام شكرًا لساعي البريد زمن الكتابة الجميل والجوابات بس إيه حكاية البوسطجية دول؟ سنة 1864 اشتري بنك ديرفيو وشركاه من مسيو موتسي مكاتب البريد اللي كان بيديرها، وده لصالح الحكومة المصرية بمبلغ 46000 وكسور وبعدها بسنة صدر الأمر العالي من الخديوي إسماعيل بإقرار صفقة البيع وأصبحت مصر بتمتلك مكاتب البريد الخاصة بيها وفي نفس السنة اتعاقدت الحكومة المصرية على طبع طوابع البريد لصالحها وتولي إدارة هيئة البريد مسيو موتسي، وتم توريد طوابع البريد لأنحاء القطر المصري، وفي خلال خمس سنين تم تعميم مكاتب البريد المصرية في الوجه البحري ومصر الوسطى وتم افتتاح مكاتب بريد مصرية في إستانبول وجدة وإزمير وبيروت وطرابلس الشام، بس للأسف فضلت مشكلة متعلقة واقفة في زور البريد المصري، كانت قناصل الدول الأجنبية ليها مكاتب بريد خاصة بيها وكان الخديوي إسماعيل عنده رؤية هي توحيد البريد في مصر كلها تحت سيطرة البريد المصري ودارت مفاوضات مع عدد من قناصل الدول دول زي إنجلترا وأمريكا وفرنسا، وكان الغرض منها إلغاء الدول الأجنبية مكاتب البريد بتاعتها ويستعملوا مكاتب البريد المصرية، كانت خطوة مهمة لتوحيد نمط البريد في مصر، وكمان أصر الخديوي إسماعيل على أن يكون لهيئة البريد مكتب خاص بيها وهو مركز هيئة البريد المصرية

الموجود لحد النهارده في ميدان العتبة، الصراحة الموضوع خد وقت شوية يمكن لحد سنة 1875 على ما بقت البوستة الخديوية كيان كبير ومعترف بيه، المهم يا اخوانا البوستة الخديوية أو البريد المصري من يومها وهو بيتطور وينتشر ويتوغل وبقى ملمح مهم من ملامح الحياة المصرية، وبقى البوسطجي بالزي الرسمي بتاعه علامة على إن فيها جواب جاي من البلد.. من الحبيب الغايب.. من الابن المسافر وعلى فكرة كسوة ساعي البريد كانت إلزامية وبأمر الخديوي من سنة 1865، شايفين الشياكة المصري في كل التفاصيل ومهنة البوسطجي طلعت في الأفلام واتكتب عنها أعمال أدبية وهو حد ممكن ينسى فيلم «البوسطجي» لشكري سرحان ولا النص الأدبي البديع لعمنا يحيى حقي، البريد المصري موجود وشغال بس في زمن الإنترنت والواتسآب.. البريد بريقه قل بس تاريخه عمره ما هيتنسي.

الحاكم بأمر الله

لما حد يفضل يديك في أوامر، وكلها أوامر كده غريبة عجيبة ويمكن كمان مريبة، دماغك تفضل توديك وتجيبك وتلاقي نفسك بتقول على البني آدم ده: هو فاكر نفسه الحاكم بأمر الله، إنت بتقول الاسم كده من باب إنك عارف وفاهم مين هو الحاكم بأمر الله ولو حد سألك طبعًا بتعمل ناصح وتقول: ده واحد كان عايش زمان وأحكامه غريبة، الصراحة بقى إحنا محتاجين نقعد قعدة حلوة كده ونتكلم عن الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي الغريب الأطوار اللي عمل بلاوي في مصر، والأهم من كده كان ليه وجهة نظر ابن اللذينا في كل حاجه بيعملها، الحاكم ده كان اسمه المنصور وابوه كان العزيز بالله تاني خليفة فاطمي في مصر وجده لزم هو المعز لدين الله الفاطمي أول خليفة فاطمي في مصر ومؤسس القاهرة.. من الناحية النظرية، يعني المهم المنصور لما أبوه مات بقى هو الخليفة، واختاروا له لقب هو الحاكم بأمر الله، الحاكم كان لسه عيل لما بقى خليفة، واللي مسك أمور الحدوتة الوزير عيسى والقائد برجوان، والاتنين اتعاملوا مع الحاكم على إنه عيل مالوش فيها، لدرجة إن القائد برجوان كان بيقول على الخليفة في قعداته الخاصة « الوزغة» يعني البرص.. يعععع المهم تلف الأيام والحاكم يكبر كده وهووووب يقلب ع الكل يقتل القائد برجوان ويحكم سيطرته على الحكم، ويصدر عدد من القرارات الغريبة، بلاش جرجير في الأكل علشان السيدة عائشة كانت بتحبه، معرفش جاب المعلومة دي منين بس اتمنع الجرجير في مصر، منع الخمر ع الكل مسلمين وأقباط، وحرق مزارع العنب بالمرة، بلاش ملوخية.. ليه يا عم.. علشان معاوية ابن أبي سفيان كان بيحبها، خلي الناس تفتح محلاتها بالليل وتقفلها بالنهار.. إيه الحكمة محدش عارف، منع الستات تخرج من البيت، ومنع الإسكافي اللي هو «الجومجي» يعني يعمل لهم مراكيب، وقالك أي ست تخرج بره البيت تتضرب وش، وكان عصبي وعلى أقل غلطة يقتل على طول مفيهاش هزار، وكان شايف إن المصريين مع بعض زي القشطة بالعسل أقباط على مسلمين حاجه كده عناب.. الأناناس يعمل إيه؟ قام مضيق على الأقباط في الزي والأكل والركوبة وكل حاجه، وحرق شوية كنايس على أديرة، وجه على المصريين المسلمين السنة وضيق عليهم، حتى اليهود قفش عليهم، فضل كتير بقى الحاكم ده عايش؟ الصراحة

قعد شوية حلوين بيحكم مصر وبيتحكم فيها، وعلى كل المساوئ دي كان محب للعمارة والأدب، وفي عهده مكتبة الأزهر وصلت لدرجة من الرقي والاتساع إنها كانت بتنافس مكتبات بغداد، بس تعمل إيه الكتب للشعب اللي كل يوم والتاني بيصحى على قرار شكل؟! وفي عهده قامت أكبر ثورة للشعب المصري ضد حكم الفاطميين واللي انتهت بأعجوبة لصالح الحاكم، وربنا يجازي اللي كان السبب لحد ما اخته ست الملك قررت في ليلة مالهاش ملامح تقتله في خلوته اللي في المقطم، وفعلًا اتقتل ومحدش يعرف لجثته مكان، والشعب المصري عمل من بنها، ولا كأن فيه حد كان عايش اسمه الحاكم بأمر الله، وكأن لسان الشعب بيقول: اصبر على جار السوء يا تجيله مصيبة ويموت.. يا تجيله مصيبة ويرحل، وفي الاتنين الشعب كسبان، ودي كانت حكاية الحاكم بأمر الله.. حد يقوم يطفي التليفزيون بقى مش قادرة.. سلامو عليكو.

الشعب ينسى ويفتكر بمزاجه
الشعب المصري فاكر مين اللي كان معاه ومين اللي كان ضده

الشعب المصري ده غريب.. عجيب.. آه والله زي ما بؤلك كده، لما تتمشى في شوارع مصر وتركز كده شوية في أسامي الشوارع هتلاحظ حاجه غريبة أووووي، أسامي ناس متعرفهاش، وشخصيات تاريخية، وناس مالهمش وجود أساسًا في الحقيقة.. بس الشعب قرر وقراره اتنفذ إن أساميهم تفضل موجودة ومش منسية، الشعب بيفتكر اللي على مزاجه وبينسى اللي أهان ليه أو اللي ماوقفش معاه وقت الشدة، يعني خد عندك إسماعيل صدقي.. الراجل ده كان رئيس وزرا لمصر كذا مرة، وكان وزير كذا مرة، عاش على قد ما عاش سياسي داهية زي ما كتب التاريخ بتقول، لكنه علشان وقف ضد إرادة الشعب واتحالف مع القصر ضد الشعب، ألغى دستور 23 وحط مكانه دستور 1930 اللي قلص كتير من حقوق الشعب، وهو اللي زور تاني انتخابات في مصر سنة 25 كان قرار الشعب إنه ينسى تمامًا إسماعيل صدقي حتى مفيش حارة باسمه فيكي يا مصر.

مثال تاني علشان متفتكرش إننا بنقول أي كلام والسلام.. مصطفى باشا فهمي.. أكتر واحد تولى رئاسة النظار في مصر.. 13 سنة بالتمام والكمال، الراجل ده محدش افتكره بزقاق حتى.. مع إن الشعب فاكر اسم بنته.. اللي هي صفية.. اللي اتجوزها سعد باشا زغلول.. وبقت أم المصريين أكبر مثال على إن الشعب مش بينسى اللي بيخدمه ولا بينسى اللي يسيء إليه.

الأخوين ماهر.. علي ماهر كان آخر رئيس للوزراء في العهد الملكي والراجل اللي كانوا بيقولوا عليه: رجل القصر، وأخوه أحمد ماهر المحامي الشهير والسياسي الوفدي اللي تم اغتياله سنة 54، علي ماهر كان عدو للشعب.. مفيش حكومة أقلية أو حكومة انقلابية إلا وكان فيها، على عكس أخوه أحمد ماهر، مفيش موقف وطني إلا وخده علشان مصر، حتى لما انفصل عن الوفد. علي ماهر كان رجل المصالح الخاصة واللي على كل الحبال، أحمد ماهر كان واحد من أبطال الجهاز السري لثورة 19 وكان متهم

باغتيال السير لي ستاك. علي ماهر اتنسى ومحدش بيجيب سيرته والشعب قرر كأنه مكانش موجود. وأحمد ماهر الشعب كرمه بعد اغتياله وأطلق اسمه على أكبر مستشفى تعليمي في القاهرة مستشفى أحمد ماهر بحي الحلمية الجديدة. الصراحة وبوضوح كده وعلى بلاطة الشعب المصري زي ما قلت عجيب.. غريب؛ غريب في اختياراته للناس اللي بيرفعهم لمرتبة البطولة والحب، يحب اللي يسانده يسامح اللي ممكن يتخلى عنه في لحظة، بس يرجع تاني لحضنه لكن عمره ما بيسامح في اللي بيخونه أو اللي بيتخلى عن أحلامه أو طموحاته، والدليل شوارع مصر وحواريها عمرك ما هتلاقي اسم شارع أو حارة لحد بيكره الشعب، ولو حصل بتبقى غلطة حكومية بحتة زي شارع سليم الأول الغازي العثماني أو شارع قمبيز.. الإمبراطور الفارسي اللي أنهى آخر دولة وطنية فرعونية مصرية دول غلطات مش من الشعب صدقوني، لأن الشعب مش بينسى.

الله حي عباس جي
عباس مين يا اخوانا؟

كام مرة سمعت عبارة «الله حي عباس جي؟» كام مرة سألت نفسك: هو مين عباس؟ وجاي منين؟ ورايح فين؟ هو إيه حكاية عباس ده؟ وليه الشعب فاكره مش ناسيه؟ وليه أصلًا بقى كان مستنيه؟ أقولك أنا أصل الحدوتة وزتونة الليلة دي، عباس ده هو الخديوي عباس حلمي التاني اللي تولى عرش الخديوية المصرية بعد الخديوي توفيق، عباس حلمي التاني لقي نفسه وسط مندوب سامي ودار المعتمد البريطاني وقائد للجيوش بردو بريطاني، حس إنه كده مش واخد وضعه ولا واخد حيثياته في نفسه كخديوي، خصوصًا إنه في مرة راح زار وحدات للجيش المصري وقال شوية ملاحظات كده معجبتش القائد الإنجليزي، قام المندوب السامي ضغط عليه علشان يعتذر، عباس حلمي شالها في نفسه وكان قراره إنه لازم يساند القوى الوطنية المصرية، وطبعًا اتحالف مع مصطفى كامل وكانوا بيتقابلوا في السر وحواديت كده زي الأفلام، تروح الأيام وتتغير الدنيا، مصطفى كامل يموت، محمد فريد يتخانق مع الخديوي عباس، الخديوي عباس نفسه بيتحول من راجل وطني بيدور على مصلحة البلد حتى ولو كده وكده لصورة باهتة من الحكام اللي بيستغلوا نفوذهم وسلطتهم علشان يستولى على أراضي، أو يحقق مكاسب من مشروعات أو عمولات، لحد هنا والحدوتة عادية وبتحصل.. لحد ما حصلت الحرب العالمية الأولى عباس حلمي التاني كان بيزور الآستانة قاعد مع السلطان العثماني وفجأة قامت الحرب؛ تركيا والمحور في ناحية، والإنجليز والحلفاء في ناحية، الإنجليز مكانوش بيحبوا عباس، كانوا شايفينه بتاع مصلحته، بس كان بيورطهم في صراع مع القوى الوطنية علشان كده كان القرار الإنجليزي.. إعلان الحماية الإنجليزية على مصر وبالمرة عزل الخديوي عباس حلمي التاني، صحي عباس من النوم لقي نفسه لا هو خديوي ولا هو أي حاجه، مجرد خديوي معزول.. علشان كده اتحالف مع الأتراك وقعد يقولهم لازم تركيا تبعت جيش تعيد احتلال مصر. وانتشرت الأخبار إن عباس هيدخل القاهرة مع الجيش العثماني اللي هيغزو مصر عن طريق سيناء، قام الإنجليز طلعوا إشاعة إن عباس حلمي مات، قامت تركيا قررت تبعت الجيش ومعاه

الخديوي عباس حلمي التاني واتنشرت في شوارع مصر الغنوة دي «الله حي عباس جاي» تعبيرًا عن رفضهم لشائعات الإنجليز مهما كانت الصراحة، عباس كان فعلًا حي وفضل عايش لفترة طويلة بعد الحرب كمان، بس عمره ما رجع مصر وعمره ما بقى خديوي تاني؛ لأن الإنجليز بعد عزله عينوا حسين كامل وبقى سلطان وبعد وفاة السلطان حسين كامل ابنه أحمد كامل اتنازل عن عرش السلطنة اللي راحت للبرنس فؤاد اللي بقى السلطان فؤاد، وبعدها بقى الملك فؤاد وفضل عباس حلمي التاني بيحلم إنه يرجع، وفي الآخر وافق على ترضية من الملك فؤاد ورجعله أملاكه وفلوسه ويا دار ما دخلك شر، ومات عباس حلمي التاني وسيرته اتنست واللي فضل منه الغنوة دي بس «الله حي عباس جي».. آه وغلاوتك زي ما بؤلك كده.

اللي بنى مصر اللي هي القاهرة مالوش عنوان

كلنا عارفين إن اللي بنى مصر كان في الأصل حلواني، وده على سبيل المجاز، يعني مش الحقيقة، لكن الحقيقة اللي بنى مصر ونقصد بمصر هنا العاصمة.. القاهرة واللي بناها كان جوهر الصقلي وجوهر الصقلي ده كان قائد جيوش الخليفة الفاطمي المعز لدين الله.. ولما فتح جوهر مصر قرر إنشاء عاصمة جديدة في مصر لأن الخليفة قرر نقل دار الخلافة من المنصورية في المغرب لمصر.

قام جوهر الصقلي اختار حته أرض فاضية وبالليل والناس نايمة حفر أساسات القصر واستمر في بناء القصور والدور والسور لمدة أربع سنين متتالية وسمى العاصمة الجديدة «المنصورية»من باب المجاملة لسيده السابق الخليفة المنصور أبو الخليفة المعز.

ولما دخل المعز لدين الله الفاطمي العاصمة قرر يكون اسمها هو «القاهرة» من باب يعني إنها العاصمة اللي هتقهر بغداد عاصمة الخلافة العباسية، لكن المعز عاب على موقع القاهرة حاجه واحدة بس إنها بعيدة عن النيل وكان بيتمنى إنها تكون على مشارف ساحل النيل، لكنه رضي بالموجود.. وكان سور القاهرة عليه أبواب للحماية والحراسة، وكانت عناوين الأبواب للأمانة يعني فيها حاجه كده تدعو للتفاؤل باب الفرج.. باب الفتوح.. باب النصر حاجات كده جميلة واللي أشرف عليها جوهر الصقلي بنفسه وهو اللي أشرف على إنشاء شارع المعز ومنع سير الدواب فيه علشان الشارع يفضل نضيف.. ولو فيه ضرورة إن فيه حمولة تبن أو برسيم أو حبوب لازم تعدي في الشارع كان لازم تتغطى علشان الشارع يفضل نضيف.

وكان فرض على أصحاب المحلات -أو الحوانيت بلغة عصرهم- إنهم يحطوا زير للميه قدام كل محل، وبالليل كان الشارع بيتقفل بسلسلة في بدايته وسلسلة في نهايته حفاظًا عليه، وفضلت القواعد دي معمول بيها من أيام جوهر الصقلي حتى نهاية عصر المماليك، ياترى لو جوهر الصقلي كان عايش وشاف شارع المعز دلوقتي كان هيقول لنا إيه؟ ما علينا.. وجوهر مش بس كان قائد عسكري.. لا ده كمان داعية للفاطمية وأول ما استقرت الأمور في

العاصمة الجديدة منع قراءة «سبح اسم ربك الأعلى» في صلاة الجمعة وأزال التكبير بعد صلاة الجمعة، ومسابش شغلانه إلا وحط فيها واحد من رجالته علشان يسيطر على مصر، لكن جوهر القائد زي ما اترفع لفوق اتحط لتحت بعد هزيمته في الشام من قائد تركي، وكان الخليفة المعز لدين الله مات وتولى الخلافة العزيز بالله، وتدور الأيام وتلف السنين والقاهرة عماله تكبر وتتوسع والخليفة العزيز بالله أسس جامع القاهرة اللي بقى معروف بعد كده باسم الجامع الأزهر.. ويموت القائد جوهر الصقلي باني القاهرة الحقيقي ويحزن عليه الخليفة العزيز بالله ويأمر بتكفينه في 70 توب مطرزين بالدهب ويتدفن القائد جوهر الصقلي.. فين بقى؟؟ محدش عارف.. ناس قالت إن جوهر مدفون في قلب الجامع الأزهر لكن الأثري والعلامة أحمد زكي باشا في التلاتينات من القرن اللي فات أثبت إن اللي مدفون جوه الأزهر مش جوهر الصقلي ده واحد تاني بس اسمه جوهر بردو.. وبكده عرفنا اللي بنى مصر بس معرفناش مدفون فين.. وهيفضل بالنسبة لنا اللي بنى مصر معروف لينا لكن عنوانه الأخير مجهول.

جــروبـــي

عايزين نتقابل؟ طيب فين؟ هو فيه غيره.. جروبي. وأنا باسمع الحوار ده افتكرت كده الستينات وما قبلها هو فيه حد لسه بيروح جروبي يا جدعان؟ بس الشهادة لله كان محل فخم وشيك كده وتحس إنك اتنقلت نقلة تانية.. يا أخي ده جروبي دخل الأغاني الشعبية في مصر وكان حدوتة وبيضرب بيه المثل لما حد يلاقي واحد متعنطز كده يقوله: إيه يا أخي هو انت شغال في جروبي. الذاكرة قعدت ترجع بيا لورا مع حرصي التام إني مخبطش في أي ذكريات مالهاش لازمة ولا معنى.. وفي نفس الوقت قررت اجيب قرار حدوتة جروبي اللي بنعدي عليها ونتحسر على أيام زمان وولاد الأيام دي ميعرفوش عنه حاجه، وانه كان مكان بيتقابل فيه العشاق وكبارات البلد والسياسيين والجواسيس وكل لون وملة..

مين بقى جروبي ده؟ جروبي ده بقى اسمه جياكومو جروبي اتولد في بلد صغيرة كده على الحدود الإيطالية السويسرية، ومن صغره كان عيل شاطر وبيفهم في شغلانة الحلويات، ولما كبر جد وبقى شاب حليوة راح مارسيليا اشتغل شوية وبعدها شد الرحال على مصر.. ليه مصر؟

أيامها كانت مصر بلد الاستثمارات والفرص، مصر كانت مطمع لأي حد عايز يجرب ويتاجر، كان الخديوي إسماعيل عمل نقلة حضارية للقاهرة خلتها تنافس أي عاصمة أوروبية.. عادي يعني جروبي نزل الأول في اسكندرية وقام فاتح محل بتاع شيكولاتة وجنبه معمل يعمل فيه بضاعته بنفسه.

المحل بدأ يتعرف والأجانب نازلين شرا من جروبي ووسط زحمة البيع والشرا اتعرف جروبي على بنت أوروبية من عيلة قافشة كده وهووب اتجوزها ونقل نشاطه للقاهرة، وفي القاهرة المحروسة قام فاتح محل جنب الأوبرا الخديوية.. والحدوتة بقت ماشيه تمام وآخر حلاوة. وفي ليلة من ذات الليالي والحاج جروبي قاعد بيفكر إزاي يطور نفسه وإزاي يكبر المحل، قالك تاهت ولقيتها ياض يا جياكومو.. عمل جنينة جنب المحل ووسع النشاط وجاب فرق موسيقية تعمل حفلات وبقى جروبي أرقى مكان للسهر وسماع المزيكا.

وشوية كده قالك ما تيجي نعمل آيس كريم، كان صايع بردو جروبي ودماغه حلوة صمم عجلة تلف الشوارع بالآيس كريم بتاعه ماهو البضاعة مش

هتفضل جوه المحل بس وبقى آيس كريم جروبي أشهر من نار على علم.. والفلوس نزلت زي المطر وقام عامل مصنع ومزرعة علشان الشغل بتاعه ويبقى ضامن المنتجات بتاعته وكمان شوية عمل مكان لتربية المواشي لزوم اللحمة واللبن.

من الآخر الخواجة جروبي سيطر على تفاصيل المحل وكان ضامن جودة أي حاجه بتتقدم تحت شعار جروبي وابن الخواجة جروبي وكان اسمه أكيلي فتح محل «الأمريكين» زي جروبي.. كده بس ع الضيق علشان يبيع للطلبة والموظفين، شغل وبزنس بقى.. تلف الأيام يموت جروبي وابنه وتقوم ثورة يوليو ويبقى جروبي بيت الخبرة بالنسبة للرئاسة في أي احتفال كبير.. أعياد الثورة ماشي، السد العالي شغال.. وتمر الستينات والسبعينات وتيجي التمانينات وورثة جروبي يبيعوا المحل اللي مستواه بقى في النازل زي حاجات كتير في مصر ويفضل من جروبي ذكريات زمن عدى لسه بنقول عليه: الزمن الجميل.

جمل المحمل

في أمان ربنا كده الواحد قاعد كافي خيره شره لا بيه ولا عليه بيفكر في أحوال الدنيا والناس وإشي انتخابات أمريكية ع الأبواب وإشي حروب على شوية صراعات.. عادي بقى تحس إن الدنيا كده خيرها اتقل وأحداثها بقت أسرع من جمل المحمل!! هنا أنا مخي وقف، جمل المحمل.. إيه اللي جابه ده وسط العك اللي حاصل في العالم اليومين دول.. بس للأمانة أنا انبسطت وقلت فرصة اقعد احكي معاكم حدوتة جمل المحمل.

بقي يا سيدي ولا سيدك.. إنت طبعًا عارف مين.. ما علينا عمرو بن العاص لما فتح مصر لقي في الفيوم ناس بتعمل قماش فاخر مفتخر والناس دول مصريين أقباط وكان القماش اسمه «القباطي» نسبة للمصريين دول، عمرو بن العاص شاف القماش من هنا وعقله اتلحس... يا لهوي ع الجمال يا خرابي على خامة القماش، وقام عامل من القماش ده كسوة للكعبة. حاجه مفتخرة كده وشيك أوووي.

تلف الأيام والسنين.. الوالي العربي ساعات يبعت الكسوة محبة وجدعنة وساعات لأ. ولما مسك الفاطميين مصر أصروا على إرسال «الكسوة»، بس الفاطميين لأنهم بتوع هيصة ويموتوا في الانبساط والحركات الحلوة بتاعت الموالد ورمضان وعاشورا والجو بتاعهم ده كانت الكسوة بتخرج في زيطة وهيصة على جمل اسمه جمل المحمل.. جمل محترم شايل كسوة الكعبة من مصر لمكة، ولأن الدنيا دوارة راح الفاطميين وجم الأيوبيين كانوا بيبعتوا الكسوة أو المحمل عادي بس من غير الجو الفرايحي بتاع الفاطميين.. لحد ما جه السلطان المملوكي الظاهر بيبرس اللي عمل أول دار لصناعة كسوة الكعبة حاجه كده مفتخرة تليق بالحدث وتليق بمكانة مصر.

ولما مسك محمد علي باشا حكم مصر جدد الدار وعمل فيها توسعات وكان الصنايعية فيها من أرقى الأسطوات وجو الشغل في الكسوة كان حاجه غير.. غير خالص يعني يعني بخور بقى وميه ورد علشان الأسطى يغسل إيده فيه قبل ما يمسك الكسوة حدوتة كده، والصنايعية لازم تكون على طهور.. والدار نفسها كان فيها بير مليان من مية زمزم علشان يغسلوا قماش الكسوة والخيوط الدهب قبل الاستخدام، والشغل ع الكسوة نفسها حاجه كده

روحانيات روحانيات مفيهاش كلام ما هي مش أي كسوة لأي مبنى.. دي كسوة الكعبة الشريفة.

الأجواء دي فضلت موجودة ورجع الاحتفال تاني بخروج جمل المحمل وكان الخديوي وكبار البلد والناس حريصين إنهم يحضروا الاحتفال ده.. تلاقي في بداية الموكب التشريفة شوية فرسان من الجيش المصري على شوية عساكر بوليس حاجة فخمة كده، بعدها جمل المحمل ووراه عشرين جمل تاني شايلين المؤن والحاجات التانية وشوية هدايا لأهالي مكة وكانت الجمال دي بتتربى مخصوص في اسطبل في بولاق، وبعد الجمال طابور من الحمير والبغال اللي شايلين حاجات للتكية المصرية اللي في مكة، وكان ريس الليلة دي أمير الحج اللي هو مسئول عن الحدوتة ومعاه «أمين الصرة» اللي هو ماسك الفلوس اللي هتتوزع في مكة.

الموكب بيخرج من دار الكسوة لميدان القلعة وبعدها ميدان العباسية يركبوا القطر ع السويس ومن هناك على مكة يا معلمي.. الموضوع ده فضل موجود لحد الستينات فجأة مبقاش فيه محمل ولا جمل ولا تشريفة، انتهت الحدوتة ومبقاش فيه محمل ولا دياوله.. بس دار الكسوة موجودة دليل على كرم مصر من قديم الأزل.

حكم قراقوش

لما حد يفرض عليك رأيه بغشومية بتقول: هو إيه ده قراقوش، لما ابوك وانت كده لسه شاب حليوة وبتاخد المصروف ويفرض عليك رأيه كنت بتقول: ده ولا حكم قراقوش.. هو مين بقى قراقوش؟ ده اللي بيضرب بيه المثل في فرض الرأي والتحكم اللي ساعات عمال على بطال مين يا جماعة قراقوش؟.. حد يقولنا ويفهمنا؟ أقولكم أنا... قراقوش ده كان دراع الناصر صلاح الدين الأيوبي.. آه والله زي ما بؤلك كده، اسمه الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدي.. والأسدي ده نسبة لأسد الدين شيركوه اللي هو عم صلاح الدين الأيوبي لزم.. خبط لزق. وقراقوش لفظ تركي معناه النسر الأسود. آه وغلاوتك.

المهم بهاء الدين قراقوش ده كان حاجه مهمة كده في دولة الناصر صلاح الدين الأيوبي.. اللي هو إزاي أقولكم بقى.. صلاح الدين بعد ما جاب درف الخلافة الفاطمية في القاهرة وقفش كرسي السلطنة قرر إنه يخوض حرب التحرير، اللي هي تحرير الأراضي العربية المحتلة بواسطة قوات الصليبيين، وعلشان يعمل كده جهز جيش معتبر، وهات يا معارك.. ووسط العركة دي كان لازم يسيب القاهرة لفترات طويلة.. طيب يسيبها لمين؟ وإزاي؟ وفين؟ وليه؟ قام عمل بهاء الدين قراقوش نائب ليه.. كده وش.. قراقوش قام عامل كومبينه على الأمراء اللي فاضلين من بيت الخلافة الفاطمية، وحبسهم وفرق بين الستات والرجاله علشان ميبقاش فيه نسل فاطمي تاني.. وكمان عمل حملة ضد المتمردين أو اللي بيفكروا يتمردوا أو اللي خيالهم يصور لهم إنهم يتمردوا.

قراقوش مكانش بيهزر كان خادم مخلص ووفي لصلاح الدين بشكل عجيب وغريب، وقراقوش هو اللي أشرف على بناء قلعة الجبل... اللي هي قلعة صلاح الدين، وأشرف كمان على بناء وتحصين سور القاهرة الجديد.. بس علشان يعمل الحاجات دي كلها، ومن باب الاستسهال قام فك شوية أهرامات صغيرة كده في الجيزة وخد الحجارة بتاعتهم وبنى بيهم القلعة والسور من باب دي أهرامات صغيرة مالهاش لزمة... ما علينا، قراقوش علشان أثبت إخلاصه ووفاءه صلاح الدين اعتمد عليه في كل حاجه، عايزين نحصن عكا يا

قراقوش؟؟ حمامة يا سلطان. عايزين نعمل قنطرة تحجز ميه النيل اللي عند الهرم؟؟... علم وينفذ يا سلطان.

ولما اتأسر بهاء الدين قراقوش في عكا.. صلاح الدين افتداه بمبلغ محترم ييجي شوال كده من الدنانير.. وقسوة وقوة بهاء الدين قراقوش في تنفيذ أوامر السلطان هي اللي خلقت ليه سمعة شعبية في الاستبداد لحد ما طلع واحد بلدياتي صعيدي اسمه ابن مماتي، الراجل كان شغال في حكومة صلاح الدين ومكانش عاجبه بهاء الدين قراقوش يعمل إيه؟ يعمل إيه؟ قام ضارب كتاب عنوانه: «الفاشوش في حكم قراقوش» مسح بكرامة الأمير الأرض بالطريقة وبالنكتة الحراقة، وبسبب الكتاب ده طلع المثل المصري: «ده ولا حكم قراقوش» دليل على الحكم القاسي اللي مفيهوش إنسانية، مع إن التاريخ بيقولنا إن قراقوش فضل خادم وفي للسلطنة الأيوبية حتى بعد موت صلاح الدين، بس نعمل إيه في شعب مصر اللي النكتة في إيده سلاح مالهاش حل ولما بيستخدمها بيحول البطل.. لمجرد نكتة وبس، آه يا أخي.. زي ما بؤلك كده.

خيبة بالويبة

الواحد من دول يبقى قاعد على البلاي ستيشن 4 أو حتى 2 ومندمج قال يعني بيخترع الذرة.. وتقوم الست والدته ناطه في وشه فشر أفلام الرعب وحنجرتها ما شاء الله ولا أجدعها ساوند سيستم مالتي تراك يا معلم، وتقوله: قوم يا ابني ذاكر جتك خيبة بالويبة. بذمتكم كده وبيني وبينكم ومفيهاش إحراج؟ كام مرة الماما بتاع الإنت قالت لك خيبة بالويبة؟ من غير كسوف بقى!! إنتي تتكسفي يا بيضا.. ماشي هنعديها، وبما إننا عاملين العمل ده مش علشان نتسلى ولا نضيع وقت بعض خصوصًا إني معلقة على حلة المحشي ع النار وغلاوتكم قلت أجيب التايهة وأعرف حكاية الخيبة اللي بالويبة دي.

بص يا سيدي.. بصي يا حاجة زمان كده.. لا زمان بجد يعني مصر كانت ولاية رومانية، وكان دور مصر في الإمبراطورية الرومانية زي بطاقة التموين بالظبط، الرومان يحكموا مصر ومصر تشحن لروما القمح حلاوة كده.. قشطة بالعسل.. قوم يروحوا الرومان وييجي العرب ويفضل دور مصر زي ما هو مجرد مزرعة كبيرة وشعب بيدفع ضرايب وخراج وجزية وشوية حاجات تانية.. المهم يا سيدي في عصر الخليفة المأمون اللي، كان راعي الأدب والفنون والترجمة، ولو على أيامه كان فيه راديو، كان ممكن يبقى الراعي الرسمي للبرنامج ده.. عادي ما هو خليفة بقى، المهم في عصر المأمون كان عمال الخراج، اللي هي الضرايب، شادين حيلهم على مصر يا عمي ضرب وسحل.. يا الدفع يا الحبس وآخر بهدلة، ومصر كانت بتستخدم وحدة للوزن اسمها الويبة.. حاجه كده فرعوني على أبوه.

المهم ويبة القمح قربت على الربع دينار وده كان غلا وغلا فاحش، كمان الناس صرخت من الظلم.. محدش عبرهم، بالعكس عمال الخليفة واصلوا جمع الضرايب والخراج عادي، ولا كأن البلد في محنة، لدرجة إن الناس باعت عيالها علشان مش قادرين يأكلوهم كانت مأساااااااة بصوت يوسف بك وهبي.. الصراحة المهم في حتة كده اسمها بشمور.. الحتة دي كانت في الوجه البحري ما بين دمياط ورشيد، أهالي بشمور بقى يا معلم العرق المصري ضرب في نافوخهم والنخوة الفرعوني خلت الأدرينالين يضرب في

العروق.. وهوووب قاموا مجمعين بعض وفي صوت واحد: ثورة! طردوا عمال الخليفة واللي عصلج معاهم قتلوه والدنيا ولعت يا عمي في ثانية.

جيوش الوالي راحت تهدي الوضع لقت الأقباط المصريين جاهزين وهزموا جيش الوالي في نفس الوقت المصريين اللي أسلموا.. ما هما كمان كانوا في الهم سوا وانضم المسلمين للأقباط في أول وحدة مصرية بيعرفها التاريخ يا اخوانا كتف بكتف كده.. إنتم مين.. أنا مصري.. مات الكلام يا معلم جيوش تروح وجيوش تيجي.. المصريين أو ثورة البشموريين زي ما بتقول عليها كتب التاريخ بهدلت جيوش العباسيين لحد ما المأمون بذات نفسه جه مصر على راس جيش كبير، وبعد خيانات ومعارك قدر ينهي الثورة بس بعد إيه؟؟ بعد ما عرفت مصر يعني إيه وحدة بين قبطي ومسلم.

وبعد الثورة ما راحت لحال سبيلها الأسعار بدأت تهدا وفي السوق اتنين بلدياتنا كده بيتكلموا عن القمح والويبة والثورة زيهم زي أي اتنين مصريين ع القهوة.. جت سيرة الثورة قام مواطن اتنفض وقاله: لا.. دي كانت خيبة بالويبة والله أعلم أنا مكنتش قاعدة.. آه زي ما بؤلكم كده.

سليمان باشا الفرنساوي
الشهير بالكولونيل سيف

مصر عندها القدرة إنها تستوعب أي حد، تضمه، تحضنه، تدوبه فيها وتخليه ينسى نفسه وأصوله ومايفتكرش غيرها.. يحارب حروبها ويعادي أعداءها ويتدفن كمان في ترابها.

اللي أنا بأقوله ده مش كلام إنشا ولا محفوظات من كتاب النصوص في المدارس دي حقيقية، والدليل سليمان باشا الفرنساوي.. اسمه الحقيقي هو أوكتاف جوزيف سيف من مواليد مدينة ليون الفرنسية، اتطوع في الجيش الفرنسي وفضل يترقى وشارك في معظم حروب جيش بونابرت ومنها حرب موسكو، وبعد هزيمة بونابرت انسحب من الحياة العسكرية لحد ما قابل محمد علي باشا اللي أسند إليه مهمة تكوين الجيش المصري الحديث.

الكولونيل سيف كان راجل عنده طموح، صاحب رؤية، ومحمد علي باشا كان راجل عنده مشروع.. الاتنين اتقابلوا في منطقة مهمة وهي: إزاي نصنع المجد اللي يليق بينا، محمد علي أنشأ أول مدرسة حربية في أسوان وسلمها للكولونيل سيف، بعد 3 سنين الكولونيل سيف سلم محمد علي النواة الحقيقية لجيش مصر الحديث.. مع الوقت توسع محمد علي في الجيش والكولونيل سيف توسع في التدريبات وتحديث الأسلحة، وقرر الكولونيل سيف إنه يكون مسلم واختار له محمد علي اسم سليمان سليمان باشا الفرنساوي.. حارب مع الجيش المصري في حرب اليونان وكان رئيس أركان حرب القائد المصري إبراهيم باشا، وفضل جنب الجيش المصري في معارك الشام وانتصارات جيش مصر ضد الجيش العثماني، لدرجة إن الجيش المصري كان بينه وبين عاصمة السلطنة العثمانية كام كيلو ويدخلها وينهي السلطنة العثمانية لولا تدخل الدول الأوروبية.

ونظرًا لإخلاص سليمان باشا الفرنساوي في خدمة مصر وجيشها عينه محمد علي رئيس عام الجهادية.. حاجه كده زي وزير الدفاع في أيامنا دي، وفضل في المنصب ده فترة حكم إبراهيم باشا والخديو عباس الأول والخديوي سعيد، وبعد أربعين سنة من غيابه عن فرنسا رجع لها تاني كضيف مع إبراهيم باشا اللي كرمته فرنسا باعتباره قائد عسكري مهم وملهم

للعسكرية الحديثة. ورجع سليمان باشا الفرنساوي لفرنسا لكنه يسيبها تاني ويرجع لمصر، ومات سليمان باشا الفرنساوي واتدفن في مقابر مصر القديمة في شارع عنوانه «شارع الفرنساوي».

ونظرًا لخدماته للجيش المصري تقرر إطلاق اسمه على ميدان مهم في وسط البلد واتعمله تمثال جميل في قلب الميدان، لكن بعد ثورة يوليو 1952 اتشال التمثال واتغير اسم الميدان وبقى اسمه ميدان طلعت حرب.. وكأن سليمان باشا الفرنساوي معملش حاجه لمصر!!! أو عمل اللي يستحق عليه مننا إننا نعاقبه، في حين إن الراجل بإخلاصه وتفانيه مع رؤية محمد علي باشا أسسوا سوا الجيش المصري الحديث.. الجيش اللي قدر بعد تأسيسه بكام سنة إنه يركع جيوش الإمبراطورية العثمانية، الجيش اللي استعان بيه نابليون التالت في حرب المكسيك، الجيش اللي قدر يعيد من تاني خلق حدود مصر كإمبراطورية مش ولاية تابعة للسلطان العثماني، ومش الشعب المصري اللي ينسى مين وقف جنبه ومعاه ولا ينسى اللي حاربوا معاركه واعتبروا نصره نصر ليهم وأي هزيمة ليه هي هزيمة ليهم.. مش كده ولا إيه؟

شارع عبعزيز

رايحه فين يا خالتي؟ رايحة أشتري جهاز بنتي من شارع عبعزيز.. أيوه بتتقال كده عبعزيز ملحومة في بعض.. تنزل بقى يا مؤمن شارع عبعزيز تدور على الجهاز متلاقيش، هتلاقي محلات كتير بتبيع موبايلات إشي صيني على هندي على كوري، ليله يا معلمي ومولد وصاحبه أكيد هربان مش بس غايب.

شارع عبعزيز ده اللي كانت التمشية فيه ترد الروح اللي في آخره لما بيتقابل مع شارع الجمهورية تلاقي المسرح القومي أيام ما كان عندنا مسرح.. هيييح.. بقى شارع عبعزيز اللي كان وكان وكان! ألا صحيح مين عبعزيز ده اللي الشارع متسمي باسمه كده؟ تحسه راجل مهم، تحسه حاجه كده عليها القيمة، مش اسكت أنا وماليش فيه؟؟؟ أبدًا، قعدت دورت كده لحد ما عرفت مين عبعزيز ده وإيه حكايته علشان نحط اسمه على شارع من شوارع مصر المحروسة.. شوف يا عزيزي شوفي يا عزيزتي الخديوي إسماعيل لما قعد على عرش مصر كان بيحلم ينقل القاهرة من حالة العصور الوسطى لمدينة حضارية.. وحاجة كده يفتخر بيها قصاد صحابه الأجانب، طبعًا عمل شوارع وجفف برك ومستنقعات وبنى عماير وعمل ليلة عظيمة.. الصراحة المهم جه من عند ميدان العتبة وقام عامل شارع حليوة كده وجميل من ميدان العتبة الخضرا لقصر عابدين طيب يسمي الشارع إيه؟ واحد ظريف قالك نسميه حمادة على اسم جده، لكن الخديوي إسماعيل اللي مكانش أيامها بقى خديوي قرر إنه يسمي الشارع ده شارع عبد العزيز اللي هو مين بقى عبعزيز يا اخوانا؟

عبعزيز ده هو السلطان العثماني عبد العزيز اللي حكم 16 سنة السلطنة العثمانية واتعزل في الآخر ومات بعد ما عزلوه باربع أيام.. المهم يا سيدي إسماعيل باشا كان مقلق على عياله.. أيوه ما هو الخديوي عباس اللي هو كان قبل إسماعيل كان عايز يموت إسماعيل علشان ميقعدش بعد منه على عرش مصر، وإسماعيل كان شايف إن نظام الوراثة بتاع أكبر عيل من عيال محمد علي هو اللي يمسك الحكم بيعمل مشاكل قام قعد يروح الآستانة ويفرفش مع عبعزيز إشي هدايا وإشي رشاوي وإشي فلوس لحد ما قفش من عبعزيز فرمان جديد.. نوفي.. لانج بيقول إن وراثة عرش مصر في عيال

إسماعيل وبس، وكمان إسماعيل بقى ليه استقلالية في فرض الضرايب وإدارة البلاد وتسليح الجيش.. إلخ إلخ إلخ.

يعني إسماعيل بقى حاكم مستقل حقيقي وتابع للخلافة العثمانية كده وكده.. منظر يعني طبعًا إسماعيل طار من الانبساط والفرح، وأم إسماعيل اللي لعبت دور بردو في الحدوتة نابها من الحب جانب، لما السلطان عبد العزيز بعت لها أعلى وسام وبقى لقبها الرسمي «الوالدة باشا» ما علينا عبعزيز جه يزور مصر.. زيارة عمل على ترفيه على يستقضي شوية حاجات، الخديوي إسماعيل عمل له استقبال فخم حاجه من اللي وصى عليها داود في التذكرة وركب القطر اللي كان حكاية أيامها وكانت مصر تاني دولة في العالم تشغله، انبسط عبعزيز وخلع على الآستانة.. قام الخديوي إسماعيل أطلق اسمه على الشارع الجديد اللي من ميدان العتبة الخضرا لقصر عابدين وبقى شارع فخم يليق بالسلطان، وزي كل حاجه مش بتقعد على حالها، راح السلطان والخديوي وراحت زهوة القاهرة المحروسة وفضل لنا بياعين الموبايلات وزحمة الميكروباظات وبس.

شيخ البلد خلف ولد

في قعدة سلطنة كده قلت اقلب في دفاتر المزيكا القديمة، قوم إيه لقيت غنوة كده لبلبل الشرق وكروان الفن وعندليب الشعب شفيق جلال.الغنوة بتقول: شيخ البلد خلف ولد يا فرحته قلبه انشرح عامل فرح لخلفته شيخ البلد البلد..

يا سلام يا عم شفيق الغنوة دي من كلمات الشاعر على الجندي وتلحين شفيق جلال شخصيًّا.. أنا الصراحة اتسلطنت كده وعجبتني الغنوة وقعدت اعيدها مرة واتنين وتلاتة وفي الرابعة سألت نفسي: الله هو مين شيخ البلد ده؟ ويطلع مين ابنه في الكوتشينة علشان يتعمله فرح والكل فيها يتعزم؟ الله مين دول؟ وليه كده السؤال نقح في نافوخي بشكل ضايقني، وقلت مبدهاش لازم أعرف مين شيخ البلد وإيه حكايته؟

الموضوع طول معايا!! الصراحة لا ولقيت إجابة قلت أحكيها لكم، الموضوع يا سادة بدأ في جورجيا أيوه جورجيا.. زي ما بؤلك كده.. في جورجيا اتولد غلام كده اسمه إبرام شينجيكاشفيلي.. ومتسألنيش يعني إيه الاسم الأخراني ده انا حفظته بالعافية..

المهم إبرام ده اتاخد من جورجيا وقعد يتنقل من تاجر عبيد للتاني لحد ما استقر في حوزة محمد بك أبو الدهب اللي هو كان الدراع اليمين لعلي بك الكبير صاحب أول محاولة للاستقلال عن الخلافة العثمانية.. المهم محمد بك أبو الدهب اشترى إبرام وسماه إبراهيم.. سهلة اهو، ومن كتر إعجابه بإبراهيم جوزه اخته وش، وشارك إبراهيم بك في حروب على بك الكبير باعتباره أحد مماليك أبو الدهب.. ولما ابو الدهب خان على بك الكبير وسلم مصر من تاني للعثمانيين ابراهيم بك طبعًا باع القضية ومشي ورا ابو الدهب، والدنيا احلوت معاه والزهر لعب وياه والدنيا بقت مانجه بالمكسرات.. قوم ابو الدهب يموت في عكا.. قوم ابراهيم بك يستولي على ثروته ويبقى حاجه كده آخر أبهة، وقام اتحالف مع مراد بك أحد قواد الجيش وقسموا السلطة بينهم بعد ما راضوا الوالي العثماني، وبقى مراد بك هو قائد الجيش وابراهيم بك هو شيخ البلد والدنيا زهزهت معاهم والبلية لعبت أحلى لعب..

وخلف ابراهيم بك عيل كده وقام عامله ليلة ولا ألف ليلة وليلة ووزع فلوس وهدايا وعمل ولايم للي رايح واللي جاي، وكانت يا عمي حاجه كده فوق الخيال بشويتين، وكان لما حد يسأل هو فيه إيه؟ يقولوا: شيخ البلد خلف ولد.. عنها يا عمي وبقت مثل وداير وساير من يومها، بس على فكرة الزهر مابيلعبش على طول والبلية جه عليها وقت ووقفت.. صحي ابراهيم بك شيخ البلد لقى الفرنساوية فوق دماغه ونازلين من اسكندرية على القاهرة حاول هو ومراد بك الوقوف قدامهم بس كانت هزيمتهم مالهاش زي وانسحبوا للصعيد.. وفي الآخر اتصالحوا مع كليبر والتاريخ هيفتكر لمراد بك إنه ساعد كليبر في ضرب ثورة القاهرة التانية ولولا خيانته كان شباب القاهرة قضوا على الفرنساوية، بس الله غالب تلف الأيام ويموت مراد بك في نفس السنة اللي خرجت فيها الحملة الفرنسية من مصر، أما إبراهيم بك تلف بيه الأيام ويحاول يخدع محمد علي باشا اللي بيطارده لحد ما يموت ابراهيم بك شريدًا في دنقلة بالسودان، شوف يا اخي الدنيا وشوف شيخ البلد اللي خلف ولد.. وسبحان مغير الأحوال.

محمد مظهر اللي محدش يعرفه

لو ليك في الثقافة يبقى أكيد عارف مكتبة القاهرة الكبرى.. المكتبة المهتمة بتجميع أصول أي وثيقة أو خريطة أو كتاب يخص القاهرة.. مكتبة فريدة من نوعها وفريدة في مكانها، لأنها موجودة في قصر سميحة كامل بنت السلطان حسين كامل.. بس ما علينا.. مش وقته الحدوتة دي.. مالكش في الثقافة!!! عادي يبقى ليك في الزمالك.. وأكيد عديت على شارع محمد مظهر واحد من أهم وأجمل شوارع حي الزمالك الحي العريق بتاع السفارات والباشوات واللي اتغير حاله زي مصر كلها.. بس ما علينا.

حاول كده تقف في شارع محمد مظهر وتسأل الرايح والجاي: هو مين محمد مظهر اللي اسمه على الشارع؟ أشك الصراحة إنك هتلاقي حد يعرف الإجابة أو أصل الحدوتة إلا إذا كان حظك حلو ولقيت حد من أحفاد الراجل ده شخصيًّا واقف في قلب الشارع، وعلشان مطولش عليكم هاختصر لكم حكاية محمد مظهر باشا، محمد مظهر ده يا اخوانا مهندس مصري.. درس في مدرسة رأس التين، وبعدها بعته محمد علي باشا في بعثة دراسية لفرنسا سنة 1826 علشان يدرس الهندسة البحرية.. قعدت كتير البعثة دي.. قعدت عشر سنين وكان عدد الطلبة في البعثة دي 44 طالب، وكان رئيس البعثة مسيو جومار ودي البعثة اللي كان الإمام بتاعها رفاعة رافع الطهطاوي، المهم رجع محمد مظهر من فرنسا بعد ما نجح في دراسته وكان ترتيبه السابع بين 60 طالب فرنسي، أول ما رجع قام محمد علي باشا معينه ناظر لمدرسة المدفعية، وبعدها أسند إليه بناء فنار الإسكندرية اللي في رأس التين، وبعدها شارك في تصميم وبناء حوض لترميم السفن الحربية لصالح الأسطول المصري.

لكن اللي فضل من أعماله منور دايمًا هو مشاركته في بناء القناطر الخيرية، والقناطر الخيرية أيامها كانت إعجاز علمي في مصر.. وكان محمد مظهر مساعد مسيو موجيل مهندس ومصمم القناطر الخيرية، ولأن محمد مظهر كان شاطر أسند إليه الإشراف على إنشاء الجزء الخاص من القناطر بتاع فرع رشيد علشان كده.

أنعم عليه محمد علي برتبه أميرالاي.

وبعد فترة ظهر إن القناطر لازم يحصل لها تدعيم وصيانة، قام سافر محمد مظهر لفرنسا للتشاور مع مسيو موجيل وحطوا برنامج صيانة وإصلاح القناطر.. ولما رجع من فرنسا أشرف على تنفيذه علشان كده منحه الخديوي إسماعيل رتبة الميرميران وبالمرة الباشوية.. الغريب إن زميل محمد مظهر في البعثة وهو المهندس مصطفى بهجت شارك في أعمال إنشاء القناطر الخيرية، وكمان شق ترعة الإبراهيمية وحط مشروع تسهيل الملاحة في شلالات أسوان وأشرف على مد السكة الحديد بين بنها وكفر الزيات، وهو اللي حط خطة تجديد الجامع الأحمدي بأمر الخديوي عباس الأول واللي تم تنفيذها في عهد الخديوي إسماعيل بس.. بردو محدش فاكره متعرفش ليه وإزاي؟ ودي باختصار حدوتة محمد مظهر اللي محدش يعرفه.. للأسف!

يا لطيف يا لطيف

كام مرة سمعت واحد بيجري في الشارع بيقول: يا لطيف.. يا لطيف!! ولا مرة؟؟ طيب اتفرجت على مسلسل «الأيام» بتاع أحمد زكي اللي بيحكي حدوتة عمنا طه حسين ولا مرة بردو، آه ما إنتم جيل اليوتيوب والسناب شات والحاجات دي بص يا اخويا منك له.

يا لطيف ده هتاف كده ولا هتافات بتوع الكورة كانت الناس الغلابة بتقوله لما يحصل حاجه جامدة أو خايفين من حاجه، وطبعًا المقصود بيه الطف يا ربنا بس ده بعدين.. في الأول الحدوتة كانت غير كده، الحدوتة كانت مختلفة أووووي قربوا كده من بعض علشان نحكي سوا قال إيه يا اخويا.. هتاف يا لطيف يا لطيف كان المقصود به واحد ايه بني آدم زيي وزيك كده، أصل الحكاية من أيام محمد علي باشا الكبير اللي بعد ما قفش كرسي الوالي وبقى والي مصر بمساعدة النخبة المصرية اللي ثارت على الوالي العثماني، محمد علي سيطر على الدنيا في «مصر» يا مؤمن.. ظبط النخبة.. نفي اللي نفاه.. وبهدل اللي بهدله، ظبط المماليك وطردهم من القاهرة وحاربهم لحد حدود السودان، ده طبعًا بعد ما عمل لهم مذبحة القلعة الشهيرة وسيطر على الشعب والدنيا بقت زي السكينة في الحلاوة.. قوم إيه بقى السلطان العثماني يستنجد بيه علشان التمرد الحاصل في شبه الجزيرة العربية، وطبعًا محمد علي باشا علشان يثبت إنه جامد وكده.. قام بعت ابنه طوسون اللي أنهي ثورة الوهابيين واستولى على المدن الكبرى، وطبعًا محمد علي باشا بعت جواب للسلطان العثماني بيقوله أخبار النصر.. يقوم إيه بقى السلطان العثماني اللي اسمه محمود التاني يضيف على اسمه لقب «الغازي» قال يعني هو اللي فتح الفتوحات دي.

ما علينا.. محمد علي بعت ابنه ومعاه مفاتيح المدينة المنورة ومكة وغيرها من المدن للخليفة العثماني، وكان مع البعثة المصرية مملوك اسمه لطيف باشا، وهو ده بقى صاحبنا اللي كان من أتباع محمد علي باشا وليه حظوة وكدهون يعني، لطيف باشا وهو في الآستانة الخليفة ظبطه منحه رتبة الميرميران.. حاجه كده زي ما تقولوا أمير الأمراء، رجع لطيف باشا من الآستانة وفاكر إنه جاب الديب من ديله، مش بس كده ده بقى يتنطط على

محمد علي باشا، وكان فيه كلام إن الخليفة العثماني وعده بمصر لو قدر يعزل محمد علي، بس على مين.

محمد علي باشا فضل مرقد للطيف باشا والاتنين لابدين لبعض في الدرة لحد ما قرر محمد علي يسافر الأراضي الحجازية وساب مكانه النائب بتاعه اللي هو الكتخدا؟ لاظ أوغلي.. أو لاظوغلي اللي إحنا عارفينه المهم لاظوغلي فضل مراقب لطيف باشا من تحت لتحت، لطيف مش يسكت.. لا قام طالب فلوس زيادة وحركات قرعة، قام لاظوغلي جاب رجالته وكبس على بيت لطيف باشا، وكانت عركة كبيرة في حي سوق السلاح اللي فيه بيت لطيف باشا.. وطبعًا العساكر نهبت بيت لطيف باشا وشوية بيوت حواليه، الناس صحيت من النوم ع الضرب والنهب وقعدوا يجروا ويصرخوا: يا لطيف.. يا لطيف بس لطيف مين.. لاظوغلي فضل وراه لحد ما قبض عليه وقتله.. ودي كانت نهاية لطيف باشا اللي الناس كانت بتصرخ باسمه.. اللي مكانتش لطيفة خالص الصراحة.

احتياجات خاصة

ستيف هوكينغ اسم مش كتير يعرفوه، الراجل ده في طفولته ومراهقته كان علاماته الدراسية ما بين الضعيفة والمتوسطة.

كان طفل وشاب طبيعي سليم الجسد. محدود الذكاء دراسيًّا، لكن كان موهوب في فك وتركيب الحجات، كان يمسك أي ساعة أو راديو يفكهم ويركبهم في وقت قياسي. في عمر الـ21 ومع بداية تفتحه واستقباله للحياة أصيب بمرض نادر أقعده عن الحركة. شوية أصيب بالتهاب رئوي حاد اضطر الأطباء لعمل شق حنجري فقد معاه صوته للأبد.

وفجأة الشاب المفعم بالحياة يتحول لرجل مقعد وأبكم. بس الأكادة إن اليأس بييجي عند ناس كده ويهنج. مايعرفش يتصرف. ييأس هو شخصيًّا. يعني واحد زي ده كان فاضله إيه علشان يروح يحط صباعه في الفيشة؟! أو بالكتير أوي يوم ما يكون الأمل عنده مفرتك بعضه يقعد مطرحه ويستسلم ويستنى ما هو أنيل وخلاص.

لكن ستيف زي مابؤلكوا كده اليأس مايعرفلوش عنوان.

شوف يا سيدي ستيف وهو في الوضع ده.

له أبحاث نظرية في علم الكون.

وطور 21 نظرية فيزيائية.

وله دراسات عن التسلسل الزمني.

وأبحاث عن العلاقة بين الثقوب السوداء والديناميكية الحرارية.

حبة علوم كده اسمها لواحده محتاج حد ييجي يفهمهولنا، آه وربنا زي مابؤلكوا كده.

ستيف بأه مش بس تخصص في العلوم دي لأ، أبسيلوتلي بصوت اللمبي، ده طورها وحطلها أسس وقواعد جديدة.

من فين؟ من على كرسيه المتحرك، وبجهاز بيضغط عليه بإيد واحدة يكتب بيه اللي عاوز يقوله.

ستيف فلتة عصره وأوانه.. ده حاجة، مافيش حد في وشه نقطة دم يقدر يقول غير كده.

ولحد النهارده عايش بعمر يناهز الـ75 سنة يرازي في اليأس ويطلعله لسانه.

بس هو دايمًا يا أخي أصحاب الاحتياجات الخاصة يبقالهم قدرات خاصة.

ربك أصله قبل ما بيبلي بيدبر، وعلى الله، عمرك يا مؤمن ما تقابل أي حد ربنا بيمتحنه في جسمه إلا لما تلاقيه مبدع في شيء أيًّا كان الشيء ده!!.

بعضهم مبدع في إحساسه المفرط، وبعضهم مبدع في لسانه اللي بينقط عسل، آخرين مبدعين في إنتاج إيدهم، وكتار مبدعين في رياضات، وياما ياما يروح الصحاح السلام البطولات والدورات إياها مصحوبين بالضجة الإعلامية والزفة البلدي والكهارب والحصان والتنورة ويرجعوا يا ولداه بخف حنين. وحتى خف حنين بيبعوه وهما راجعين علشان يعملوا شوبنج في السوق الحرة.

بينما صحابنا ذوي الاحتياجات الخاصة يروحوا سوكيتي
يا ولداه، ويرجعوا محملين دهب وفضة وبرونز أتقل من وزنهم عشر مرات ولاحدش يحس بيهم.

الإعاقة الحقيقية في أسلوب تعاملنا معاهم كأفراد وكسياسات وكدولة كمان.

الناس دي حقهم علينا كبير ودايمًا غفلانين عنه. حقهم بالمناسبة ماهواش حنية مفرطة ولا إنك لما تدخل على مجموعة قاعدة وتلاقي فيهم حد من ذوي الاحتياجات الخاصة تسلم عالكل بإيدك وتخش عليه تبوسه من راسه؟!

الأداء الملزق ده بيضايقهم أصلًا وبينرفذهم، اتعامل معاه على إنه زيه زيك بس ظروفكم مختلفة.

- ماتطولش في النظرة المتفحصة الغلسة.

- ماتركنش مكان طلوعه عارصيف.

- ماتسبقهوش في الأسانسير.

- ماتشدهوش لو كان كفيف ولو حبيت تساعده اسأله الأول.

- ماتتعللش بإعاقته علشان ترفض تشغله لأنك ماتعرفش قدراته ممكن تفيدك في شغلك قد إيه.

- ماتحاولش تستغله.

- قرب واتعامل معاه وافهمه واتعب كمان لو الموضوع فيه تعب لأن فعلًا انت الكسبان.

والله انت الكسبان زي مابؤلك كده.

الآنسة حنفي

مين فينا مابيحبش إسماعيل يس.

مين فينا ماضحكش على أفلامه وإفيهاته.

اللي اتفرجنا عليها بدل المرة خمسين.

وإسماعيل يس ليه بدل الفيلم عشرين وتلاتين ممكن تضحك عليهم.

بس ليه فيلم كده غريب حبتين.

مريب شويتين.

مش مريب بالمعنى الوحش.

لا مريب لإنه تحسه بره سياق شغل إسماعيل يس.

الفيلم ده عنوانه «الآنسة حنفي».

اللي بقى إفّيه في حد ذاته لما أي حد يحب يتريق على ست شايفة نفسها حلوة وهي مش كده.

إيه بقى حكاية الآنسة حنفي؟

قبل ما نقول حكاية الآنسة حنفي.

أعتقد اننا لازم نتكلم الأول عن عمنا جليل البنداري.

الراجل ده صحفي فني من بتوع زمان.

هو اللي أطلق على عبد الحليم حافظ لقب «جسر التنهدات».

وكتب كتاب عن عبد الوهاب عنوانه «عبد الوهاب طفل النساء المدلل».

وكتب عن شفيقة القبطية وعن بمبة كشر.

وكان ليه مقالات وحواديت عن أشهر راقصات زمنه.

الراجل ده كان موسوعة ماشية على جوز رجلين.

المهم في نهاية الأربعينيات حصلت قصة كده.

خلت عمنا جليل البنداري يكتب فيلم «الآنسة حنفي».

إيه بقى اللي حصل؟

في قرية «ميت يعيش» التابعة لميت غمر، كان فيه بنت اسمها فاطمة إبراهيم داود أبوها مات وعاشت مع أمها وفي رعاية جدها.

ولما مات جدها بقت فاطمة هي راجل البيت وبتشتغل بإيديها.

ما هو ستات مصر رجاله.

ولما بقت عروسة كده بدأ العرسان يخبطوا ع الباب.

عادي يعني وبتحصل كل يوم في كل قرى مصر.

بس الغريب إن فاطمة كانت بترفض تمامًا أي عريس.

لحد ما اتقدم لها عبد الصمد.فلاح مصري أصيل، وكان مصمم يتجوزها.

وهنا بدأت فاطمة ترفض.

الناس افتكرت إن ده دلع ومياصة بنات.

أهلها بدءوا يضغطوا عليها.

بس على مين.

في الآخر فاطمة اعترفت إنها مش عايزة تتجوز، لأنها مش بتحب الرجاله!!

يا نهار منقط ألوان غامقة.

أهلها عملوا مناحة لحد ما حد متعلم كده وابن ناس قرر ياخدها القصر العيني ويكشف عليها.

وهنا كانت المفاجأة.

فاطمة مهياش فاطمة.

فاطمة راجل كامل الرجولة بس عنده اضطراب في الهرمونات، وده اللي مخلي شعر راسه طويل زي الستات.

وهووب اجتمع الأطباء وقرروا يعملوا أول عملية لتعديل حياة فاطمة.

ومصر كلها بقت مشغولة بالست اللي هتبقى راجل.

والصحافة نازلة كتابة وهري.

وعمنا جليل البنداري شارك بقلمه في الحكاية دي ودافع عن فاطمة اللي بقى اسمها «علي».

عدت السنين، وفاطمة..قصدي «علي» اتجوز بنت من نواحيهم اسمها فاطمة.

وجليل البنداري كان بدأ يكتب للسينما وعرض الفكرة على إسماعيل يس.

اللي تحمس ليها وكانت بداية مشروع فيلم «الآنسة حنفي» اللي اتعرض سنة 54.

الصراحة فاطمة أو علي مش أول قضية من النوع ده ولا آخر قضية.

بس بتوضح لنا قد إيه ساعات جهلنا بالأمور الطبية ممكن يعمل مشاكل في حياة الناس ويغير منهم.

بعد عرض الفيلم اللي بالمناسبة كان مكسر الدنيا أيامها.

نظرة المجتمع اتغيرت شوية.. مش كتير بس اتغيرت.

ومع الوقت الناس نسيت فاطمة اللي بقت علي.بس لسه فاكرين الآنسة حنفي.

وده حال الدنيا وطبيعة الأشياء.

مرة نسيان ومرة فراق. آه يا أخي زي ما بؤلك كده.

الكرباج يا عثمان.. فاطمة

أدب سيس خرسيس. فلاحة خنزاءورة.

يا عثمااااان، اربطي كلبة فلاحة في شجرة.

وبعدين تنزل موسيقى حزايني في الخلفية. والمشهد يمشي سلو موشن.

الباشا مقلع الفلاح النحيف الجلابية المهربدة، ورابطينه في الشجرة، والباشا هات ياجلد بالكرباج. بس، والباشا يسيبه يا ولداه ضهره بيشلب دم ويروح يوئد بنات ويلعب ميسر ويعبد أصنام عجوة لأ استنوا دوكها الكفار، الباشا هيولع سيجار مجعلص كده ويمشي يهز طربوشه ويضحك ضحكات مجلجلة.

ده المشهد اللي الدراما من الستينات وهي بتصدرهولنا عن العصر البائد.

زي ما بؤلك كده والنبي.

اللهم إلا محاولات أخيرة ابتدت تشيل الصدا عن الفكرة البائدة العقيمة دي.

محاولات ابتدت على استحياء تقول إنه عادي على فكرة، أي عصر فيه الوحش والحلو والنص نص والعظيم. مافيش حاجة بشعة في المطلق. ولا الدنيا ملائكية في المطلق، ولا سواد السواد يابا رشدي في المطلق برضو.

وده اللي كنا بنشوفه على فكرة في السينما عمومًا في فترة الأربعينيات ولحد بداية الخمسينيات.

عادي الباشا ممكن يكون شخصية لطيفة زي (غزل البنات) مثلًا أو يكون قاسي زي (ليلى بنت الأكابر) أو حتى مسلوب الإرادة ومدهول زي (ليلى بنت الأغنيا).

عادي يعني الغني أو الباشا مكانش شيطان رجيم يعيث في الأرض فسادًا..

قوم البني آدم يخش السيما يطلع بحكمة وموعظة حسنة أو متعة بصرية وسمعية حسنة، ويخرج لا هو معبي ولا شايل ولا حاقد طبقيًّا ولا مستفز اجتماعيًّا.

والنبي زي ما بؤلكوا كده.

بس المعايير لما اختلفت بعد كدهون. ودخلت حقبة جديدة كان من متطلباتها تصدير صورة مش ولابد عن كل واحد عنده قرشين، اتحولت

الدراما إذ فجأة لتسويد عيشة الأغنيا وتصويرهم على إنهم أفاعي تسعى. حبة دراكولات ومذءوبين عايشين على مص دم الكائن الغلبان.

أي والنبي زي مابؤلكوا كده.

المصيبة إن بعد انتهاء الحقبة العجيبة دي بمتطلباتها اتخلصنا تقريبًا من كل بلاويها فيما عدا الصورة النمطية دي في الدراما!.

تحس إن الحقد الطبقي اتأصل فينا ولا بقيناش قادرين نتخلص منه. بقى بيجري في دمنا.

تلتقي العالم كله بيحتفي بأغنيائه على إنهم جزء من المجتمع وليهم مسئولية مباشرة في تنمية مجتمعاتهم، وضخ مساعدات بأشكال مختلفة، سواء من ضرايبهم ولا من مشاريعهم الخيرية أو التنموية.

وهنا عادييييييييييك يا مؤمن!!.

ما في واحد معاه قرشين إلا لما تبقى مهمته في الدنيا الدفاع عن نفسه 24 ساعة في الـ24 ساعة.

لو عمل مشروع يبقى الحكاية فيها إِنَّهْ، لو بنى مستشفى يبقى بس بيسرق أعضاء وش، لو فتح مدرسة يبقى عاوز يدخل بيزنس التعليم، لو اتبرع بالقرشين يبقى بيهرب من الضرايب، ده لو بنى جامع يا مؤمن ولا اتبرع لكنيسة بيقولوا مش عارف يودي فلوسه فين !!!.

إيييييييييه يا جدعان فيه إيه ؟؟!!

الصورة النمطية العبيطة للغني على إنه مصاص دماء الفقرا والمساكين انتهت من الدنيا كلها.

الغني سواء وارث ولا مجتهد وناجح في شغله، سواء تجارة ولا صناعة، ما أذنبش لكونه غني ودفعه لخدمة مجتمعه ووطنه مش هايكون بالابتزاز المعنوي وتحسيسه طول الوقت إنه أذنب، وضروري طول الوقت يكفر عن ذنبه المتمثل في إنه معاه قرشين!.

البشر في الدنيا كلها على ده وده، فقرا ولا أغنيا، فيهم الكويس والبطال.

والرحمة حلوة.

والنبي حلوة زي مابؤلكوا كده.

إلهي ما يحكمكوا على فراعنة

من كام يوم كده وكالعادة قبل ما الواحد يفتح عينه عدل من النوم، هوب يلاقي الموبايل في إيده، ومصايب السوشيال ميديا نازلة ترف ورا بعضها.

بس اليوم ده كان مريب حبتين! أولكش اتصدمت في صورة خلتني أكبرها واصغرها واشقلبها واعدلها ييجي سبحتلاف مرة. بس علشان اتأكد إن اللي شايفاه بأم عيني ده بجد.

قال إيه عربية نص نقل واقفة قصاد المتحف المصري ومحملة تماثيل.

أي والله زي مابؤلكوا كده محملة تماثيل.

عارفين تماثيل الغزلان والكلاب الكبيرة دي اللي بنشوفها في الفتارين والصور، والأجانب بيتنططوا من مطرحهم لما يلمحوها. أهي هي دي متحملة على عربية نقل ومعاها كام حاجة تانية شغل فرعوني خشب زان على ابوه !!!.

إيه اللي انا بقوله ده !! والنبي من المنظر ما بقيت عارفة دي آثار ولا شوار عروسة جاي من دمياط !!.

والنبي حتى العفش اللي بييجي من دمياط بييجي في عربية مقفولة، وملفوف بورق، ومربط بحبال، ومحشرين حوالين منه كارتون وسفنج علشان مايتجرحش، إنما يا ولداه دي الآثار محملنها ولا نقلة البطيخ!

والله زي مابؤلكوا كده.

المهم استغفرت العزيز القدير. وأقنعت نفسي إن ده مش حقيقي، لا ممكن يكون حقيقي.. هو فوتو شوب، منهم لله العيال بتوع الفوتو شوب.

يارب ده اليوم لسه في أوله مش كده.

حبة كده وعلى نص اليوم أبص والتقيلكم خبر نازل بالصور:

«دجال يعثر على الممر الصاعد لهرم خوفو أسفل بير سلم بعقار بالجيزة».

لأ والأكادة بيقولك البعثات العلمية بقالهم 30 سنة بيدوروا عالممر ده بشمعة وفشلوا يلاقوه.. قوم جه خليفة شمهورش ده لاقاه تحت بير السلم.

والنبي زي مابؤلكوا كده وبالصور كمان.

عند خبر بير السلم ده وماقدرتش استحمل الصراحة.. جرى إيه يا جدعان؟! إيه اللي بنعمله ده ؟ إيه ده؟! دا ولا اللي بينتقم من تاريخه وآثاره!

ده يوم ما بلد يكون عندها كنبة برجل واحدة عدى عليها 100 سنة. يروحوا يحطوها في متحف ولو مافيش متاحف يبنولها واحد مخصوص، ويعملوا عليها دعاية تلم التايهين علشان الدنيا كلها تشوفها.

ونهار ما يتعاملوا معاها تلاقيهم لابسين لبس العمليات، ومتعقمين من فوق لتحت وجونتيات وملاقيط وكمامات ولا اللي هيلمس القمر بإيده.

واحنا بنحمل حضارة سبعتلاف سنة على نص نقل مكشوفة! وسايبين بتوع حدرجا بدرجا ينقبوا ويحفروا ويطلعوا لأ ويكتشفوا اكتشافات أثرية مذهلة!!. ياختتتتييييييييي.

إلهي ما يحكمنا على فراعنة ولا على هكسوس حتى.. لأ، والأكادة إن مصيبة الدجال ده هتأكد فكرة إن الدجالين قادرين على اكتشاف الآثار. وخد عندك بأه زيبق أحمر، وفقش مغربي، وغربان يتيمة، وسحالي أرامل.

ومليارات هتتصرف على الهبل اللي مالوش آخر ده، والكل هيرمح بالمشوار ورا حلم فتح الكنوز وثروات بطن الأرض.

وحبة وهتشوفوا زي ما بؤلكوا كده والنبي استمرار جهلنا بقيمة تاريخنا وآثارنا، وجهلنا بطريقة التعامل معاها.. مش بس بيفضحنا دوليًّا قصاد العالم كله، لأ، ده بيخسرنا الجلد والسقط.

وبيطمع كمان فينا القراض. ما هو طالما انت لا مهتم ولا فارق معاك، وبتتعامل بالشكل ده مع كنوزك وتراثك ! يبقى حلال بأه عاللي يشيل ويعبي ويفتح مغارة على بابا، والله حقه زي مابؤلكوا كده!.

تحت القبة شيخ

كام مرة سمعت المثل ده : تحت القبة شيخ.

كام مرة اتقالك إن المثل ده بيتقال على الناس اللي بتخبي حقيقته ورا مظهر حلو وكلام جميل.

لكن للأمانة تحت القبة كان المؤيد شيخ المحمودي.

وشيخ المحمودي ده كان مملوك اتخطف من أهله ما نعرف.

أهله ما باعوه محدش قال.

بس هو كان مملوك ضمن المماليك الكتير اللي عدوا على مصر.

وكان ولد في الفروسية وضرب الرمح واللعب بالسيف.

وكان زمايله معجبين بيه جدًّا وشايفين إنه مجنون فروسية واللي زيه يا هيموت في الحرب يا هيموت في دسيسة.

المهم السلطان فرج ابن الظاهر برقوق عجبه الشيخ المحمودي..

وضمه للحرس السلطاني ورقاه بسرعة في المناصب ودلعه آخر دلع.

بس لإن خدمة الغز علقة.

السلطان فرج في يوم قلب عليه وسجنه في خزانة شمايل.

اللي هو يعني تقدر تقول وضميرك مرتاح إنه كان أبشع سجن في مصر.

الضرب فيه ع المزاج.

والتعذيب فيه ع الكيف.

والشيخ المحمودي اتبهدل في خزانة شمايل وفي عز كربه دعا ربنا إنه لو خرج من خزانة شمايل على رجليه.. ندرًا عليه يهدها ويبني مكانها جامع لله.

ولحكمة لا يعلمها إلا سبحانه يهرب شيخ المحمودي ويسافر الشام ويفضل مستخبي لحد ما السلطان فرج يتقتل، يقوم راجع على مصر ويعزل اللي ماسك مكانه ويولي نفسه سلطان للبلاد.

ويبقى اسمه السلطان مؤيد شيخ المحمودي.

وأول حاجة عملها إنه راح بنفسه وهد خزانة شمايل وبدأ يبني مسجد لله.

الغريب بقى يا أخي إنه بنى الجامع.. الجامع بتاع ربنا.

بناه بالسرقة.

الجامع كبير وواسع ومحتاج رخام كتير، نعمل إيه يا شيخ؟

انزلوا على بيوت الناس اخلعوا الرخام بالرضا أو بالغصب.

الجامع محتاج باب شكله حلو وجامد، نعمل إيه يا شيخ؟

اخلعوا باب جامع السلطان حسن.

الجامع محتاج مصاريف، نعمل إيه يا شيخ؟

صادروا أموال كبار التجار والناس المتريشة دي.

علشان كده الشعب المصري اللي النكتة سلاح دايمًا في إيده.. كانوا بيقولوا على جامع المؤيد شيخ إنه «الجامع الحرام».

لإنه اتبنى من فلوس ورخام وباب حرام في حرام.

حاجات مسروقة يا عالم.

المهم المؤيد شيخ على الرغم من ده كان متواضع.. محبوب من الناس لحد ما فيوم قتل ابنه.

أيوه قتل ابنه إبراهيم.. اللي حس إنه هينافسه على السلطة.

لإن إبراهيم كان محبوب من الشعب والمؤيد شيخ خاف الواد ينقلب عليه.

وبعد ما قتله حس بالندم.

وحس إنه ظلم ابنه.

بس بعد إيه!

واتشل فيها الراجل ومات بعد ابنه بسبع شهور واتدفن تحت قبة الجامع بتاعه.

وبقى تحت القبة.. شيخ.

شيخ مجنون، السلطة لحست مخه وقتلت فيه الأب والإنسان قبل ما تقتل فيه حب الغير.

شيخ كان سلطان قوي، قهر ثورات وتمردات كتير بس كان ضعيف أوووي قدام العرش.

تحت القبة شيخ.

ومش بس شيخ.
تحت القبة فيه شيخ المحمودي، وكمان ابنه إبراهيم.
يمكن يغفر الابن لأبوه.
ويمكن الأب يطلب السماح من ابنه.
الله أعلم بالنفوس واللي بيحصل وهيحصل.
المهم خليك فاكر إن تحت القبة شيخ.
ومش لازم دايمًا يكون شيخ طيب أو كويس.
زي ما بؤلك كده.

الست

في ليلة حلوة ونادية كده.. واحدة من الليالي اللي بتبقى الغزالة رايقة والمزاج عنب.. ليلة جديرة بالست من الآخر.

هوب نطيت عالتلفزيون وتقليبة سريعة، وفي واحدة من قنوات كلاسيك أو زمان أو ابيض واسود. التقيت ثومة واقفة بهيبتها وطلتها وفستانها وموزانبلينها ومنديلها.. ويا أغلى من أيامي.

أيوه بأه قولي يا ست.

ويا أحلى من أحلامي.

وكمان مرة، يا أغلى من أيامي.

يا أحلى من أحلامي.

ومرة تالتة ومرة رابعة، والكل انسجم وقالك بس الست سلطنت وقررت الإعادة والزيادة.

ده رأيك ورأيي ورأي السميعة، لكن مكانش رأي سيد سالم.

وسيد سالم، لمن يجهل، قيمة وقامة، سيد سالم، هو عازف الناي في فرقة الست واللي قعد مكان القصبجي الله يرحمه، بعد ثومة ما سابت مكانه فاضي فترة طويلة بعد وفاته.

سيد سالم الشهير بتغزيلة سيد، وده فالمرة اللي سلطن فيها وغازل الست بالناي، في حتة سولو عظيمة كده، خرجت الست من الغنوة علشان تقول للفنان سيد كلمتها الشهيرة (إيه ده.إيه ده).

والنبي زي ماقولتلكوا كده.

فوتكوا في الكلام.

القصد سي سيد سالم حس إن ثومة فيها حاجة غلط!

هوب راح مريع الناي في حجره وقعد يلقن الست.

يا أحلى من أحلامي، الست تلقط الكلمتين من هنا، زي الغريق ما يتشعلق بقشاية.

وتنطلق ثومة تكمل الغنوة، والكل يسقف ويحيي الست ويهتفلها، وماحدش ياخد باله من الجندي المجهول، اللي كان السبب في نجاح الغنوة والحفلة.

وربنا زي ما بؤلكوا كده.

الموقف العظيم ده خلاني أفكر في الموضوع من زاوية مختلفة حبتين.

سيد سالم لما عمل كده كان بيعمل ده مش بدافع حب شخصي للست -ولو إن مين ماكانش بيحب الست- كان بيعمل ده لإن اللي بيحصل قصاده ده شغله، مجهوده ومجهود فريق العمل.

ونربط هنا على فكرة فريق العمل. المصطلح اللي بيغيب عن كتير مننا واحنا بنشتغل.

ما حدش بيشتغل بطوله، ده لو بقال في دكانة متر في متر الا ربع، برضو له فريق عمل ما بين مندوبين توزيع وسواقين بيجيبوا البضاعة، وعيل صغير بيناوله الحاجة من عالرف.

الشغل الناجح بجد بيخرج من فريق عمل، وعن طريق حاجة اسمها:العمل الجماعي، أو اللي بيسموه الخواجات (روح الفريق).

الحاجة السحرية دي اللي بتكون السبب في نجاح كيانات عملاقة، ميزانيتها بتكون أكبر من ميزانية تلات اربع دول مجتمعة.

الحالة الراقية اللي بنفتقدها في كل أشغالنا في متاهات النفسنة، والزنبأة، وعدوك ابن كارك، وفرق تسد، وكل الموروث الثقافي اللي مابيعملش حاجة غير إنه ييجيبنا ورا.

وربنا زي مابؤلكوا كده.

يا جدعان مافيش كيان ولا مؤسسة ولا شركة ولا هيئة ولا حتى فاترينة كبدة بتنجح واللي شغالين فيها همهم إزاي يجيبوا رقبة بعض تحت رجليهم.

العالم الكبير أحمد زويل، أيام ما أخد جايزة نوبل، كان منين ما أي حد في الإعلام يسأله دايمًا يتكلم عن (فريق العمل) اللي أخد الجايزة مش عن شخصه اللي تسلم الجايزة.

شوف الجمال!

اللي بينجح الكيانات والمؤسسات والدول كمان، هو الشغل المشترك وروح الفريق والكتف في الكتف زي ما بيقولوا.

الجمهور لما وقف يهتف ويسقف للست كان بيسقف للحالة الحلوة اللي وصلتلهم من الست، والفريق اللي ورا الست،ولاصغر عامل في المسرح اللي غنت فيه الست.

والنهارده علشان اطلع أقول الكلمتين دول، فيه فريق كامل أخرج وراجع وكتب وهندس وأنتج، علشان يوصلكم صوتي في الآخر.

وانت رايح دلوقتي شغلك أو راجع منه، يا هتشتغل مع فريق يا كنت شغال معاه..

قصر الكلام.

لو فهمنا إننا بنشتغل (مع) بعض و(لـ)بعض كلنا هننجح.

ولو فضلنا فاهمين إننا بنشتغل (قصاد) بعض و(لنفسنا) ماحدش هيشوف النجاح بعينه.

خلصت.. والنبي زي مابؤلكوا كده.

الهلباوي أو جلاد دنشواي

سنة 1906 سنة مهمة في تاريخ مصر.

دي السنة اللي حصلت فيها مذبحة دنشواي.

دنشواي المدينة المنسية في دلتا مصر.

اللي مصطفى كامل حاول يستغل الحادث للضغط على بريطانيا علشان مصر تاخد استقلالها.

الحادثة نفسها اتكتب عنها كتير.

وعن البطل زهران اللي طلع سلم المشنقة مرفوع الراس.

وعن الفلاحين اللي دافعوا عن نفسهم.

وعن بطش وقسوة الإنجليز.

بس محدش افتكر جلاد دنشواي الحقيقي.

أو محامي الادعاء اللي وقف واتهم الفلاحين بأنهم همج ومتوحشين، قتلوا الجنود الإنجليز الطيبيين يا عيني.

المحامي ده هو إبراهيم الهلباوي ابن البحيرة.

الهلباوي كان أشهر من نار على علم.

محامي مالوش مثيل.

كان لسانه ده زي السيف.

وبيتضرب بيه المثل.

مرة واحد راح يشتري لحمة وسأل الجزار على تمن رطل اللسان.

الجزار قاله سعر معجبش الزبون اللي رد وقال : ليه هو لسان الهلباوي.

كان الراجل حدوتة ومعروف ومشهور.

ولما حصلت حادثة دنشواي، الإنجليز دوروا على محامي ادعاء علشان يثبت التهمة على الفلاحين واختاروا الهلباوي، اللي شافها فرصة يقوي علاقته بالاحتلال ورجالته، وفرصة يطور من نفسه في المجتمع.

وقبل المهمة للأسف.المهمة اللي رفضها ناس كتير.

ووقف يهاجم الفلاحين في محكمة أقل ما يقال عليها إنها صورية وغير عادلة.

بيهاجم الفلاحين.

والمشانق بتتنصب.

بيهاجم الفلاحين.

والجلد على ضهور أهالي دنشواي شغال من قبل أي حكم.

وانتهت المحكمة اللي كان أحد أعضائها فتحي بك زغلول.

أخو سعد زغلول وش.

خلصت المحكمة والهلباوي كان مبسوط وفتحي زغلول مبسوط.

بس الشعب كان ليه رأي تاني.

الشعب قرر ينسى لسان الهلباوي.

ينسى اللسان اللي كان بيضرب بيه المثل.

لأن اللسان ده أول ما لف لف على رقبة الشعب نفسه.

وبقى الهلباوي مكروه.

محدش بيجيبه في قضايا إلا ابن الطبقة اللي بتتعامل مع الاحتلال.

وفي سنة 1913 تم تأسيس نقابة المحامين، وكان الاتجاه إن عبد العزيز فهمي يبقى النقيب.

لكن لما عرف إن الهلباوي هيرشح نفسه تنازل.

وبقى الهلباوي أول نقيب للمحامين في مصر.

بس الشعب مقدرش ينسى له دنشواي.

ولما وقف يدافع عن إبراهيم الورداني اللي اغتال بطرس غالي.

الشعب كان مبسوط من المرافعة.

بس مقدرش يغفر للهلباوي دم اللي راحوا في دنشواي.

وبقى الهلباوي ملعون بلعنة دنشواي.

زي ما فتحي زغلول عاش ومات محدش فاكره.

مع إنه كان قاضي مهم.

بس أخوه سعد زغلول عاش ومات والشعب بيهتف باسمه.
يا أخي الشعب ده غريب.
ماشي بمنطق: حبيبك يبلع لك الزلط واللي يكرهك يتمني لك الغلط.
بلع لسعد زغلول أخطاء ياما.
ومقدرش ينسى عملة فتحي زغلول.
نسي لناس كتير وسامح ناس كتير.
بقى فضل فاكر جريمة الهلباوي.
اللي لما رشح نفسه في انتخابات مجلس النواب.
في قلب بلده، ووسط ناسه، الشعب سقطه ونجح عيل من دور أولاده.
علشان بس يغيظ الهلباوي ويقوله: أنا الشعب اللي جيت عليه في دنشواي.
أنا مش هانسى اللي عملته.
مات الهلباوي وعمره فوق التمانين سنة.
ونشر مذكراته اللي حاول يبرر فيها دوره في محاكمة دنشواي.
مات والشعب مش طايق سيرته.
ولا عايز يسمع اسمه.
ولا قبل منه التوبة.
سبحان الله شعب مالوش كتالوج يا أخي.
آه والله زي ما بؤلك كده.

حكاية السكاكيني

كان يا ما كان يا سادة يا كرام.

في زمن غير الزمن ده.

وأيام بيقولوا عليها أحلى من الأيام دي.

وبالتحديد أيام ما كانت مصر خديوية، يعني لا هي ملكية ولا هي جمهورية.

حاجة كده ما بين البينين.

لكنها كانت أجمل وأوسع والأهم حضنها كان براح للكل.

في ذلك الزمن السعيد، زي ما بيقولوا، إحنا مش بنقول حاجة أهو.. جه مصر واحد سوري.من مواليد دمشق الراجل ده اسمه السكاكيني.. أو بالظبط بالظبط اسمه غابرييل حبيب السكاكيني.

لما ضاقت بيه الأحوال في سوريا شد الرحال على مصر في وقت كان فيه الخديوي إسماعيل، مشمر أكمامه ورافع إيديه لفوق وهات يا مباني.

إشي حفر قناة السويس.

إشي دار أوبرا خديوية.

إشي ميادين وشوارع.

وكان شكل القاهرة حرفيًّا بيتغير.

أخونا سكاكيني جه واشتغل في كوبانية.. قناة السويس.

وكان فيه أزمة وسط العمال وهي الفيران.

الفيران كانت طايحة في أماكن مبيت العمال، يقوم سكاكيني يعمل إيه؟

يشتري قطط بلدي ويشحنها على أماكن حفر القناة ويحل المشكلة في أسبوع.

قوم الخديوي إسماعيل يعجبه نباهة السكاكيني ويعينه كمشرف لاستكمال دار الأوبرا الخديوية.

من هنا بيبدأ صعود نجم السكاكيني.

من راجل معدم، لراجل عنده فلوس.

من راجل مش معروف لراجل صاحب نفوذ.

وهب السكاكيني بقى بيه.

وشوية وخد لقب «الكونت».

والدنيا بقت حلاوة بالقشطة.

بس الحلو ميكملش.

السكاكيني تعب جدًّا ونصحه الأطباء إنه يشوف مكان يكون هواه جاف علشان صدره.

قام رايح مشتري حتة أرض على أطراف حي العباسية وبني قصره المعروف.

والقصر مكانش عادي.

كان على الطراز الإيطالي، وسكاكيني صرف عليه ياما.

وكان القصر هو صرة الحي.

بيخرج منه 8 شوارع رئيسية.

القصر خلى الناس تيجي تبني جنبه.

قوم سكاكيني الناصح يشتري الأراضي ويبني عمارات ويبيع.

أهو كله مكسب وفلوس.

وعمارة تجيب عمارة.

وشقة تجيب شقة.

وجنيه ييجيب عشرة.

والحي اللي مكانش فيه صريخ ابن يومين بقى حي سكني فاخر ومعتبر.

والناس أطلقت عليه حي «السكاكيني».

ولأن دوام الحال من المحال، يموت حبيب باشا السكاكيني. والتركة تتقسم على الورثة.

وكان ليه ابن طبيب قرر يتبرع بالقصر كامل مكمل لوزارة الصحة، اللي طبعًا بهدلت القصر عادي.

ما هو عندنا منه كتير.

والقصر فضل أيام مبني إداري، وأيام متحف للتثقيف الصحي.

وأيام مخزن.
وبعد ما كان بينور كده ويضوي في ليل حي السكاكيني.
اختفى القصر وسط غابة من كتل الأسمنت، وبقى فيه الطمع.
اللي عايز يشتريه ويطلع مكانه برج.
ما هي ناقصه أبراج أصلها.
واللي عايز يعمله قاعة أفراح.
بس للأمانة وزارة الثقافة والآثار لحقوا القصر في آخر لحظة، وتم تسجيله كأثر يجب عدم المساس بيه.
مع إن عدم المساس ده معناه يعني إننا منغيرش فيه.
بلاش ندهنه بوية فُحْلُقي.
بلاش نغير من مكونات البنا الأصلية.
بس نقول إيه آدي الله وادي حكمته.
وادي حكاية السكاكيني باشا أو الكونت سكاكيني.
اللي دخل مصر مش معاه جنيه.
وخرج من الدنيا معاه ألوفات.
وساب لينا تحفة معمارية بتقولنا والنبي الرحمة.
آه والله زي مابؤلك كده.

خاين بك

يوم الاتنين الموافق 26 يناير 1517 كان يوم اسود في تاريخ مصر للأمانة.

ده اليوم اللي دخل فيه عساكر العثمانلي أرض مصر، ونهبوا خيرها وفنونها، ودخلونا معاهم نفق مضلم زيهم.

ده اليوم اللي وصف فيه ابن إياس مؤرخ مصر، واللي كان شاهد عيان على بداية الاحتلال العثمانلي لمصر.

كتب بيوصفهم وقال : نفوس قذرة فيها قلة دين.

الصراحة اليوم ده مجاش كده.

ولا كان المفروض ييجي كده.

اليوم ده كان وراه راجل، راجل واحد، الراجل ده اسمه «خاين بك».

هو للأمانة اسمه مش كده، اسمه الحقيقي هو خاير بك.

كان ليه أربع إخوات، وهو واخواته من الشركس.

واترقوا في مناصب السلطنة المملوكية.

وعاشوا عيشة فل في خير مصر وخير أهل مصر.

المهم خاير بك ده قعد يترقى لحد ما السلطان قنصوه الغوري عمله نائب ليه على حلب.

خاير بك في حلب.

والغوري في مصر.

خاير بك بدأ يعمل علاقات مع العثمانلية.

والغوري مشغول في مصر هنا بالضرايب والمكوس ولم الفلوس.

خاير بك في حلب بيفتح سكة للعثمانلي علشان يدخلوا الشام.

والغوري تايه في مية البطيخ في القاهرة.

لحد ما صحي في يوم على خبر إن السلطان سليم الأول دخل بجيوشه الشام.

قام ناطط على الفرس بتاعه ولم المماليك بتوعه وجري على الشام.

للأمانة المماليك مكانوش مصريين.
ولا فارق معاهم المصريين.
بس كانوا بتوع حرب ومقضينها حروب ولو ملقوش حد يحاربوه يحاربوا بعض.
المهم في أول معركة مرج دابق.
الغوري ومماليكه ضغطوا على العثمانلية، اللي طلعوا يجروا من قدامهم.
قوم خاير بك ينسحب بجنوده ويرجع على حلب ويقول إن السلطان الغوري مات.
هنا كانت الخيانة.
العساكر جريت لما شافت جنود خاير بك بتنسحب.
والغوري جاله شلل وهو فوق الحصان من الصدمة.
ووقع ومات تحت سنابك الخيل ومحدش عرف لجثته مكان.
ودخل العثمانلية الشام بقوة الخيانة.
وبعدها دخلوا مصر.
وكان لازم خاير بك ياخد المكأفاة بتاعته.
إنه يكون أول والي عثماني لمصر.
بس الشعب اللي خسر أرضه يسكت؟
الشعب اللي شاف تراثه وتاريخه بيتهان على إيد الانكشارية يسكت؟
الصراحة كان آخر مقاومة عسكرية انتهت بإعدام طومان باي.
بس مقاومة لسان الشعب كانت هتبدأ أهو.
أول حاجة خاير بك مبقاش خاير بك.
بقى اسمه خاين بك.
وخاين بك كان بيتعفرت من اللقب ده.
وكانت الناس بتنادي عليه باللقب ده كل ما ينزل شوارع القاهرة.
فقرر يقعد في القلعة ميتحركش.

وقعد يحكم مصر لمدة خمس سنين، حاول ينتقم فيها من الشعب المصري اللي أطلق عليه لقب انتشر أكتر من اسمه الحقيقي.

بس على مين.. الشعب فضل يعمله في نكت وأشعار.

خَلَّ خاين بك هيتجنن لحد ما مات.

ويوم ما مات، الشعب المصري وزع مية ورد على الماشيين في الشوارع.

والناس كانت بتهني بعض ولا كأنه يوم عيد.

وفي جنازته مشي بس مماليكه.

وباقي الشعب اعتبر إن خاين بك، عاش خاين ومات كافر على رأي عزت العلايلي.

آه وحياتك زي ما بؤلك كده.

سيما وسياحة

قالك يا سيدي إن آخر التقارير عن السياحة في تركيا بتقول: إن التدفق السياحي العربي على تركيا زاد بمعدل 1400% بعد غزو الدراما التركية للتلفزيونات العربية !.

آه والنعمة زي مابؤلكوا كده.

خدتوا بالكوا من الرقم 1400%!! يعني تضاعف 41 مرة في أقل من 10 سنين هما عمر الدراما التركية في الأسواق العربية!

حاجة كده إشي خيال يا ناس بجد!؟ ده إيه ده!؟ حاجة ولا السحر وربنا.

استنوا ده لسه كمان، بيقولك يا سيدي إن السياحة العربية لكوريا -واخدين بالكوا من كوريا دي- زادت بنسبة 100% من بعد دخول الدراما الكورية للتلفزيونات العربية. وقالك إن الدراما الكورية مش ناجحة أوي زي الدراما التركية، فعلشان كده كوريا مامشيش حالها عندنا.

العكس بأه حصل مع الهند. قالك خلال 3 سنوات هي عمر الدراما الهندية في الأسواق العربية، زاد معدل السياحة العربية للهند 300% !!.

يا حلاوة يا ولاد.. ده بجد ده؟

آه وربنا بجد زي مابؤلكوا كده.

الدراما والسيما طول عمرهم أكبر مسوق للسياحة في الدنيا كلها.

وهانروح بعيد ليه ما الأمثلة عندنا كتير!

مين كان يعرف حاجة عن شرم الشيخ قبل فيلم (جحيم تحت الماء) ؟ ده ماحدش كان مصدق إن الجمال والمناظر دي موجودة في مصر!.

ولو رجعنا لورا شوية، هنلاقي الموضوع بادي من بدري أوي، خد عندك:

عبد الحليم خلى المصريين والعرب يكتشفوا شاطئ المنتزه حرفيًّا بعد (أبي فوق الشجرة)، سعاد حسني فرجت الناس على حدائق المنتزه لأول مرة والبشر راحوا المنتزه أفواجًا أفواجًا بعد (أميرة حبي أنا) أيام ما كان الجو لسه ربيع وكانت الله يرحمها بتقفل عالمواضيع!!.

بلاش يا سيدي.

ده شاطئ الغرام في مرسى مطروح، إتسمى على اسم الفيلم بتاع ليلى مراد وحسين صدقي، ولسه الصخرة لحد النهارده اسمها صخرة ليلى مراد، اللي غنت عليها غنوة الفيلم.

وعلى سيرة الصخور فالصخرة اللي صور أحمد السقا ونور اللبنانية أحلى مشهد حب وسهوكة في فيلم (شورت وفانلة وكاب) بقت مزار سياحي حاليًّا.

(كابتن هيما) اللي زود التدفق السياحي لوادي الريان في الفيوم. وأخيرًا وليس آخرا (جراند أوتيل) اللي قلب موازين التفكير في الفنادق عمومًا وفي أسوان خصوصًا !!.

والنعمة زي ما بؤلكوا كده.

أيوه هي الدراما والسيما اللي بتقدر تقلب موازين ومعايير السياحة في أي حتة.. هيا العصايا السحرية بتاعة الساحرة الطيبة في حدوتة سندريلا، العصايا اللي بتحول البنت الكحيانة لبرنسيسة تلوح رقبة مملكة بأميرها.

أيوه السينما تقدر على ده واكتر منه كمان. السينما والمسلسلات تقدر تاخد حتة صحرا وكام طوبة على كام حفرة، وتعمل فيهم حدوتة حلوة بصورة أحلى، تخلي الخرابة دي مقصد للعالم كله، ييجي يشوف طوبة حبنا وحفرة الأحلام وصحرا الأمنيات الطيبة.

وربنا زي ما بؤلكوا كده.

بدل الدليل عندنا ألف.. طب ليه مضيعين مجهودكم ومجهودنا على إعلانات ومهرجانات ومؤتمرات وبوس في إيدين ورجلين السياح علشان يتعطفوا وتنهم راجعين؟!

طب ما احنا ممكن نخليهم يجروا عليها جري ويجولنا زحف كمان.

ما انتوا جربتوا كل حاجة في الدنيا، ما تجربوا دي بالمرة، حبة دراما حلوة وصورة مغسولة غسل كده، وإنتاج متكلف، ودبلجة وترجمة لكل اللغات ووزع ياعم واتفرج عالشغل والنتيجة.

طب على ضمانتي وربنا بس جربوا.

زي ما بقولكوا كده على ضامنتيييييييي.

شارع الشيخ علي يوسف

لو انت من سكان حي المنيرة.

اللي كان واحد من أجمل أحياء مصر.. بس الكلام ده كان زمان، الصراحة هتلاقي شارع جميل كده.

واسع كده.

على أوله حديقة دار العلوم وفي آخره ضهر مستشفى أبو الريش.

الشارع ده اسمه «شارع الشيخ علي يوسف».

طبعًا ناس كتير قالت ده شيخ من بتوع ربنا.

وناس قالت مين «علي يوسف » ده.. يطلع إيه يعني علشان اسمه يبقى على شارع حلو كده.

أنا هاقولكم حكاية الشيخ على يوسف.

بس ده هيخلينا نرجع بضهرنا لورا شوية لحد سنة 1904.

أيوه يعني من ييجي كده بتاع 112 سنة.

الست فرنسا اللي هي طبعًا مش عبلة كامل.

قصدي فرنسا الدولة ومعاها بريطانيا اللي كانت الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس.

الاتنين وقعوا اتفاق اسمه «الاتفاق الودي».. اللي كان بيقول بصراحة ووضوح إن فرنسا تعمل ما بدالها في المغرب، وبريطانيا تعمل اللي نفسها فيه في مصر.

الاتفاق ده كان مهم وهيغير كتير في شكل المنطقة..بس مش موضوعنا.

في نفس السنة.

كان فيه راجل صعيدي وبالتحديد من قرية بلصفورة التابع لمركز المنشاة، التابعة لمديرية جرجا، اللي هي محافظة سوهاج حاليًّا.

الراجل ده كان اسمه إيه يا ولاد.

كان اسمه الشيخ علي يوسف.

الشيخ علي يوسف خد لقب «شيخ» لأنه كان دارس في الأزهر.
بس هو الصراحة مكانش عاجبه موضوع الأزهر.
قام اشتغل...
اشتغل...
استغفر الله العظيم يعني.
سامحني يارب بقى.
اشتغل جورنالجي.
ما هي المهنة دي على أيامه كانت شتيمة.
وكان الجورنالجي ومعاه المشخصاتي اللي هو الممثل يعني،
شهادتهم في المحكمة مش مقبولة.
المهم الشيخ علي يوسف أسس جريدة عنوانها «المؤيد».
وكانت أشهر من نار على علم.
واترقى في الحياة الاجتماعية.
واتعرف على الخديوي عباس حلمي التاني.
وبقوا صحاب وحاجة مانجة باللوز.
وبقى ابن بلصفورة اللي محدش يعرف مكانها على الخريطة واحد من عين أعيان مصر.
بس الحب جابه ورا.
عمنا الشيخ علي يوسف حب صفية.
اللي هي بنت الشيخ السادات.. كبير عيلة السادات ذات الحسب والنسب.
واتجوزها من غير موافقة أبوها.
وقامت الدنيا يا معلم.
أبوها رفع على الشيخ علي يوسف قضية عدم تكافؤ النسب وتفريق بين الزوجين.
إزاي بنت الحسب والنسب تتجوز جورنالجي يا عالم؟
آه حاجة كده في سكة: أنا أبويا كان قائد طابية أبوك انت مين؟

والدنيا ولعت.. أعداء الخديوي استغلوا إنه صاحب علي يوسف ونزلوا تشنيع.

الخديوي طبعًا جاب ورا وساب علي يوسف ضهره في الحيط.

ومصر سابت الاتفاق الودي وانشغلت في سؤال وجودي:

يا ترى لو صفية مكانتش متعلمة كانت كتبت جوابات حب للشيخ علي يوسف أو أعجبت بمقالاته النارية في المؤيد؟

ودخلنا في متاهة تعليم البنات صح ولا غلط.

والقضية وسعت، واتدخل فيها الخديوي ووزير الحقانية وبقت ليلة يا عمي، بس للأمانة الشيخ كان بيحب البنت.

وصرف ألوفات لحد ما حصل على البكوية ولقب في الأشراف ورجع لحبيبته صفية والمرة دي برضا أبوها.

بس صحته كانت اتدهورت.

ومات على غفلة.

واتنسى الشيخ علي يوسف وضاعت قصة حبه في ضلمة النسيان. وده حال الدنيا يا عمي.

في الخلفية

قاعدة من كام يوم مع صديقة عزيزة صغيرة كده. الكلام جاب بعضه وافتكرنا يوم خطوبتها - إحم اللي كانت قريب حيالله 15 قول 25 سنة- المهم افتكرناها من هنا وفي نفس واحد لقينا روحنا بنهتف (على نار على نار قلبي جاعد على نار).

ودي كانت الماركة المسجلة لكل الأفراح، والمناسبات السعيدة في الحقبة الزمنية دي. وهات يا ضحك واجترار في الذكريات.

القعدة الحلوة دي، والكام ضحكة الصافيين، وحبة الذكريات الجميلة، خدوني لفكرة غريبة حبتين. قلت أما اشارككم فيها.

كل حاجة حلوة في حياتنا دايمًا بينزلها خلفية في دماغنا !

بجد زي مابؤلكوا كده، فكر شوية.. افتكر كده نتيجة ثانوية عامة مثلًا ولا الإعدادية ! هتلاقي عبد الحليم راشق في دماغك بـ«وحياة قلبي وأفراحه».

لو كنت من الجيل اللي حب بنت الجيران، هتلاقي أشعار عمنا نزار قباني نازلالك في الخلفية تفكرك بالذي مضى وفات وانقضى.

قهوة الصبحية مع صوت فيروز. الأنتخة في السرير لحد ما تسمع (إلى ربات البيوت) تروح قايم منطور من مكانك.

صوت أبلة فضيلة اللي تعرف انها بتبتسم دلوقتي رغم إنك مش شايفها.

تتر رأفت الهجان اللي ممكن يطلعك جري عالسلم علشان تدور هو فين فين فين؟!

رحلات ثانوي والجامعة وصوت كاسيت الأتوبيس المخروش، اللي ولا فارق مع السقف والتنطيط على إيقاع مراسيل ودباديبو والجلابية الطوبي وشوقنا..

العيال كبرت، مدرسة المشاغبين، المتزوجون، ريا وسكينة، سيدتي الجميلة، سك على بناتك اللي وجودهم وانت بتقلب في التلفزيون -في أي وقت -مالوش غير معنى واحد.

أقف واتفرج حتى لو لسه مخلصهم حالًا على قناة تانية.

ريحة اللافندر والخمس خمسات والأولد سبايس اللي دايمًا موجودة في خلفية ذكرياتنا عن أبهاتنا.

علبة الرابسو والسافو وإزازة النستابون المرتبطين باختراعات الطفولة لإحلال سائل بلالين الصابون بعد ما يخلص اللي في العلبة.

ياااااااااااه على كل الحاجات الصغيرة اللي دايمًا كان ليها علاقة وسبب مباشر في لحظات السعادة.

كل تفصيلة من دول، وكل لحظة سعادة من دول ـ كان دايمًا فيه حد واقف وراها. دايمًا كان فيه حد بيخلق ويصنع كل اللحظات دي، علشان يسيب لعمرنا خلفية. موسيقية ساعات، ولونية ساعات، وصوتية ساعات تانية وحتى ريحة وملمس في أوقات تالتة!!

المهم إن النتيجة دايمًا إن ذكرياتنا بقالها طول الوقت بعد تاني وتالت يرن في دماغنا، ويلسع روحنا، وينكش مشاعرنا أول المؤثر ده ما يعدي ولا حد يدوس عليه.

آه وربنا زي مابؤلكوا كده.

بالكوا ! لزمن ولابد الناس اللي كانوا ورا تجسيم ذكرياتنا دول يتشكروا بالأوي.آه بجد زي مابؤلكوا كده. لازم نشد على إيديهم وناخدهم حضن مطارات كمان، إنهم إدوا أوقاتنا وذكرياتنا صوت وطعم وريحة.

شكرًا لكل الناس الجدعان والحلوين اللي عملوا في أيامنا عمايل حلوة.

شكرًا عمرو دياب، شكرًا فريد شوقي، شكرًا عبد الوهاب، شكرًا عادل إمام، شكرًا يوسف شاهين، شكرًا محمود مختار، شكرًا قسمة والشبراويشي، شكرًا عمر أفندي، شكرًا نجيب الريحاني، شكرًا داوود عبد السيد، شكرًا عمر خيرت، شكرًا مجدي يعقوب، شكرًا فاتن حمامة.

يالا دشنوا هاشتاج # شكرًا لكل الناس اللي موجودين في خلفية أيامكم الحلوة وكانوا سبب في تجسيم وتشكيل ذكرياتكم.

اشكروهم وافتكروا اللطافة والبهجة اللي أضافوها لحياتنا.

بجد زي مابؤلكوا كده.

عاملة النظافة

قالك يا سيدي: إنه في بلاد البن والمهرجانات، كان فيه بنوتة لطيفة.. حظها من التعليم مكانش قد كده، ومستواها الاجتماعي راخر مكانش قد كده، قوم إيه اضطرت تشتغل عاملة نضافة !!

كناسة يا ولداه في الشوارع، كل يوم تسحب المقشة والجاروف والصندوق، وعلى الله تطلع عالشارع واللا المنطقة اللي شغالة فيها.. تكنس وتطوق وتعبي في زبالة في الصندوق، وأهي ماشية.

بس البت الشهادة لله روحها حلوة.. مبتسمة على طول وبشوشة، ولإنهم في الناحية التانية من العالم، مايشرطش إن علشان شغلانتك بسيطة إنك تبقى كل عيشتك مضروبة بالنار، فالبنت كانت عادي ليها صحاب وعندها عدم المؤاخذة بوي فريند، لأ وبتحوش كمان علشان تخش الجامعة ولما يسألوها كان نفسك تبقي إيه؟ تقولهم: عارضة أزياء!

وبطبيعة الحال متواصلة مع السوشيال ميديا، بس هيا مش فيسبوكاوية أوي، كانت غاوية أنستجرام الشابة!!

أي والنبي زي ما بؤلكوا كده، كناسة وغاوية أنستجرام -والنبي تعوض علينا عوض الصابرين- القصد، الشابة مقضياها.

سلفيهات وبوز بطة وبوز وزة. ده غير حلم الموديل اللي بيلعب في دماغها، قوم كل يوم تعمل حركة جديدة، يوم تربط منديل ملون على رقبتها وتتصور، ويوم تشبك وردة في الكاب بتاع اليونيفورم وتتصور، ويوم تحط فيونكة في المكنسة، ويوم تمسك شنطة لوي فيتون -مضروبة- على اليونيفورم البرتقاني بتاع الشغل ويوم تلزق قلوب وفراشات على صندوق الزبالة.

كل ده وهات يا تصوير وتغريق للأكونت على أنستجرام.

والناس عاجباهم الكناسة المتفائلة اللي بتحط فول ميكب وتتصور بشكل جديد كل يوم مع المكنسة والجاروف والصندوق واليونيفورم البرتقاني.

بقى عندها فلورز كتير، نص مليون يا مؤمن !! وخلال 3 شهور بقت من مشاهير أنستجرام في الولاية كلها.

هوب السوشيال ميديا تلعب لعبتها، وهوب الزهر يلعب وتوصل أخبار المزة لأكبر دار أزياء في البرازيل.

والباقي معروف طبعًا.

سندريلا صحيت الصبح لاقت روحها متجوزة الأمير، وصاحبتنا صحيت لقت روحها الصبح موديل مشهورة، لأ وكمان جيالها عروض تشتغل موديل في باريس رأسًا.

والنبي زي مابؤلكوا كده.

الحكاية خلتني أفكر في حكاية مثل سمعناه كتير ولا عمرناش طبقناه.

مثل بيقولك: إن ماعملتش اللي بتحبه حب اللي بتعمله.

حب شغلتك الغلسة يمكن تكون سكة توصلك للشغل اللي نفسك تشتغله.

حب مديرك الغتيت، يمكن لو حبيته تصاحبه وغلاسته تتحول لمجرد سماجة بسيطة تقدر تتعاطى معاها..حب زميلك الغلاوي الأصفراوي، يمكن لما تحبه تعرف سر نفسنته، أو على الأقل يمكن تأمن شره.

حب مشاوير الشوبنج مع المدام والزيارات العائلية السخيفة وأخدان الزبالة معاك وانت نازل.. أهو إن مالقتش فيها فايدة ماتبقاش عملتها وانت متكدر!

انزل نص ساعة بدري واعمل حسابك على نص ساعة ترجعها متأخر وstuck في الزحمة بأه براحتك وقولها عامل حسابي وانت مطلعلها لسانك.

بس ابقى دخله بسرعة إلا مش هتعرف تبرر موقفك، الصراحة وانت لوحدك ومطلع لسانك في نص الشارع.. وابقى قابلني لما حد يصدق إنك مطلع لسانك للزحمة !!

المهم إنك تعرف تهندل الظروف الوحشة.

ما هو زي مابؤلكوا كده.

هتعاند مع السيئ هيبقى أسوأ، هتتعاطى معاه هترتاح، والسيئ إن ما بقاش حسن أهو هيبقى أقل سوء.

عن المأيطة والمتمأيطين

المأيطة.. والمأيطة تعبير شبه مندثر، مقصود بيه مجموعة ممارسات بيمارسها البشر على بعضهم بغرض عكننة الآخر وتطليع البلا على جتته.

آه والنعمة زي ما بؤلكوا كده.

ينتشر الممأيطون على السوشيال ميديا انتشار النارفي الهشيم والبوكيمون في وسط البلد.

الكائن المئياط يتميز عادة بجهل مدقع، اللي هو الأي كيو بتاعه يقترب من أي كيو مفتاح علبة البلوبيف.

الكائن المئياط برضو راشق بقرونه في أي مصيبة، تطبيق عملي لمقولة (أرملة وجاية في أي مصلحة) مع ضحكة رقيعة.

المأيطة في حد ذاتها كفعل، هي مزيج بين السداغة والتدخل في شئون الغير مع لمحة سماجة وحبة حقد وحسد غير مخفيين. كل ده بيخرج في صورة نقد لأدائك وتصرفاتك.

آه والنبي حاجة نيلة أوي زي ما بؤلكوا كده.

خد مثلًا تبقى عامل الواجب مع حد من زمايلك واللا صحابك في جواز واللا خلفة، وإذ فجأة تلاقي الكائن المئياط طالع يمأيطك في صورة كلام من نوعية:

مممممم إنتوا صحاب أينعم، بس لازمته إيه كل ده؟ كتير كده يا عم كان كفاية مبروك وخلاص؟! هو كان جابلك إيه في فرحك؟ ده معزمش حد أصلًا!

وهكذا..

يفضل يمارس النوع ده من المأيطة على حاجة مالوش فيها، ولا خسر ولا كسب فيها ولا تفرق معاه ولا مع اللي خلفوه بأي شكل من الأشكال ـ لحد ما يوصلك لمرحلة إنك لا تبقى طايقه ولا طايق صاحبك ولا طايق نفسك ولا طايق مناخيرك على وشك.

حاجة لعنة والنبي زي مابؤلكوا كده.

مرة حزب ما أو كيان ما، واحد من أعضاؤه-اللي أداؤه مكانش على هوى الكيان- مات الله يرحمه، قوم نزلوا بيان ينعوه يقولوا فيه ما معناه..

أهو مات الله يرحموا بأه عاللي عمله، أصله كان وكان وكان بس مات بأه، الله يرحمه، ياما عمل وسوى بس مات بأه، الله يرحمه، حاجة كده : سامي ده كان روحي روحي روحي بس كان حرامي وإيده طويلة.

وربنا زي مابؤلكوا كده. المأيطة وصلت حتى للأموات اللي ماسلموش من الممأيطين.

الكائن ده كمان يعز يعرف نواقصك وغلطاتك، ومايوجهاكش بيها ولا يعرفك إنه عرفها. يشيلهالك بأه لوقت عوزة. يلبدلك بيها في الدرة وهوب يطلعلك..

آه والنبي زي مابقولك كده.

يوم تنسى وتروح الشغل بدقن طويلة مثلًا، مديرك لو من النوع المئياط مش هيقولك إنه أخد باله.

بس وانت مروح هيقولك : إبقى نام بدري علشان تلحق تصحى تحلق دقنك! تاني يوم لما تروح هيقولك كويس إنك حلقت دقنك، شوية ويديك شغل تعمله، ويقولك بس بسرعة علشان تلحق تروح وتحلق دقنك، وابقى ابعت الإيميل بس اوعى تبعته من غير ما تحلق دقنك.

وهكذا تستمر المأيطة حسب طولة بال واحد فيكم يا هوا يزهق يا انت تقطع شراايينك.

الكائنات دي وجودهم في الحياة جحيم حقيقي، واختبار دائم لقدرتك عالصبر. وطولة البال. وبلع الغضب.

المصيبة إنك لا بتبقى عارف تواجههم ولا تخلص منهم. لإن البعدا عليهم سماجة تكفي حي بحاله.

اهرب من محيطهم بأي شكل. خد ديلك في سنانك واجري وارحم أعصابك ومرارتك واحتفظ بتوازنك النفسي خارج محيطهم.

اجري بجد، شمع الفتلة واهرب.. وربنا زي مابؤلك كده.

فاطمة

فاطمة !! بس هوماينفعش نقول اسمها كده من غير ألقاب، هي صاحبة السمو الملكي الأميرة فاطمة إسماعيل. وإسماعيل ده مش أي إسماعيل، ده الخديوي إسماعيل بجلالة قدره. الراجل اللي اتسودت في حقه عشرات المجلدات، ما بين عالَم رافعاه لسابع سما، وغيرهم خاسفين به سابع أرض.

بس أبو السباع مش موضوعنا. خلونا في بطة.

الأميرة فاطمة، واللي منكم غاوي جوجلة. لو دخل على جوجل وكتب الأميرة فاطمة إسماعيل، هتظهرله أكتر من صورة لسموها. السمة الغالبة في أكتر الصور دي إنها فاتنة بمقاييس هذا العصر.

فساتين فيكتورية غاية في الأناقة والفخامة والفخفخة. قطعية الفساتين اللي كانت بتتفصل بأربع أتواب قماش كاملة. تطريز ودانتلات وحراير وحاجة آخر أبهة.

ممتلئة القوام قليلًا علامة العز والفخفخة في العصر ده،وبعد كده تقريبًا مش هتشوف تفاصيل كتير لصاحبة الصورة من كم المجوهرات اللي لابساها.

القلادة بس اللي لابساها ألماظ وجواهر محيطها من الكتف للكتف. والتاج اللي لابساه أكبر من محيط راسها شخصيًّا، غير البروش اللي مغطي مساحة الصدر كلها تقريبًا.

بنت الخديوي إسماعيل يا خونا يا خونا لأ وفطومة كمان كانت دلوعة أبوها، وأقرب بناته لقلبه، لدرجة إن مجموعة فاطمة إسماعيل مسجلة كأنفس مجموعة جواهر امتلكتها امرأة في العالم !!

آه والنعمة زي مابقولكوا كده.. عقبالنا وعقبال السامعين جميعًا.

من نوادر البرنسيسة فاطمة برضو إن المقريزي لما زار القاهرة زارها وقت فرحها هي واخوها على ولاد عمهم.

قعد الراجل يوصف ويسهب في فستانها وكوشتها وجواهرها أربع صفحات كاملين.

اللي يشوف ويسمع كده يقولك بس يا معلم. ولاد الذينا اللي كانوا ناهبينها ومصين خيرها ومستعبدين أهلها بس الحقيقة غير كده.

البرنسيسة فاطمة إسماعيل خيرها يمكن يكون على غالبية اللي بيسمعونا دلوقتي!!

آه والله زي مابقولكوا كده. اشتروا مني بس.

الست دي يا سيدي يعود ليها الفضل الأكبر في إنشاء الجامعة المصرية!

آه والنبي.. أصلها يا سيدي كانت غاوية تعليم وتعز العلم زي عنيها.. وابوها متعلم بره ورباهم عالنمط الأوربي وسمحلهم بالاطلاع.

قوم الصبية تقول ازاي بلد أجمل من أوربا وأرقى منها زي مصر المحروسة مايكونش فيها جامعة.

قوم هوب تتبرع بأرض من ممتلكاتها وتوقفها لإنشاء الجامعة الأهلية المصرية!

يتحمس مثقفو مصر للفكرة ويبدءوا في عمل الاكتتاب العام لإنشاء الجامعة وفعلًا يبدأ الاكتتاب وتبدأ عملية البناء. هوب فلوس الاكتتاب تخلص والمباني لسه في نصها.

يجروا على الست فاطمة. تسكت! لأ فشر! تجيب الشكمجية وتطلع مجموعة من أنفس مجوهراتها، وتعرضها للمزايدة في أكبر صالات باريس علشان تجيب أكبر مبلغ ممكن، وفعلًا تمن المجوهرات ييجيب تكلفة بناء الجامعة وأكتر ويتم افتتاح الجامعة في حفل ضخم.

بس التقاليد تمنع صاحبة الفضل الكبير في إنشاء الجامعة من الحضور، فيقوم وفد من كبار أمناء الجامعة يروحوا لقصرها ويقفوا تحت شباكها يهتفوا بفضلها.

ويتم تشييد تمثال نصفي للست الجدعة في مدخل البهو الرئيسي للجامعة الأهلية اللي بقت حاليًّا.. جامعة القاهرة.

آه والنبي زي مابقولكوا كده.

مش دايمًا الغني بيطلع الشرير بتاع الفيلم في الآخر.. القاعدة أصلًا إن الغني هو اللي بيساهم في تنمية مجتمعه وخلق فرص ازدهاره مش مص دمه وإفقاره.

وتوتة توتة تخلص حكاية الأميرة فاطمة الجدعة.

الجدعة بزيادة زي مابؤلكوا كده.

حكاية فيلم فاطمة

كان يا ما كان فيه ست اسمها نور الهدى محمد سلطان.

أبوها هو محمد باشا سلطان رئيس أول مجلس نواب في تاريخ مصر وقائم مقام الحضرة الخديوية على الصعيد.

وكان واحد من مؤيدي ثورة عرابي في الأول ولما لقى الدنيا داخلة على عك وعلى ألوان غامقة.. خلع وركن جنب الخديوي.

المهم نور الهدى دي تبقى هي هدى شعراوي.

أيون هدى شعراوي محررة المرأة المصرية.

والست اللي ناضلت علشان تعليم البنت وخلع الحجاب.. ومساواة الراجل مع المرأة إلى آخر كل الكلام الجميل الحلو اللي ممكن تسمعه أو تقرأه في الكتب.

المهم هدى شعراوي جوزها كان علي باشا شعراوي عين أعيان المنيا وواحد من أقطاب الوفد المصري.

المهم يا سيدي.

هدى كان عندها ولد اسمه محمد.

حاجة كده ماقولكش.

تعليم إيه.

شياكة إيه.

فلوس إيه.

المهم محمد ده طب وقع في حب مطربة اسمها فاطمة سري.

وبعد مداولات وحركات غزل من النوع القديم.. قدر يتجوزها بس عرفي.

لحد كده والحدوتة مالناش فيها.

المهم الست فاطمة سري بقت حامل.. وهوب أخونا محمد عمل من بنها وخلع.

الست فاطمة خلفت بنت وبقت الحدوتة مالهاش ملامح.

وجوزها محمد ابن علي باشا شعراوي عامل مش واخد باله.

قامت عملت إيه؟

نشرت قصته مسلسلة في الجرايد.

بالأسامي يا حاج.. والدنيا ولعت.

والبلد كلها بتتكلم عن محمد شعراوي ابن هدى شعراوي اللي اتجوز مطربة وليه بنت ومش عايز يعترف بيها.

وهوب الحدوتة انتشرت.

قوم الست هدي شعراوي داعية تحرير المرأة تعمل موقف نص كم الصراحة، تضغط على ابنها إنه ميعترفش بالبنت ويقطع الإقرار اللي كتبه على نفسه بأن فاطمة سري مراته واللي في بطنها يبقى ثمرة جوازهم.

ما هو مش معقول حفيد محمد باشا سلطان وابن علي باشا شعراوي يتجوز مطربة؟

الله وتحرير المرأة يا ست هدى؟

بلاش، المساواة يا ماما؟

إنسى يا معلم.

وكلفت المحامي أحمد بك الهلباوي إنه يرفع قضية على فاطمة سري.

كمان!!

وكان محامي فاطمة سري هو فكري بك أباظة.

وكانت خناقة في المحاكم.

الحدوتة بدأت في منتصف العشرينات.

وقعدت في المحاكم قول تلات أربع سنين.

والجرايد أكلت عيش بالحلاوة على حس القضية دي.

وهدى شعراوي كل يوم تقفش أكتر على فاطمة سري.

لحد ما حكمت المحكمة بإن ليلى هي بنت محمد علي شعراوي.

وفي يوم تسليم البنت لابوها.

هدى شعراوي قتلت آخر حتة نور في صورة داعية تحرير المرأة.

اشترطت إن الأم مش هتشوف بنتها أبدًا.

ووافقت الأم علشان بنتها تعيش عيشة كويسة.
ولحد ما ماتت الأم في التمانينات مكانتش شافت بنتها.
وهما اللي قالولنا كده ومش عارفين ده حصل بجد ولا لأ.
وبعدين جه مصطفى أمين وكتب الحدوتة في فيلم عنوانه«فاطمة» للسيدة أم كلثوم.
وكان في الأربعينات.
ولما الفيلم اتعرض صحى الجرح القديم.
بس الناس نسيت فاطمة سري.
ونسيت اللي عملته هدى شعراوي.
ما هو على رأي عمنا نجيب محفوظ..
آفة حارتنا النسيان.. هيييه زي ما بؤلك كده.

قاطعوا الدراما المصرية

شوف التفاهة يا أخي!! رايحين ينتجوا 30 مسلسل بعشرتلاف مليون دولار والبلد رايحة في داهية !.

مش خسارة الفلوس اللي بتتصرف عالمسلسلات كل سنة دي؟!!

بالذمة يعني الفلوس اللي اتصرفت عالمسلسلات السنادي، تبني كام مستشفى؟ وتصلح كام مدرسة؟ وتربي كام يتيم؟ وتستر كام بنت يتيمة؟ وتبني كام كومباوند بـ3 جناين فوق بعض؟ وتجيب كام بوكيمون لواحد تخين مابيتحركش من مكانه؟!

لأ خلاص احنا هنقاطع المسلسلات السنادي ومش هنتفرج وهنخرب بيوتهم ونخليهم يشحتوا هع هع هع -ضحكات شريرة متقطعة-.

ياختييييييييييييييييييي.

ده ملخص مجموعة البوستات اللي بتنزل سنويًّا في موسم الدراما الرمضانية ! حبة ينزلوا قبل رمضان وحبة ينزلوا في النص وحبة قرب آخر الشهر!

هو انا بجيبه من بيتنا؟ عندكوا خشوا شوفوهم والنعمة زي مابؤلكوا كده.

طب بصوا، خلينا عمليين. أنا واحدة بتاعة ميديا وهديكوا تجربة عملية.

بلاها مسلسلات.

قفل يابني عندك. بيتك بيتك.. مش عاملين مسلسلات. كل واحد عند بيتهم وهنرش مية ونجيب ضلفها ونقعد على تلها.

مبسوط حضرتك كده؟

طب العملة دي يا سيدي قفلت بيوت ما يقرب من 500 عيلة!!.

آه 500، وده عالأقل كمان، آه وبالمناسبة أنا بتكلم عن مسلسل واحد. اضرب بأه في عدد المسلسلات. أمال فاكر إيه ؟ هارِاسْوِح لتكون فاكر المسلسل عبارة عن العشرين تلاتين ممثل والمخرج والكاتب والسلام عليكم، عليكم السلام!!.

أقل مسلسل يا ولدي مابيخطيش عتبته أقل من 500 نفر، وده المسلسل الملموم اللي عالقد. حاجة كده النفر فيها بَنَّا ومناول. مش الـwow يعني.

الـ500 نفر دول بـ500 عيلة، وشوف العيلة كام نفر وكام حنك مفتوح.

يالا مش مشكلة يشوفولهم صنعة تانية. اللي يتشرد يتشرد واللي يسرح بفوطة صفرا في الإشارات يسرح، واللي يثبت حضرتك في الشارع وياخد اللي في جيبك مش مشكلة هيرزقوا.

زي مابؤلك كده. أمال لما ينقطع عيشهم هيعملوا إيه؟ هيسموا عليك اظن؟

وبما إن مافيش إنتاج، يبقى مافيش إعلانات. أو فيه استيراد لمسلسلات أجنبي سواء خليجي ولا سوري ولا لبناني ولا مكسيكي ولا تركي ولا من بلاد تركب الأفيال.

وتمن المسلسلات بدل ما يدخل جيب شركة الإنتاج، والموظف والعامل المصري يروح للمنتج الأجنبي.

الدعاية والإعلانات بأه بدل ما تتباع على حس المنتج المصري تتوزع على حس المنتج الأجنبي برضو.

أهو الحمد لله نبقى خسرنا الجلد والسقط.

انبي ياخويا يا حلو انت يا عنتري يا بتاع المقاطعة ماخدتش بالك أبدا من كلمة (إنتاج) مسلسل!

كلمة إنتاج دي ماخرمتش ودن الأبعد؟ إنتاج يعني منتج، يعني صناعة، يعني بضاعة مصرية الصنع.

عملية إنتاج كاملة شغلت صناع وصنايعية.

بضاعة مصرية مطلوبة من المحيط للخليج، بننتجها بقرش ونبيعها بقرشين. دخل ليك وليا وللبلد.

بضاعة تفرحك -المفروض- لأنها منتج من منتجات بلدك، ومنتج مطلوب ومضمون التسويق وناجح !!

تكره تشوف إنتاج بلدك ناجح ومكسر الدنيا وبيتباع وبيتدفع فيه عملة صعبة وسهلة؟!

تكره تشوف مجال شغال فيه ولاد بلدك وبيقبضوا وبيفتحوا بيوت.. وبالتالي بينعكس ده على شغلك وتجارتك وصناعتك انت كمان ؟!

ده احنا بنتنشق يا جدع على منتج ينجح ويتسوق ويجيب إعلانات ويعمل ضجة ويسوق على حسه منتجين تلاتة كمان!!.

انت بجد ولا بتهزر؟! انت ابن مين ياض؟!

قرميدان أو قرة ميدان

شوف يا عزيزي.. شوفي يا عزيزتي.

تاريخ مصر كلها ممكن نعرفه من شوارعها.

من تاريخ ميادينها.

حاجة كده لما اقولك اسم شارع طبيعي تعرفي منه جزء من تاريخ مصر.

بالك انت بقى بالميادين.

وانت قاعد كده بتتفرج على فيلم «جعلوني مجرمًا» أكيد هتسمع إن البطل كان في قرميدان.

وأفلام تانية هتسمع فيه اسم قرميدان.

اللي هو إيه بقى قرميدان؟

تعالي وانا أقولك حكاية قرميدان بالتفصيل.

شوف يا سيدي، لما صلاح الدين بنى القلعة وكان فيه مركز حكم مصر، كان قصاده ميدان جميل.. مش جميل أوووي يعني.

كان واسع وبراح.. كان اسمه الرميلة.

ولما السلطان حسن بنى الجامع بتاعه شكل الميدان بقى متحدد وواضح.

المهم يا سيدي.

الميدان ده كان اسمه الرميلة زي ما قولنا.

وبعدين بقى اسمه «قرة ميدان» وقرة يعني اسود بالتركية، وميدان يعني ميدان مش محتاجة مفهومية.

المهم قرة ميدان يعني الميدان الأسود.

يا ساتر ليه السواد ده بقى؟

لأن في زمن المماليك السلطان لما كان يغضب على مملوك كان بيتقتل في الميدان ده.

والميدان ده شخصيًّا شاف إعدام ناس كتير.

منهم على سبيل المثال مش الحصر، السيد محمد كريم قائد وزعيم المقاومة المصرية في الإسكندرية ضد الغزو الفرنسي.

الراجل ده اتعدم في قلب الميدان وسط الناس علشان يكون عبرة للمصريين.

بس على مين موته أذكى روح الثورة في المصريين.

المهم الميدان فضل موجود وكل يوم بتزيد أهميته.

لأنه الميدان اللي بيخرج منه المحمل بتاع كسوة الكعبة.

وهو الميدان اللي بتحصل فيه مسابقات الخيل ونطاح الكباش ومناقرة الديوك.

وهو الميدان اللي بتحصل فيه خناقات المماليك على السلطة.

وهو الميدان اللي اتبنى فيه أول سجن عمومي في مصر.

وهو سجن مصر أو سجن قرميدان.

والسجن بدأ إنشاؤه في سنة 1898 وانتهى الإنشاء في سنة 1900.

وقراميدان ده شاف كتير، شاف مجرمين وقتالين قتلة، وشاف كتاب وسياسيين.

يعني مثلًا دخله محمد التابعي أمير الصحافة بتهمة قذف وسب مأمور مركز السنبلاوين.

وقعد في الحبس أربع شهور في قرميدان.

ودخله كاتبنا عباس محمود العقاد وغيره من الكتاب.

وقرميدان كسجن انتهى كرمز يوم ما قرر السادات هدمه وطلع مكانه جنينة ومركز شباب، بس للأمانة الميدان على مدى تاريخه شاف توسعات كتير.

يعني مثلًا فيه مبرة مصطفى كامل اللي بتضم رفات الزعيم مصطفى كامل والزعيم محمد فريد.

والمؤرخ المحسوب على الحزب الوطني ومن أنصار مصطفى كامل. المؤرخ عبد الرحمن الرافعي.

والميدان فيه الإدارة الصحية لحي الخليفة كمان وطبعًا قسم الخليفة، الميدان كان مليان حياة وتفاصيل.

لكن من أول عهد إسماعيل باشا خديوي مصر.

الميدان أهميته قلت لأن ميدان عابدين بقى هو الأهم.

لأن مركز الحكم بقى قريب منه.

ومع الوقت اختفى اسم ميدان الرميلة.

وقرة ميدان.

وبقى اسمه ميدان القلعة.

وفقد أهميته مع زحف الزحمة وعربيات الميكروباص والتوك توك.

وكإننا مصممين نهدر تاريخنا.

ده ميدان الرميلة.. ده كل اللي زاره زمان كتب فيه كلام ولا اللي بيكتب عن ميدان الطرف الأغر.

بس هنقول إيه.

أدي مصر، وادي ناسها.

وادي تاريخها اللي بنضيعه بمنتهى الاستخفاف.

آه والله يا أخي زي ما بؤلك كده.

كوبري أبو العلا

مصر دي غريبة يا أخي.

النيل بيفصل ما بين الزمالك وابو العلا.

شارع القصر العيني بيفصل بين حي المنيرة وحي جاردن سيتي.

كل حاجة واضحة، متقسمة، معروفة.

القصد،كان زمان كده فيه أفلام عربي فيها مشاهد كباري وقطارات وجو جميل كده.

وكان كوبري ابو العلا أشهر كوبري بتتصور عليه مشاهد سينما.

الكوبري ده مبقاش موجود على أرض الواقع للأمانة يعني.

ناس بتقول متكوم خردة الصدا بياكل فيه.

وناس تقولك اتباع خردة لمصانع الحديد والصلب.

ما بين موجود، وما بين اتباع فيه قصة عن الكوبري ده لازم تتقال.

بصوا بقى.

أول حاجة الكوبري ده مش من تصميم إيفل المهندس الفرنسي المشهور اللي صمم برج إيفل في باريس.

إيفل صمم حاجات تانية في مصر زي كوبري نجع حمادي القديم.

الكوبري المعلق اللي في جنينة الحيوانات اللي في الجيزة.

لكن كوبري ابو العلا بالتحديد مش من تصميم إيفل.

الكوبري من تصميم شركة فرنساوية اسمها «فيف ليل».

الشركة دي كانت متخصصة في الإنشاءات الحديدية، وقدمت عرض للحكومة المصرية ضمن شركات تانية لتصميم وتنفيذ كوبري ابو العلا.

المهم بدأ إنشاء الكوبري في عام 1908.. وتم افتتاحه في سنة 1912.

والجزء المتحرك منه كان من تنفيذ شركة أمريكية.

الكوبري كان تحفة معمارية تليق بجمال مصر أيامها.

ولما قررت الحكومة المصرية فك الكوبري وعمل كوبري أكبر وأوسع.

بس للأمانة أيامها قالوا هيختاروا مكان جميل كده ويركبوا الكوبري تاني، علشان يبقى مرسم.. ما تعرف.

مكان ثقافي.. ما تفهم.

بس اللي انا عارفاه وفاهماه إن الكوبري اختفى من على النيل، ومحدش عارف له طريق جره.

يا عالم كوبري بتصميم فريد وشكل معماري مميز يترمي على الأرض.

المهم، كوبري أبو العلا افتتح في زمن الخديوي عباس حلمي التاني.

وفضل شغال بكفاءة وكان ملتقى العشاق والحبيبة، ومعلم من معالم القاهرة لحد ما راح في الوبا.

بس يا سيدي افتكر والفكرة أمانة، إن في مدينة ليون الفرنسية موجود الأرشيف الهندسي اللي من ضمنه تصميمات شركة «فيف ليل»، اللي صممت الكوبري.

هناك في ليون موجود في حدود 300 لوحة هندسية لكوبري
ابو العلا.. لوحات هندسية بحجم متر في متر، بتوثق لمراحل تصميم وتنفيذ الكوبري.

غير لوحات تانية لكباري مصرية نفذتها نفس الشركة.

يا جماعة اللوحات دي كنز.

لو أخدنا منها نسخ وركبنا الكوبري تاني وحولناه لمتحف هنبقى عملنا حاجة مفيدة للبلد دي.

وقدمنا هدية للأجيال الجايه.

بس الصراحة انا مش واثقة.

مش واثقة إن فيه حد مهتم بتراث البلد.

ولا حد فارق معاه كوبري ابو العلا ولا كوبري مهمشة حتى احنا عايشين في زمن بناكل فيه تراثنا ونبيعه خردة كمان.

زمن مش عارفين فيه نحافظ على الحاجات اللي سابها جدودنا.

ولا عارفين نعمل حاجة كويسة نسيبها للي جايين ورانا.

القصد من كلامي.. إنه كان عندنا كوبري جميل وتحفة لو في أي بلد تاني كانوا عملوا عليه فرح.

كان عندنا كوبري تصميمه فريد وراح بس نقول إيه.ربنا قادر يرجع الغايب والبلد دي فيها اللي أكيد في يوم هيفتكر كوبري أبوالعلا، وهيجب له حقه. آه والله زي ما بؤلك كده.

ماتخصنيش

في ليلة رمضانية لطيفة كنت قاعدة كده بتسلى في الحاجات اللي بالكوا فيها، إشي حبة مكسرات على كام حتة كنافة، أربع خمس سبع عشر قطايفات مايضروش، يعني حاجات صُغننة كده علشان الدايت مايبوظش.

القصد ماطولش عليكم.. قولوا طولي.. إلا واتفاجئلكوا بمشهد يوقف الكنافة بالمانجة في الزور.

ياللهول، الواد المبدع اللي اسمه محمد ممدوح، عفأ البت المبدعة دينا الشربيني على كتفه اليمين، والواد الرضيع المبدع راخر في إيده الشمال، وهوب رماهم على باب أوضة مراد وقاله الجملة اللي بالدراما بتاعة الشهر كله:

الحاجات دي تخصك ماتخصنيش.

يا قوة الله.

عظمة على عظمة على عظمة يا كل المبدعين. كاتب ومخرج ومصور وإنتاج وممثل ومزيكا وإضاءة واكسسوار وحتى عامل البوفيه. أبدعتوا ومتعتوا وأبهرتوا الصراحة.

بس بعيد عن المسلسل العظيم، واصطف العمل العظيم اللي محتاج تسويد صفحات وصفحات في تحليله ونقده، وبعيد عن حالة النيرفانا العامة اللي اتسبب فيها (جراند أوتيل) لكل اللي شافه وحضره.. لكن المشهد ده بالأخص -وبغض النظر عن الزروطة اللي اتسببت فيها الكنافة بالمانجا- وقفني قصاده كتير أوي. أخدني لحتت أبعد. أخدني للتطبيق العملي للموقف.

تخيل لو قررت في لحظة ما إنك ترجع كل حاجة لصحابها.

تصحى الصبح، وانت نازل تفوت على جارك اللي فوق منك. صباح الخير وتروح ساحب مكنسة بالكهربا ورازع متورها في ودنه نص ساعة متواصل. ومن تحت باطك تطلعله أربع عيال يجروا ويدبدبوا فوق دماغه وتقوله : اقعد بالعافية.. الحاجات دي تخصك ماتخصنيش.

وانت نازل تخبط عاللي جنب منك. صباح الخير، كيس الزبالة اللي جنب بيتي ده يخصك مايخصنيش.

تنزل الشارع، تجيب بلدوزر يشيل العربية اللي سادة باب الجراج. ويحطها نايمة على سيفها وتكتب نوت ظريف لصاحبها على الإزاز : الركنة المتخلفة تخصك ماتخصنيش.

تمشي بالعربية تدخل في طريقك، تلاقي واحد جاي عكس الاتجاه وانت لسه في أول الشارع. بمنتهى الهدوء تقوله : دخولك في الممنوع، رخصك، مايخصنيش، ارجع بقفاك الشارع كله.

تروح الشغل، تقابل زميلك الاصفراوي تاخد نفسنته وكلامه اللي في ضهرك وأسافينه وسواده وحقده ترميه على مكتبه وتقوله : البلاوي دي تخصك ماتخصنيش.

زميلك التاني ييجي يرمي همه وقلة حيلته وعجزه وخيبة أمله وفشله على كتافك ! هوب تشيلهم وفي كيسة سمرا كده علشان مايتنظروش وتديهمله وهو نازل وتقوله : الطاقة السلبية دي تخصك ماتخصنيش.

وهكذا.. كل واحد يشيل شيلته يا جماعة، هنفضل مخدوعين في (ورد) لحد إمتى ؟؟

كلنا عندنا نموذج (ورد) ده كتير أوي في حياتنا. العالم اللي بيستغلونا لآخر قطرة. العالم اللي بيمتصوا أرواحنا وطاقتنا. البشر اللي تديهم صباعك ياكلوك كلك مش دراعك وبس. الناس دي عاوزة مننا إيه يا منى ؟؟!

رجعوا لكل واحد بلاويه. ماتشيلوش أتب حد فوق ضهوركم. ضهورنا مليانة ومعبية، وشيلة كل واحد مكفياه وفايضة وجيباله الكافية.

ماتسمحوش لحد باستغلالكم تحت مسميات العشم والكسوف والمعلش والعيب والمايصحش.

الناس دي ماتعرفش العيب، والعيب بجد هو اللي بيعملوه فينا.

استغلالك ده يخصك مايخصنيش.

ميدان عابدين

مصر فيها شوارع بأسامي ناس محدش يعرفهم.

وميادين مهمة محدش فكر يسأل : مين ده؟

عندك مثلًا ميدان عابدين سابقًا «الجمهورية حاليًّا».

مين عابدين ده يا عالم؟

مين عابدين اللي اسمه اتحط على أهم ميدان فيكي يا بلد في زمن الخديوية والسلطنة والمملكة والجمهورية كمان؟

مين عااابدين ده يا اخوانا؟

الحكاية بدأت سنة 1872 لما قرر الخديوي إسماعيل إنه يبني قصر يليق بيه كخديوي لمصر.

قصر كده محترم وشيك وواسع ويبعد عن قلعة صلاح الدين.

واختار حته كده حلوة قريبة من بركة الفراعين.

وكان على ضفاف البركة قصر صغير بناه الأمير عابدين اللي كان أحد قادة الألوية السلطانية العثمانية.

أهو عابدين ده بقى هو اللي اسمه ارتبط بالقصر.

المهم عمنا الخديوي إسماعيل اشتغل على القصر اللي طلع حاجة فخيمة كده.

بس مع الوقت واستمرار البنا.ارتبط اسم القصر الجديد باسم مالك القصر القديم، اللي هو مين؟ أيووووه عابدين.

المهم القصر خلص والدنيا بقت حلاوة والميدان اللي قدام القصر بقى أهم ميدان فيكي يا بلد.

الميدان ده شهد أحداث مهمة يا اخوانا.

يعني مثلًا، الميدان ده شاف أول مظاهرة عسكرية ضد سلطة الخديوي.

يوم ما راح أحمد عرابي ومعاه زمايله الضباط وقدم عريضة للخديوي فيها عدد من مطالب الضباط المصريين.

وللأمانة التاريخية يعني.

الصورة الشهيرة اللي بنشوف عرابي راكب فيها حصانه والخديوي واقف على الأرض.

فيه ناس قالت محصلتش وناس قالت حصلت.

بس أحمد شفيق باشا صاحب مذكرات «مذكراتي في نصف قرن» وهو واحد من رجالات الخديوي، قال إنها حصلت وإن الخديوي لما شاف عرابي كابس عليه بحصانه ورافع سيفه أمره ينزل من على الحصان ويغمد سيفه لأنه في الحضرة الخديوية.

وعرابي نفسه أكد الكلام ده في مذكراته.

المهم دي كانت أول مظاهرة يشوفها ميدان عابدين، وبعدها بكام سنة الميدان شاف مظاهرة عسكرية، بس المرة دي من قوات الاحتلال الإنجليزي.

وكانت المظاهرة اللي اتعرفت في التاريخ بحادث 4 فبراير 1942 لما أجبرت قوات الاحتلال الملك فاروق إنه يعزل الحكومة الحالية ويجيب النحاس باشا رئيس للحكومة.

وهو بردو ميدان عابدين اللي شاف الدبابات وهي بتحاصره يوم 23 يوليو 1952.

لما قامت الحركة «المباركة».

اللي بقت بعد كده ثورة يوليو «المجيدة».

المهم الميدان ده فضل مهم في تاريخنا السياسي والدليل إن معظم خطابات ناصر المهمة على مدار تاريخه اتقالت في ميدان عابدين.

وهو الميدان اللي الجماهير جريت عليه بعد خطاب التنحي بتطالب عبد الناصر بالبقاء، وقيادة مصر في حرب التحرير.

الميدان كان كتلة من النشاط.

كتلة من التاريخ الحي.

بس مع نقل مقر الحكم من قصر عابدين لقصر القبة، الدنيا اتغيرت.. والميدان حالته اتدهورت.

ما هو ده الطبيعي الميدان مبقاش مهم.

ولا حد مهم بيعدي من عنده ليه، نهتم بيه؟
ليه نخلي بالنا منه؟
ليه نهتم بالتاريخ اللي حضره وكان شاهد عليه؟
علشان كده الميدان مبقاش واسع، بقى أضيق من علبة السمنة.
والورش بقت بتحاصره من كل النواحي.
وبعد ما كان من أجمل ميادين مصر اتحول لواحد من أضيق ميادين مصر.
وكأننا يا أخي مصممين إننا كل يوم ننسى التاريخ ونضيعه.
وكأن لسان حالنا بيقول : الله جاب، الله خد، الله عليه العوض.

هنا القاهرة

منين ما تفتح إذاعة البرنامج العام لازم هتسمع عبارة «هنا القاهرة».

عبارة مشهورة.. عبارة مهمة تحسسك منين ما تروح إن مصر معاك وانت معاها.

بس العبارة البسيطة دي، السهلة في النطق، العميقة في التعبير، ورا منها قصة طويلة ومهمة، قصة تستحق إننا نحكيها ببساطة.

شوف يا سيدي، يوم 31 مايو 1934، وبالتحديد الساعة خمسة ونص العصر كده، بدأ أول بث للإذاعة المصرية.

وطلع صوت حلو كده بيقول «هنا راديو الإذاعة المصرية الملكية اللاسلكية.. هنا القاهرة».

وعلى تاني يوم بقت عبارة هنا القاهرة على كل لسان، وتم اعتماد العبارة دي في الإذاعة، وبقت حاجة كده زي التريد مارك.

المهم اللي قال العبارة دي هو المذيع الشاب أيامها أحمد سالم.

وأحمد سالم من مواليد 1910، ودرس الهندسة في بريطانيا، وأول واحد ساق طيارة من لندن للقاهرة مباشرة.

وأول مدير كمان للقسم العربي للإذاعة المصرية.

الراجل ده حدوتة لوحدها يتعمل فيلم ممكن، مسلسل جايز.

المهم أحمد سالم كان بردو أول مدير لاستديو مصر.

وصاحب فكرة فيلم «سلامة في خير» لعمنا نجيب الريحاني.

وكان صاحب فكرة إنتاج أول فيلم لأم كلثوم.

وأول واحد يطالب بدبلجة الأفلام الأجنبية علشان يحافظ على اللغة المصرية.

الصراحة الراجل كان مجتهد بشكل غريب.

مثل أفلام، وأخرج أفلام، وأنتج أفلام.

كان كتلة من النشاط والحيوية على الصعيد العملي، وعلى الصعيد النسائي بردو.

اتجوز أسمهان ومديحة يسري وتحية كاريوكا.

وهو اللي اكتشف كاميليا وقدمها للسينما المصرية.

كان حدوتة باقولكم.

المهم مات أحمد سالم في نهاية الأربعينات بعد ما شغل الدنيا بحدوتة محاولة انتحاره، ومحاولة قتله لأسمهان بالضرب بالنار.

وكانت ليلة واتدخل فيها القصر الملكي، وكانت قصة واللي ساعد على قفلها موت أسمهان شخصيًّا في حادثة عربية.

وبموت أحمد سالم انتهت أسطورته، آه ناس كتير متعرفوش، ولا تفتكر شكله إلا لو افتكرت فيلم «الماضي المجهول» للست ليلى مراد.

بس مش دي القضية.

اللي فضل لنا من أحمد سالم عبارة «هنا القاهرة».

لحد ما حصل العدوان الثلاثي على مصر.

يومها الطيارات الإنجليزية ضربت محطة الإرسال الإذاعي في أبو زعبل.

وبقت مصر من غير محطة بث.

قامت إذاعة دمشق في نفس توقيت بداية بث إذاعة مصر، عملت حركة بتقول إننا واحد ومصيرنا واحد.

يومها خرج المذيع السوري وهو بيقول من قلبه : هنا إذاعة دمشق.. هنا القاهرة.

وانتهى العدوان الثلاثي على مفيش، وانتهت محاولة لوي دراع مصر.

بس للأمانة «هنا القاهرة» مخلصتش ولا انتهت.

لما تقعد كده مع نفسك وتسرح هو ليه القاهرة مدينة الألف مئذنة.

مدينة الحرافيش والأبواب المفتوحة.

مدينة الزحمة والناس المستعجلة.

قادرة تصمد قصاد كل اللي بيحصل لها وبيجري حواليها.

الصراحة الإجابة الوحيدة الممكنة هي : ناسها.

وعلى رأي عمنا يوسف شاهين لما قال «القاهرة منورة بأهلها».

آه يا أخي القاهرة دي حدوتة مش من ألف سنة، لا دي حدوتة ملايين الناس اللي عدوا عليها، وعشقوها وعاشوا فيها واستحملوها زي ما استحملتهم.

آه يا أخي زي ما بؤلك كده.